كاثرين غراسيي
ايريك لوران

الملك المفترس

ناهب المغرب

دار النشر "لو سوي"

الفهرس

قبل البداية 12

الفصل الأول: محمد السادس الملك الثري 14

- نظرة في الحالة الاقتصادية 15
- الحديقة السرية للملك 17

الفصل الثاني: عندما تعيش الملكية على صيد الرعية 19

- اثنا عشر قصرا 21
- الوضع المالي يحمي الملك 23
- قطرات من المطر كسبيكة الذهب 25

الفصل الثالث: الولد ابن أبيه 29

- الذي يطيعني فهو يطيع الله 31
- خطأ في الكروموزومات 35
- المطلق المشرع 38

الفصل الرابع: ملكية الأصدقاء و الانذال 42

- صيد الساحرات 43
- ملكية الأصدقاء 45
- ملكية الخبثاء 48
- الماجدي المفروض من الخليج 50

الفصل الخامس: الساحة التي أصبحت ساحة للتدجين 52

- إضراب عن الاستثمار يشل كل القطاعات 54
- صدمة الغيرة عند الهمة 56
- هجوم الإرهاب 58
- إنهم يضطروننا للعودة إلى زمن أوفقير 59

الفصل السادس: مؤامرة ضد فرنسا 62

- لقد أعطى كل شيء لفرنسا 63
- لديهم غطرسة مذهلة 66
- الملك لا يستمع لشيراك 68
- لا يوجد هناك مشروع دون موافقة الملك 72

الفصل السابع: كيف نصنع المتهم 75

- الحظوة و التجاهل الملكي 77
- كل رأس متجاوز يجب قطعه 80
- أجبه فلا أريد أن أجيبه 81
- الملك قريب ممن تحته 84
- إستراتيجية الإلتواء 86

الفصل الثامن: إلتواء على سوق الأسهم الناجح 90

- عندما يكون «سيد العالم» ملياردير 91
- ثروة مبنية على السكن الإقتصادي 92

- أكبر جريمة في مسار تاريخ المغرب 94
- ليست عندي معلومات 96
الفصل التاسع: الدولة تدعم مشاريع الملك 99
- صندوق للتعويض جد مربح 101
- أونا تقرر القوانين الجمركية للحليب المستورد 103
- غضبة ملكية و مستشارون معاقبون 105
- القطاعات الملكية :«كل شيء سري!» 107
- ضحية حرية التعبير 109
الفصل العاشر: تقلبات الملك 111
- الإلحاح في طلب الاكراميات 112
- الفساد عهد محمد السادس أخطر مما كان عليه عهد الحسن الثاني 113
- ثروة ملكية معتم عليها 115
- «هل تريد مزيدا من المعجنات جلالتكم» 116
- «نعم عندي الحق!» 119
- أزمة مراكش 119
- عندما تقوم محلات الملك بانتهاك القانون 121
- مناجم الذهب الملكية تجعل الساكنة عطشى 122
- نادوا بسرعة على 123
الفصل الحادي عشر: نظام أصبح مجنونا 126
- «اذا تم معرفة ذلك فان النظام سيطير!» 127
- « الملك لا يتكلم، الملك لا يتواصل» 129
- السلطة تعتمد على غلق ثلاث قطاعات 130
- كيف يستولى على ملعب لكرة القدم 132
- مهرجان محمد السادس 134
- العام الذي سيموت فيه موازين بسبب الإفلاس 136
الفصل الثاني عشر: كيف تمول فرنسا و اوروبا المشاريع الملكية 140
- التي جي ڤي نزوة ملكية 142
- أموال الاميرة الاوروبية 145
- الملك يحتكر لنفسه كل الاتفاقيات الخاصة بهوائيات الطاقة 147
- الملك يبيع الكهرباء ... للمغاربة ! 150
الفصل الثالث عشر: الملك يغتني على حساب الشعب 152
- «هذا لا يمكنه أن يستمر!» 153
- مليار يورو 155
- كل يوم الشعب يزيد في ثراء الملك 157
الفصل الرابع عشر: فرنسا المذنبة و الساكتة 158
- 98 % قالوا «نعم»! 159
- فرنسا العمياء و الصماء و البكماء 162

كلمة للمترجم

بسم الله الرحمن الرحيم و الصلاة و السلام على أشرف المرسلين محمد و على آله و صحبه أجمعين.

تم بتوفيق من الله إنهاء الترجمة لكتاب "الملك المفترس" و الذي أثار ضجة منقطعة النظير بسبب فضحه لأهداف الملك محمد السادس و أسرته وبطانته في الاستحواذ على خيرات هذا الشعب المغلوب و المفقر و قد تسابقت كثير من المواقع على النت في نشر خبر إطلاق الإصدار الأول من الكتاب الذي تم تأليفه من كاثرين غراسييه و ايريك لوران الصحفيين الفرنسيين و إذا كان الكتاب يكشف بالأرقام و الإحصاءات مدى التغلغل و الانتشار لسياسة النهب المستمر و المتزايد حتى غذت الطبقة الوسطى من الشعب تتآكل و تفقر و التي كانت في يوم من الأيام فخر المجتمع في تحقيق التوازن الاجتماعي و الاقتصادي لكل بلد، و من خلال تعمقي ما بين سطور ما تم كتابته وقفت عند مسألة مهمة في حكم محمد السادس و التي قام بإثارتها المؤلفان و هي الغباء السياسي و محدوديته في النظر بصورة واضحة لما يقع في بلد كالمغرب و الذي فوت فرصة لا تعوض لوضعه على عجلة التقدم و التطور، لأن إثنا عشر سنة من الحكم خرجت صفر اليدين و لم تحقق التنمية المنشودة بل زادت في استفحال الأزمة الاقتصادية و البطالة و حدة الفقر حتى غدا المواطن يضرب حساب قوت يومه ألف مرة قبل أن يقدم على أية مخاطرة قد تعصف بأجره الزهيد بل أن هناك أسر تعيش ضنك العيش و قسوته و المحظوظة منها من لها شاب يرتشف الذل و الهوان في بلاد الغرب يقتطع قسما من ماله الزهيد ليرسله لأمه و أبيه و إخوته و الذي تستفيد منه أبناك محمد السادس الجشعة و هذا في حد

ذاته موضوع كبير لم يتم التطرق له في الكتاب بل حدثت مجاعات و موت بالبرد بالجبال لم يصل من أخبارها سوى النزر اليسير و من يتجول في تلك المناطق سيرى الى أي حد وصلته البلاد من تدهور وغلاء الأسعار في كل شيء زادته قلة العمل و من يعمل فهو غير راض إما بسبب البعد عن المكان أو قلة ساعات العمل المخصصة حتى غذت الكلمة السحرية "السلاك حتي يفرج الله" مرادفا للحنق و الغضب حتى يأتي الله بفرجه يكفي لكل شخص أن يتطلع للنظرات الزائغة للمواطن و هو يركب الحافلة و يمر بمشاريع و أبناك الملك و أسواقه و هو يعلم في قرار نفسه أنه مهضوم الحقوق و محطم داخليا و خارجيا فكيف يكون إحساس المواطن و هو يأخذ أولاده إلى الأسواق الممتازة و قد لبس من الملابس المستعملة سترة باهتة و حذاء فقد لونه الأصلي يرمق أبناءه ينظرون الى اليوغورث و عيونهم مسمرة عليه و في داخلهم نداء "إن موعدنا الجنة" في حين نرى في التلفاز إبن محمد السادس يدخل متبخترا متباهيا لحديقة الحيوان التي بناها له والده ليمرح فيها حيث أن أصغر الكتاكيت بالحديقة تأكل في اليوم ما لا يأكله طفل مغربي فقير و الذي كان يتلذذ بداخله من انبطاح الجنرالات و المسؤولين المتملقين يقبلون يده في أول درس يأخذه في اخضاع الشعب و إهانته، لم أنسى نظراته الصامتة و التي تشبه إلى حد كبير الحسن الثاني جده، إنها نظرات الحقد على الشعب التي تتجسد فيه و تكبر مع الأيام فيكفي أن نتذكر كيف أن أمه الحمراء استقبلت قاتلة الفلسطينيين وزيرة الدولة الصهيوني ليفني في قصرها خفية كالمافيوزيين لتقدم لها عقدا فاخرا و نادرا لتقوم الصحافة الوطنية بمحاولة فاشلة لاغتيال الخبر على أنه فقط إشاعة فكيف يكون إشاعة إذا صرحت بنفسها وزيرة الخارجية بذلك مع العلم أن الهدايا الدبلوماسية تبقى في ملك دولة الكيان الصهيوني أي أن الهدية هي لشعب إسرائيل يقول مثل مشهور "الدم يحن لأصله" فلن نستغرب إذا علمنا في التاريخ أن هناك أسرا يهودية دخلت في الإسلام لتطيح بدولة بني مرين و تتسرب إلى قصورها.

يعتبر تاريخ المغرب مثارا لخيالات الكثير من المؤرخين الغربيين و الشرقيين و الذي يتحدث عنه العارف بخباياه بكثير من الإحترام و التبجيل فهذه الدولة التي كانت في عهد المرابطين و الموحدين صورة زاهية على

عظمة هذا الشعب في التضحية و العطاء لأجل حماية بيضة الإسلام بالأندلس و الذي وحد المغرب الاسلامي على هدف واحد و حقق في ربوعه التقدم و الازدهار و العزة نجده اليوم في عهد العلويين يعيش الصراعات و القلائل و الثورات لقرون و كل ذلك بسبب النهب الذي ينهجونه في كل مرحلة جاء فيها سلطان جديد بل أن المولى إسماعيل الذي قطع عشرة آلاف رأس في يوم واحد من قبائل آيت عطا و آيت باها المجاهدة المعروفة زمن الاستعمار الفرنسي للبلاد و بعث بها في صناديق لفاس و كيف بنى لنفسه مخازن القمح المسلوبة من الضعفاء بمكناس حتى يتحكم بالاقتصاد و يهين الناس ببعض من الأكياس إنها نفس السياسة العلوية المخزنية تتكرر لكن بشكل أكثر توحشا و خبثا لقد تعلم المخزن من التاريخ أن قوة العلماء في تجييش الأمة و تعبئتها ضد أي خطر خارجي أو داخلي و أن علماء فاس فيما مضى كانت لهم اليد الطولى في تعيين أو اسقاط السلاطين و لذلك قام المخزن بإفراغ هذا الثقل من المحتوى ليخلق منهم أجيالا من المنبطحين و المنهزمين نفسيا يستدعيهم في مشروع النفاق متمثلة في الدروس الرمضانية ليتحقق له المراد بأن لا يخرج عليه الشعب إنهم يقومون بمحاربة كل عقيدة سلفية منهجها القرآن و السنة و يحلون محلها عباد القبور من المتصوفة و المبتدعة يتفاخرون بظهائرهم الممنوحة كصك العبودية و الاستسلام و يوفرون لها المواسم التي يصرفون عليها من أموال الشعب لتجد الغوغاء و أراذل الشعب تتهافت على الفتات كالكلاب الجائعة فيكفي أن ننظر فيمن يستقبل محمد السادس في زياراته لا تجد فيهم شبابا مثقفا واعيا او ناضجا بل مجموعة من الرعاع و الأميين و الجهلة و هذا فيه كفاية لمعرفة الفرق بين من يجمع حوله المثقفين الواعين و بين من يجمع حوله الذباب و أنتم أعلم مني على من يجتمع هذا الأخير.

الشعب المغربي بدأ يفطن للألاعيب القذرة التي تدبر بليل و أن كل إنجاز يتفاخر به في الإعلام ما وراءه إلا استفادة ملكية جنى منها أرباحا خيالية تزيد من قصوره و سفرياته لبلاد الغرب و توزع على المغنين بمهرجان موازين و السينما بمراكش و في نزواته التافهة على غرار التي جي في أو القطار السريع. و ما أشبه الأمس بالبارحة حين خرج علينا والده الحسن الثاني "يبشرنا" بنجاح منقطع النظير لاتصالات المغرب في

التسعينيات -بسبب ثورة الاتصال- التي يملكها و كأنه سيتقاسم أرباحها مع هذا الشعب المسكين و معلوم أن شركات الملك لا تؤدي الضرائب.

فأبشروا يا أهل المغرب فهذا الشخص يحفر قبره بيده دون أن يعلم و قد يعلم لكنه متغطرس عن الحقيقة و لا يقرأ التاريخ لأنه في الأصل ليس مولعا بالقراءة و لذلك تجده يتحاشى الحوارات المباشرة حتى لا يكشف و يفضح و يا لها من رواية كاذبة أنه يعرف العربية و الفرنسية و الإنجليزية و الإسبانية بل حتى أن الدكتوراه التي حصل عليها كان قد حظرها شخص من المشرفين و الذي يعتبر أكبر المزورين بالمغرب في العصر الحديث إنه إدريس البصري و لذلك تم تسميمه و قتله بعد تصريحاته المزعجة للصحافة و بسبب تردد المخابرات الفرنسية و العالمية عليه و هو صاحب القولة الشهيرة "صيفطني صاحب الجلالة" و التي تعبر عن المستوى الهزيل في اللغة العربية لشرطي سابق أصبح بقدرة قادر رجل قانون و مشرفا بعد ذلك على دوكتوراه محمد السادس.

أكثر السياسيين المغاربة لا تستطيع أن تتابعهم و هم يتكلمون بلغة عربية ركيكة و التي يعتبرونها في الدستور اللغة الرسمية بالبلاد و التي أصبحت غريبة بين أهلها حتى أن من يتكلم بها أصبح محكوما عليه بالرجعية و التخلف و الحنين إلى عهود الظلام كما يقول المتغربون الذين يعتقدون أنفسهم من الصفوة و أنهم وحدهم من يتقنون اللغات الأجنبية في حين يلغون من قاموسهم لغة جاء بها القرآن و السنة و ترجمت كتب أفلاطون و أرسطو و نبغت في العلوم و الأدب و التاريخ و الجغرافيا و الصيدلة و الطب و الكيمياء و الفلك و الرياضيات و علم الحيل نقلتها إلى أوربا و كان العالم الاسلامي يجمع أكبر مكتبتين في العالم بغداد في المشرق و قرطبة بالمغرب حتى انشغلت الشعوب الإسلامية في حروبها مع أمثال المتغطرسين من حكامها لنصل لهذه الحال.

يعتقد محمد السادس أنه شريف من أسرة علوية شريفة قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين فهل الشريف الذي يسمي نفسه أميرا للمؤمنين حامي حمى الملة و الدين فأين حمايتك لسبتة و مليلية و جزر الخالدات و أين حمايتك للفلسطينيين كرئيس لجنة القدس في وقت نرى فيه الشعب الفلسطيني بغزة يقصف و زوجتك المتهتكة تقوم باستقبال وزيرة خارجية

الكيان الصهيوني التي يكرهها و شعبها شعب المغرب الأبي. فيا أمير المتهتكين المتزندقين بائع الخمور الفاخرة هل هذا هو الإسلام الذي تدعيه و تتمسح به ! إستحي من الله و من نفسك فسيدك و تاج رأسك يوسف بن تاشفين و الذي تتشرف أن تسير على أرض وطئها في يوم من الأيام بأقدامه لم يسمي نفسه بذلك الإسم رغم بلائه و جهاده في سبيل الإسلام.

الشعب المغربي تحدثت عنه الركبان في التاريخ و لن يعدم شعب خرج من أحشائه يوسف بن تاشفين و عبد المؤمن و يعقوب المنصور و عبد الحق المريني و أبو عنان ... و العلماء الذين أثروا العلوم و المعارف في كل المجالات أن يخرج من أبنائهم من يعيد العزة لهذه الربوع فكيف لخنثى متهتك يقبل عاهل اسبانيا و يستقبله مع زوجته بقصره و هو في يوم من الأيام زار سبتة و مليلية لتجديد البيعة فقمت بحركاتك التمثيلية ترعد و تبرق حتى ظنناك قد عبأت جيوش المغرب الجرارة بمراكش -و التي حولتها لماخور للدعارة- التواقة للجهاد و للتضحية في سبيل الله على غرار أسيادك من سلاطين المغرب الحقيقيون تم تأتي معلنا عن مصالحة مخزية مع إسبانيا التي تاريخها يتحدث عنها كأول دولة استئصالية عرفها التاريخ حيث لم يعتذروا للمسلمين لحد الان عما قاموا به من تنكيل في حق الأندلسيين.

أنشر كلابك و جلاوزتك النابحين في العراء و سمنا بوليزاريو أو كما تشاء فلا راد لقضاء الله و سنة الله التي تغفل عنها هي الفيصل بيننا و أن هذه الأمة منصورة بإذن الله و نحن نستبشر بغد رحب فلن تغني عنك قصورك و أملاكك و أموالك من قضاء الله و استعد للمحاكمة و ابحث لك عن قبور سرية لأجدادك فمعاول الدك قادمة و على رأسها ضريح حسان حيث يرقد المقبور والدك المتجبر الطاغية الذي قتل الحياة و العفة و الطهر في هذا الشعب و رمى رجالها و نساءها في السجون عهد الرصاص و الاختطافات و الاغتيالات و ما قمت بتكراره أنت و حاشيتك على رأسهم الهمة بتلفيق قضية 16 ماي 2003 م للدعوة السلفية التي بدأت تكبر و تتعاظم في البلاد و لأجل طرد الفرنسيين و استبدالهم بالأمريكان و زرع الخوف و الرهبة حتى تتكلل سياسة النهب و السرقة في البلاد بعدما شعر محمد السادس اضطرام المظاهرات المطالبة بالتوظيف و استغلال الشيوخ

و الشباب ككباش فداء ما دام العالم لن يتكلم في فترة ثورة الانترنت على أنهم إرهابيون جهاديون وجب إهانتهم بالقنينات كما فعلوا مع "بوشتى الشارف" في رمضان يا حسرة و غيره.

هل هذا ما تعلمته يا بن الكازينوهات يا أمير المتزندقين الفاسدين و على رأسهم تربية الكاباريهات الهمة و الماجدي و أتباعهم الشياطين فكيف يطيب لكم العيش ألاف من المغاربة يقبعون في السجون بغير وجه حق و لا ضمير تنعم أنت في قصورك و أولاد الأحرار معتقلون في الزنازين الباردة و الموحشة ليس لهم إلا الله فاحذر دعاء المظلوم في الهجيع من الليل فسهامه لا تخطئ.

لقد سقط النظام في شر أعماله حين أيقظ الضمائر لتعود لهويتها الإسلامية و التي خلقت في فترة سابقة دولة مغربية عظيمة مهابة الجانب سياسيا و اقتصاديا و اجتماعيا فلقد بدأ الناس يبحثون عن ماهية المعتقلين خاصة من الشيوخ فانتشرت دروسهم و مقالاتهم و بدأ الناس ينفضون عنهم الغبار نحو مغرب جديد.

يوم قامت حركة عشرين فبراير جمعت جنرالاتك في طائرة و سافرت إلى فرنسا لتتلقى التعليمات السامية منها و أخفيت ذلك عن الصحافة كالجبان الذي يقوم بشيء مناف للأخلاق و العفة و الكرامة تتسحب في الليل البهيم غير مصدق لما يحدث بعد أن أرعبك مصير أخيك في الزندقة بن علي و الذين أفتوا لك بتمرير ورقة المتأسلمين لامتصاص غضب الشعب.

فتنصيب المتأسلمين من حزب العدالة و التنمية لن يأتي بالجديد فهذا المنافق الإنبطاحي الملكي بن كيران يعرفه القاصي و الداني بتدخلاته التلفزيونية و كيله بمكيالين في حركة 20 فبراير التي استغلها بقفشات أعضاء حزبه الذين تنكروا بعد ذلك بفضلها في صعودهم ليتم ضرب عصفورين بحجر واحد:

- تهديد القصر بالخروج الى الشارع إذا لم يحصلوا على أغلب المقاعد تتم بتنصيب وزيرا أولا من العدالة و التنمية.
- تحجيم المطالب بمحاربة الاستبداد و الفساد و المطالبة بالحرية و العدالة و الكرامة في ظل الملكية دون المطالبة بإسقاط النظام.

و هذا السبب الأخير جعل المطالب غير واضحة ليس لأن الشعب غير واع بالمسؤول الحقيقي عن سرقة البلاد و الذي هو محمد السادس إنما لأنه ينتظر انتهاء المسرحية الهزلية لحزب العدالة و التنمية ما إن تنتهي حتى ينهال الناس عليهم بالبيض الفاسد و الطماطم الفاسدة و التي احتفلت و رقصت على أنغام الأناشيد بتنصيب بن كيران وزيرا أولا أحبط فرحته اللقاء البارد من بضع دقائق بميدلت خرج على إثرها بوجه أزرق فاحم زادت قتامته برودة هذه المنطقة قبل أن يركع ركوع الخنوع و الذل ليقبل الأعتاب الشريفة (إنها سذكرني بلقطة من فلم 300 و التي سجد فيها الجاسوس الإسبرطي لكزيريس الفارسي الذي يعتقد نفسه إله) و الذي بدأ يتحدث عن العجز و الأزمة المالية الخانقة و هو يقوم بالتوقيع في نفس الوقت على ميزانية القصور و التشريفات لتمويل القصور الباهظة التكاليف و خرجاته التافهة المنمقة التي عطلت مصالحنا بسبب إغلاق الطرقات بل إنها غير موجهة من الأمن حيث السيارات تقطع عشرات الكيلومترات لتعود أدراجها من طريق أخرى و كم من الدعاء عليه يتلقاه في يوم خروجه من الضحايا المغاربة، كما أن وزير العدل بدأ يشتكي بأن التهديدات بالقتل جدية حتى يعطي الصورة قاتمة أن حال القضاء يبقى على ما هو عليه لا مستقل و لا هم يحزنون فأين تأسلمك إذن و أين حرص حزبك على تعيينك أم أن الحياة لعب و لهو و زينة لا تضحية و لا جهاد ضد الفساد.

كان عمال الأقاليم زمن الحسن الثاني يتكفلون بفتح مدرسة أو سوق أو محلات تجارية يتم عرضها بالنشرة الجهوية بالقناة الأولى التي لا يشاهدها أحد من الناس و الآن تسلمها محمد السادس الذي أصبح خبيرا في البروباغاندا على أنه يفتح المشاريع التنموية الهزلية و التافهة التي يقوم بلاطجته بتفكيكها بعد ذهابه يجمعونها له في الزيارة القادمة عند الحاجة إنها سياسة الكيل بمكيالين يسرق من الشعب الملايارات من الدولارات و لا يدفع فوق ذلك الضرائب و يملك المناجم و الأبناك و التأمينات و الأسواق التجارية و يكذب عليهم ببضع ألاف من الدولارات ليقول الناس "عاش الملك" رائد التنمية بالبلاد "أصحاب الجلالة و السيادة أتفو على وجوهكم".

تعتبر نفسك شخصا عصريا مواكبا للتطور و التقدم ظننت أن البذلة و النظارات الشمسية و السيارات الفارهة المسروقة من أموال الشعب هي

الأسلوب العصري في الحياة مما يدل على محدودية تفكيرك ما دمت لا تزال محكوما ببروتوكولات العصور البائدة من الدولة المخزنية إن قيمة حاكم أو سلطان تكون بقيمة شعبه فلو كان المواطن المغربي تدافع عنه في الخارج كما يقع مع الدول الغربية التي تساعد مواطنيها في غربتهم و تقف إلى جانبهم ما لا يحدث في حالتك المتسمة بالعجرفة و عدم الإنصات لصوت الشعب الذي بحت أصواته فاللامبالات هي طريق الانحدار للهاوية و التي لن تمنعها من الوقوع.

قد تكون هناك أهداف اقتصادية للصحفيين لأنهما بطبعهما يحبان بلدهما فرنسا لأنني من طبعي لا أثق فيها خاصة و في الغرب إجمالا المعروف عليه البراغماتية السياسية لكن هذا لا يلغي أن المعركة محتدمة بين القطبين و الشعب فيها هو الضحية ففرنسا ترى لها حقا تاريخيا بحكم الاستعمار و اللغة و التبادل الثقافي و الصراع على الاقتصاد المغربي إما أن يكون بيد فرنسا و هذا تحصيل حاصل فهي أكبر مستفيد و إما بيد أشخاص لا يخافون الله كمحمد السادس و أتباعه لكن ذلك لا يلغي أن نقرأ و نتفقه لكل المؤامرات الداخلية و الخارجية و نستغلها أحسن استغلال لإعادة الحق لأصحابه إن اقتصاد المغرب يبقى لأهله و هم أولى به فأبناءنا الأكفاء في كل المجالات العلمية منتشرون في كل العالم و وجب توفير الوسط الملائم لهم ليبدعوا و لن يتحقق ذلك إلا بعودة المغرب الحبيب لأبنائه و رجاله ليصل إلى المكانة التي يستحقها بين الأمم ووجب علينا أن نتكاثف و نتعاون و ننسى مشاكلنا الضيقة و الحزازات المفرطة و نعود لهويتنا و أصلنا و تاريخنا يوم كنا مشعلا للدين و الحضارة و العلم.

فيا محمدا القاعس عن خدمة دينه و بلده إنك تلعب وقتك الضائع و لن تشفع لك لا أمريكا و لا فرنسا و لا أي دولة أخرى ما دمت أنك تركت سريرتك منقطعة عن آمال هذا الشعب الذي تسببتم له أنت و أسرتك بالكثير من المتاعب و المآسي و أدخلتموه في متاهة بسبب جشعكم اللامتناهي ظننت بذلك أنك ستلجمه و تتحكم فيه بتحكمك بدواليب الاقتصاد لكنك نسيت أن غنى الدولة من غنى المواطنين و لا يمكنك أن تدير المواطنين دون دولة قوية و غنية و تفكر في هموم شعبها **"الشعب يريد إسقاط النظام، الشعب يريد إسقاط النظام، الشعب يريد إسقاط النظام..."**

قبل البداية

كتابنا يصف لنا الإفتراس الملكي الذي بدأ منذ اعتلاء الملك محمد السادس للعرش سنة 1999 م، حيث تسلم السيطرة المطلقة على الإقتصاد المغربي، هذه الاستراتيجية هي سيطرة محفوفة بفضائح المقربين المرتشين حوله بالمغرب، حتى سنة 2012 م تطبق الملكية صمتا و سرية على قراراتها و تأثيراتها مما جعل بحثنا يأخذ الكثير من الإثارة.

في خلال أشهر توصلنا إلى أربعين دليلا بالتراب المغربي و في الخارج بحذر شديد و حتى نتجنب أخطاء البحث و التقصي فإننا حجبنا عن المتعاونين معنا قسما من مشروعنا و الذين وافقوا على إمدادنا بالمعلومات ينقسمون الى ثلاث أقسام :

1 -رجال قريبون من القصر أو المحيطون المباشرون منه الذين يستطيعون الكشف عن الداخل.

2-الخبراء و العاملون و المتخصصون القادرون على حل الشيفرات الاقتصادية الملكية المتغلغلة في قطاعات كالفلاحة و المالية... الخ.

3-السياسيون الذين يتموقعون في مناصب حساسة و الذين كنا على اتصال معهم و وافقوا على التكلم معنا ما عدا خمسا منهم و الذين أخذوا منا تعهدات بعدم الكشف عن شخصياتهم او أي تفاصيل دقيقة تدل على هوياتهم، الملكية المغربية تصنف ضمن الأنظمة الحاكمة كثقافة سيادية خصوصا بزرعها للخوف لمن يتعارض مع مصالحها فيكون العقاب اجتماعيا ماليا او مهنيا.

نريد أن نشكر جميع المتعاونين معنا و الواعين بالسياسة الحاكمة على مساعداتهم و الذين يرون أن هذا الموضوع يستحق أخذه بعين الاعتبار هم يعرفون الروابط المتينة التي تربطنا بهذا البلد و شعبه و قد كنا نعمل فيه كصحافيين، و واحدة من المجموعة *كاثرين غراسييه* كانت تعمل في قسم التحرير بجريدة عريقة إسمها لو *جورنال هيبدومادير* كانت قد عملت لمدة سنة بالدار البيضاء بالمغرب حيث استطاعت الإطلاع هناك على الكواليس السياسية و الإقتصادية للمملكة و كذلك المتحكمين فيهما.

الآخر و هو *إيريك لورون* الذي التقى في مناسبات عديدة بالملك الراحل الحسن الثاني في قصوره المتعددة و الذي قام بحوارات معه في سبيل إخراج كتاب اسمه "*ذاكرة ملك*" الذي صدر سنة 1993 م و الذي استطاع أن يقتحم حياة القصور الملكية من الداخل و الخارج.

بالمغرب تعتبر الملكية القوة الوحيدة و السائدة و التي استطاعت أن تشكل البلد حسب مفهومها الخاص على مدى عقود و الحياة الإجتماعية و المؤسسات أصبحت مسرح ظل و من خلال الكتاب سنقوم بكسر الهلامية الغامضة المحاطة بالمؤسسة الملكية سنناقش ليس فقط ميكانيزمات النظام لكن أيضا النفسية الداخلية التي حولت الملك من مصطلح "*ملك الفقراء*" الى "*الملك المفترس*.»

الفصل الاول

محمد السادس الملك الثري

في يوليو من سنة 2009 م قامت المجلة الأمريكية *فوربز* بنشر مفاجئ لقائمة أغنى الشخصيات في العالم و في القائمة الخاصة بالملوك كانت المفاجئة، تظهر ملك المغرب محمد السادس يحتل المرتبة السابعة بثروة تقدر ب 2,5 مليار دولار متجاوزا بثروته هاته أمير قطر الذي يملك تحت تراب بلده الغاز و البترول بل أيضا أمير الكويت الذي يفوقه ملك المغرب بست مرات حسب إحصائيات مجلة *فوربز*.
ففي سنة 2009 م كانت الأزمة المالية العالمية التي امتدت لسنة تقريبا قد عصفت بأكبر الأثرياء العتاة في العالم بينما نجد أن محمد السادس تضاعفت ثروته بمرتين خلال خمس سنوات و التي لم تتعرض للأزمة بطريقة غامضة منذ سنة 2008 م و هو الإحصاء الذي قامت به المجلة فوربز عن الأثرياء لنفس السنة. في حين تتربع ثروت محمد السادس ضمن العشرة الأقوياء ماليا في العالم يقف الوضع الاقتصادي للبلد في موقع لا تناسب هذا الثراء الفاحش. في التقرير العالمي الصادر لمنظمة التنمية البشرية و المنبثق من الأمم المتحدة لأجل التنمية يؤكد أن المغرب سنة 2007-2008 يتربع على المركز 126 من أصل 177 من زاوية التنمية البشرية و نسبة الفقر تصل 18,1 %[1] و أن أكثر من 5 ملايين من المغاربة

[1] Fédoua Tounassi, « Mohammed VI, un roi en or massif », *Courrier international*, nº 975, 9 juillet 2009.

يعيشون ب 10 دراهم في اليوم يعني أقل من أورو[2] يوميا و أن الدخل الإجمالي الأدنى لا يتعدى 55 درهم يعني 5 أورو و بدون نسق، في سنة 2008 م الديون العامة للمغرب ارتفعت الى 10 % في السنة لتصل 11,9مليار يورو بل 20 % من الإجمال. الترتيب الذي أعلنته فوربيز لا يظهر فقط نسبة صغيرة مكشوفة من زاوية المنديل و الذي يخفي الثروة الحقيقية التي هي الأهم و الأكبر خصوصا أنهم يغضون الطرف و يسكتون عن الوسائل الموصلة لهذا الثراء الفاحش و تجدهم يعلقون الثروة بأثمنة الفوسفاط و سعره بالأسواق العالمية لأن المغرب يعتبر من أكبر المنتجين و المصدرين في العالم لهذه المادة و هذا تضليل للحقيقة.

نظرة في الحالة الاقتصادية

منذ مدة طويلة من زمن حكم الحسن الثاني المكتب الشريف للفوسفاط يوجه قسم مهم من الأرباح يصل إلى 50 % الى عاهل البلاد متلازمة ملكية تشبه لحد كبير العائلة الملكية السعودية التي تستحوذ على عائدات البترول "بلدي أنا من أملكه" كما كان يعتقد الحسن الثاني المبدأ الثابت عند الملك طريقته في الحياة كانت تعتمد على البذخ.
كان يحب الترف و المصروفات و الإنفاق و لم يظهر أنه من الطبقة الغنية في أي ترتيب لأغنياء العالم و إذا كان ابنه في أقل من عشر سنين قد وصل لهذا الكم من الثروة فهذا راجع بالأساس إلى استحواذه الكلي على المقدرات الاقتصادية للبلد بمعنى الرقابة على مفاتيح كل قطاع وكل حالة اقتصادية يتغلغل فيها مع مظهر يوحي بتكافؤ الفرص كقناع لكن يخفي المتصرف و المتحكم في هذا الاقتصاد من مفاصله .
في كل العالم يقوم المتحكمون أو الديكتاتوريون الذين يحولون نسبة كبيرة من خيرات البلاد كالبترول مثلا كمادة أولية إلى مصالحهم الخاصة لكن هذا النظام يعيش بتصور خارج من الرقابة أو فوق القانون.

[2] Le taux de conversion des dirhams en euros étant soumis à des variations, nous avons opté pour un taux moyen de 1 euro = 10 dirhams.

البلد يظهر أنه يحمل كل المقومات الاقتصادية العادية بل المحكمة التركيب كذلك لأي بلد من أبناك و استثمارات و قطاعات خاصة حقيقة إذا كنا نتكلم عن الماضي الاقتصاد المغربي يشبه قرية مخصصة فقط لنهب المال العام. رئيس مؤسسة المعادن الفرنسيين إسمه فندل قال في بداية القرن العشرين قولة و ذلك تنطبق على حالة محمد السادس و المحيطين به : (الخير لا يصنع الضوضاء و الضوضاء لا تصنع الخير) الملك يعتبر البنكي الأول و صاحب التأمينات الأول و المصدر الأول و الفلاحي الأول في البلاد المسيطر الأوحد و الفعال على قطاع الزراعة و الموزع الأول للطاقة سيطرة على الإقتصاد بطريقة محكمة من طرف الملك و شرذمة من المستفيدين تجعل منه و من محيطه يغتنون و يمكنها أن تعطي نتائج سياسية غير محسوبة في الوقت الذي نجد فيه أن الفئة العريضة من الشعب تعيش شظف العيش بسبب الأزمة و الفقر الذي أخذ يستنزف الطبقة الوسطى و لذلك تجد أن ردت فعلهم مرتبطة بالسكوت و الشعور بالإهمال.

إصدار المجلة *فوربيز* تبعه قرارات تمثل مرحلة جديدة من الإجراءات ففي يوليو 2009 م قامت السلطات المغربية بمنع المجلة الفرنسية *كوريي انترناسيونال* من الدخول للمغرب بسبب عنوانه "ملك من الذهب الصلد" مقال للصحافية فدوى التونسي الذي تم الإعلان عليه سابقا بالمغرب بجريدة لو جورنال هيبدومادير، هذا الإجراء التعسفي في التعامل يفسر النرفزة و التشدد الذي يصيب النظام الملكي فيما يتعلق بثرواته و الذي يواجه كل حقيقة على أنها طابو لمجرد أنها تمس شخصية الملك، باعتلائه للعرش سنة 1999 م تقمص محمد السادس لقب براقا و هو "ملك الفقراء" و بعد عشر سنوات نكتشف أنه أصبح "ملك الصفقات و الأعمال" و الأكثر صدمة هو أنه أصبح يعتبر نفسه "رجل أعمال" لقب مفروغ من محتواه باعتباره صاحب السلطة المطلقة التي يستطيع بها القضاء على كل منافسة مقارنة متوازية و بسيطة مع باقي الأنظمة الملكية تجعلنا نقف أمام نظام ملكي مناقض لكل فكرة ديمقراطية، فلنتخيل أن ملكة بريطانيا أو ملك إسبانيا كانوا يقفون على رأس أكبر المؤسسات الاستثمارية و الصناعية و الفلاحية ببلدهم هل كانوا سيبقون على وضعية الاستفراد دون محاسبة !!

الثماني و ثلاثون سنة من حكم الحسن الثاني كانت مليئة بالأزمات و المشاكل المختلفة لكن الرجل المتميز بالفضاضة و التخويف السياسي كان يميل إلى الإثارة في حياته. في سنوات الستينيات و السبعينيات كانت كثير من الدول تحصل على استقلالها تنحو إلى منحى الاشتراكية فيما كان هو يتجه إلى اقتصاد السوق بإتباع استراتيجية توحيد الربح لمصلحته.

الحديقة السرية للملك

حذر جدا لأجل مصالحه الحسن الثاني، كان دائما حريصا على المردود المالي الخاص بالأسرة الملكية و به شخصيا لكنه حاضر في الحقل السياسي مع عدم اكتراثه للتساؤلات التي تتعلق بالوضع الاقتصادي. خليفته كان يعبر عن غموض سياسي : غير موجود على الساحة الدولية في بعض الأحيان غائب عن الساحة الداخلية لم يسبق له أن قبل محادثة مع صحفي مغربي و لم يعقد في حياته حديثا مع الصحافة بالقاعة المخصصة للإعلاميين و كان يظهر عليه أنه غير مهتم بالصحافة الداخلية الخاصة ببلاده. منتقم جد متشدد فيما يعتمده من أعمال و كان يعتقد أن المغرب عبارة عن سوق يخضع لإرادته. عشقه للأعمال و للأموال هي البستان السري للملك سر يعتني به خدامه بعناية مدة طويلة مستشارون متملقون يسيرونها لكنها بستان يمتد لكل المملكة. هذا الإنكفاء على الإفتراس يترجم تجاهل غريب أمام ما يحدث بتاريخ العالم العربي الذي يتحرك و الشعارات ضد الفساد و الديكتاتورية التي رفعها الشعب هي نفسها التي رفعت بتونس و مصر و ليبيا فالمظاهرات التي تجري لحد الساعة بالمغرب في كل أرجائه تمس معضلتان لها علاقة مباشرة بالملك الذي يضع يده عليهما ألا و هما الإقتصاد و السياسة. في عالم استبدادي محرم فيه التعرض للملك يعتبر إهانة للمقدسات و التدخل في شؤونه الخاصة كذلك مع إصدار *فوربيز* سنة 2009 م جعل المقربين المتعاونين مع الملك في حالة من العصبية.

الأول من غشت سنة 2009 قام القصر عن طريق وزارة الداخلية بنسف العدد الأخير من المجلة المستقلة *تيل كيل* و نسختها العربية *نيشان* و السبب : إعلان عن رأي الشارع المغربي بخصوص عاهل البلاد و ما يفكرون

بخصوصه. حالة من المراقبة الكريهة و المغفلة في آن واحد : أن المغاربة شهدوا بولائهم الإيجابي و المطلق لملكهم قبل عشر سنوات. و خرج قرار الحكومة مع وزارة الثقافة بصيغة قاطعة أن :" الملكية لا يمكن وضعها بمعادلة" المعادلة لا يمكن لكن بلغة الأرقام شيء آخر و من هنا الخوف الذي يواجه بأسلوب مناور.

المبدأ الأساسي الذي يسير عليه المغرب و الذي انتجه النظام أن كل شخص صاحب سلطة متملق عليه أن يدافع بكل قوته ليدافع عن الملك لأنه بذلك يدافع عن نفسه.جريدة لو موند التي نشرت نتائج الرأي العام منعت من الإصدار ليومين كعقاب زجري بالمغرب. كما قام النظام بإقفال جريدة لو كوتيديان في 22 أكتوبر 2009 م. هذا يشابه رسم بلانتي لشخصية يحمل تاجا على رأسه و يخرج لسانه و أنفه يشبه أنف المهرج. و الأسطورة المعلومة تقول : « غرامة بالمغرب في حق الكاريكاتوري المغربي خالد كدار الذي رسم كاريكاتورا للأسرة الملكية[3] .»

قمع حرية الرأي قوبل بانفجار على المستوى العربي و الذي كسر حاجز الصمت لديهم مما زعزع استراتيجيات وأهداف الحكام. فقط المغرب لا زال يعيش تحت حكم الملك و حاشيته على الإفتراس.

المخزن هي الكلمة التي يرسم عليها الجهاز و كل ما يحيط بعاهل البلاد. مميزاته تطبيق أعمى للأوامر الملكية و الامتثال الحرفي لكل ما يحتاجه النظام الملكي برمته.

بالنسبة لرجال المخزن فالمغرب عبارة عن منجم مفتوح على السماء يغرفون منه كما يشاءون دون عقاب. عالم يكون فيه الإحساس بالمصلحة العامة آو الوطنية غير موجود. كما أن عاهل البلاد و المقربون ينهجون بذلك هذه السلطات التدريجية الموزعة لصالحهم.

---

[3] *Le Monde*, 22 octobre 2009.

الفصل الثاني

عندما تعيش الملكية على صيد للرعية

الدخل الإجمالي السنوي للفرد بالمغرب يقدر ب 4950 دولار سنة 2009 م و يشكل نصفا أقل مقارنة مع تونس و الجزائر[4] و هذا البلد الذي يعيش وضعية هشة و فقرا مذقعا لا ينضب من ناحية المصادر الممولة للشراهة الملكية. الملك الذي يحوز على معظم اقتصاد البلاد و يضع يده على مخزون ضخم من الأموال مع العلم أن المال المخصص للحكومة و الهزيل معظمه تتحمل أعباءه القصور الملكية. القانون رقم واحد : العاهل و أسرته و أقرباءه لا يسددون الضرائب. القانون رقم إثنان : الغموض و الصمت و قبول الأمر الواقع تحت تغطية اجتماعية لإضفاء الشرعية على الملكية و بذلك يجنب الأقارب من المساءلة .

الدستور الرسمي الأول أسس سنة 1962 م من طرف الحسن الثاني باستحياء و الذي ينص على : « الملك يصيغ اللائحة المدنية» تقريبا بعد خمسين سنة يقوم ابنه بعمل مشروع جديد لتعديل الدستور و الذي جعل فيه الفصل 45 غامضا بمصطلحاته كما كان و من خلاله يتم رسم السرية المطبقة على أعضاء البرلمان لأن كل قرار سياسي يمر عبره حيث يتم التصويت فيه سنويا دون مناقشته كما يمرر عبره الأموال المخصصة للقصور و التشريفات الملكية. و للمس هذا التفاعل السلبي مع القانون الخاص بالمالية المخصصة يؤكده نائب صرح بجريدة مغربية :« عموما لا

[4] Banque mondiale, 2009. Liste des revenus par tête d’habitant.

نتجرأ أن نتلفظ بكلمة المال المخصص للملك في لحظة الحوار حول قانون المالية [5].»

محمد السادس يتسلم شهريا 40000 دولار دخل ملكي يحمل كل معاني . الكلمة بما أنه يشكل مرتين من الميزانية المخصصة لرئيس الولايات المتحدة الامريكية و فرنسا. مصاريف الاقامة الملكية و الخاصة بالنشاط الملكي 2,5 مليون يورو سنويا تضم مصاريف إخوته و أخواته و الأمراء المقربون[6]. و هذا بغض النظر عن الامتيازات التي تحدث بينهم في الخفاء. كل أعضاء العائلة الملكية يتلقون مصاريف تضخ لهم من أموال الدولة و كذلك نشاطاتهم الرسمية. الإكراميات و الهدايا الموزعة من قيمة الضريبة العامة تحت مسمى «المساعدات المقدمة للملك و الحاشية[7]» 31 مليون يورو (310 مليون درهم) تمر على يد الملك الذي يوزعها على حسب هواه. كما لا ننسى نسبة غير مكشوفة من الأموال المختلسة دون مراقبة من الدولة، و قد كان الحسن الثاني يجعل نصيبا من الأموال كخزينة سوداء لإرضاء الشخصيات السياسية المغربية و الأجنبية و لأجل استقطاب الولاء بالخارج خاصة فرنسا بما يسمون «أصدقاء الملك» تتكون من الصحفيين و الأكاديميين و الأطباء و المحامين و كذلك مسؤولون سابقون لاستخدامهم كمستشارين...

كل سنة يتسلم هؤلاء «المنعم عليهم» بطائق للدعوة مصادق عليها من الديوان الملكي بمناسبة عيد العرش و كذلك تذاكر للطيران أول درجة. في ساحة القصرالمشمسة يصطف المنعمون مشكلون مجموعة قاتمة و سرية يقفون باحترام مبالغ فيه و يتنفس أغلبهم الرضا بالوضع القائم و علنا يقوم هؤلاء «المختارون» بالتبجيل و إظهار الولاء و الطاعة و ينتظرون اللحظة التي ينبطحون فيها و يقبلون فيها اليد. كما تبين أن هؤلاء يكونون حذرين و مزهوين بما يقومون به و لا شيء في العالم يضاهي ذلك مزية فكلهم يحرص على أنه الحامي للملك و المدافع عنه. كل تهجم أو هجوم على الحسن الثاني تجدهم مطبقين صامتين كأنهم غير موجودين. و بشجاعة يقوم الملك بتقمص شخصية المذيع جاك شانسل. و كما صرحت السكرتيرة

[5] Driss Ksikes et Khalid Tritki, « Enquête. Le salaire du roi », *TelQuel*, nº 156-157.
[6] *Ibid.*
[7] *Ibid.*

العامة للأكاديمية الفرنسية أن الجانب الاخر من شخصية ملك المغرب تتصف بالحذر الصامت.

إثنا عشر قصرا

الإثنا عشر قصرا يتوزعون على التراب المغربي و يضاف عليهم ثلاثون من الإقامات الملكية تجمع كلها اكثر من 1200 شخص عامل و الذين يستحوذون على الأموال من الكنز الشعبي بما يقدر بمليون دولار في اليوم[8] و من خلال الإثنا عشرة قصرا كما كان يفعل والده بالإقامة فقط في ثلاث أو أربع قصور، بل أن منها من لم يزرها من قبل كما أن الأعمال لا تتوقف بهاته القصور و يظل الخدم متنبهين كالبستانيين و خدم القصور و الطباخين كأنه سيأتي بعد لحظات حتى لو كان بأقصى البلاد أو مسافرا للخارج.
مصروف كل قصر بالسنة يساوي 70 مليون دولار مقتطعة من أموال الدولة تركيبة هرمية من الخدام التي تقف على العامة المخلصين من الشعب المكونين للجهاز تتركب من مقصورات ملكية (ثلاث مائة عامل مستدام) السكرتيرات الخاصة بالملك مقصورات الجيش المكتبة و المدرسة الملكية و عدد من الكلينيكات ثم عدد من سدنة ضريح محمد الخامس حيث يرقد هناك مع نجله الحسن الثاني[9].
المرآب الخاص بسيارات الملك يحتاج 6 مليون يورو لتجديد الأسطول و كذلك لشراء السيارات الفارهة و الناذرة الخاصة بالملك. الزائر للمرآب سيدهش حتما من اكتشاف وجود الرولز رويس، كاديلاك، بينتلي، و موديلات أخرى غالية الثمن تركن هناك كما أن الجيش المغربي لا يتردد في إرسال طائرة من نوع هرقل تحمل سيارته استون مارتن دي بي 7 إلى إنجلترا لأجل التصليح بأقصى سرعة[10]. كما أنه يعتبر زبونا مفضلا لشركة فيراري التي يشتري منها عددا من الموديلات.

---

[8] Devon Pendleton, « King of Rock », *Forbes*, 17 juin 2009.
[9] *Ibid.*
[10] Neil Syson, « King flies Aston 1,300 miles to fix it », *The Sun*, 24 septembre 2009.

تغيير الملابس الخاصة بالملك مقتطعة من أموال الدولة بسعر يقدر ب 2 مليون يورو في السنة والده كان يغير ملابسه ثلاث مرات في اليوم و يتسلم ملابسه من الماركة الباريسية سمالتو، كما أن محمد السادس يعتبر نفسه مولعا بالنسيج الغالي الثمن و الذي تتم خياطته بلندن فعلى سبيل المثال يساوي المعطف من صوف اللاما 35000 جنيه استرليني[11]، و مليون دولار مخصص للحيوانات المرباة داخل القصور[12].

قطاع آخر يستنزف الأموال من الدولة و هو تنقلاته الخارجية مع حاشيته و التي وصلت سنة 2008 م إلى سقف يتمثل في 380 مليون درهم (38 مليون يورو)[13] و رغم أنه يملك العديد من الطائرات التابعة للارام الشركة المغربية للطيران فهو يجهز طائراته الملكية الخاصة بالأثاث اللائق الخاص به. طائرة البوينغ[14] مجهزة بأفخر التجهيزات بها غرفة نوم و مكتب و قاعة اجتماع و قاعة خاصة بالتمارين الرياضية مجهزة بأفضل صيحات الستيريو الخاصة بالصوت.

في سنة 2006 م تم تقدير ساعة واحدة من الطيران بطائرة جومبو جيت 747 تملكها الشركة المغربية للطيران 18000 دولار، كما أن حاشية الملك مع مرافقيه تبلغ 250 شخص الذين يتنقلون معه على بوينغ 747 و كذلك طائرتان من نوع بوينغ 737-400 مضافة للأسطول ثلاث من نوع هرقل سي-130 فقط لأجل الحقائب و الأثاث. مع تنقل لمدة ثلاث أسابيع مع إجمالي 60 ساعة من الطيران الأسبوعي فان الحساب يتجاوز 3 مليون دولار من التكاليف الخاصة بالسفر، رقم خيالي يزاد عليه الحساب اليومي يقدر ب 1,8 دولار على أقل تقدير لأجل الاقامة لكافة الطاقم.

في 24 نونبر الى 7 دجنبر من سنة 2004 م قام محمد السادس مرفوقا بطاقم من 300 شخص بزيارة للمكسيك و البرازيل و البيرو و الأرجنتين[15]. و الأرجنتين[1]. بعد هذه الرحلة السياحية الفردوسية يحط الملك

[11] « Le roi de la sape », *TelQuel*, nº 361, du 20 au 27 février 2009.

[12] *Ibid.*

[13] Fadoua Ghannam et Souleïman Bencheikh, *TelQuel*, n° 400, décembre 2008.

[14] Nicolas Beau et Catherine Graciet, *Quand le Maroc sera islamiste*, Paris, La Découverte, 2006.

[15] Fadoua Ghannam et Souleïman Bencheikh, « La machine des déplacements royaux », *TelQuel*, nº 400, décembre 2008.

بطائراته مع طاقمه بجمهورية الدومينيكان، هذه الرحلات الرسمية تكون دائما متبوعة برحلة سياحية طويلة المدى ففي باريس ينزل على فندق غريلون ساحة لاكونكورد و في نيويورك يقيم في إقامة فاخرة قرب سنترال بارك.

الوضع المالي يحمي الملك

حتى نفهم لأي حد أصبحت الدولة المغربية البقرة الحلوب للنظام الملكي يجب الرجوع 35 سنة للوراء لنقف على ثمانينيات القرن الماضي، فبعد تسلم الحسن الثاني للحكم كان بحوزته أربعة قصور التي فقط مسكونة قصر بالدارالبيضاء الذي سيتم توسيعه و إصلاحه و كذلك مع قصر الرباط و إفران الذي يقع بالأطلس المتوسط ثم القصر الملكي دار السلام الموجود بالرباط حقيقة "بناء بارع" مشغول بتشييد القصور التي يعبر بها على المجد و السلطة و الرفاهية كما قام بتشييد قصر بشمال المغرب بمرتفعات طنجة الذي لا يزوره و واحد آخر بجنوب المملكة باكادير، و في خلال 35 سنة من الحكم انفق كرقم نهائي بجمع أربع و عشرين ساعة باليوم 160 مليون دولار.

تحت حكمه ثلاث آلاف من العمال الحرفيين يعملون على تجديد قصر مراكش و توسيع قصر فاس الذي هو في الأصل كبير و عملاق ثم تجديد و صيانة الديكور بقصر مكناس و تطوان و كذلك يتم بناء قصر جديد بأكادير الذي ستكون الإقامة به قليلة كما الأول و اخر بآرفود، على ساحل البحر الأطلنتي تم بناء قصر الصخيرات لأجل الإقامة الشتوية في عهد الحسن الثاني و الذي تحيط به حديقة فسيحة و خلابة كما أنه بنى مزرعة ملكية تبعد 40 كلم من مدينة الرباط و هي مزرعة خيول حيث توجد أفضل الأنواع العربية النقية السلالة التي حصل عليها من كل أنحاء العالم أوكهدايا من ملك السعودية أو الشيخ زايد حاكم الإمارات العربية المتحدة.

قام الحسن الثاني بتولية أشغال بناء و هندسة القصور إلى المهندس الفرنسي آندري باكارد الذي تحصل منها بأموال طائلة التي جعلت الحسن الثاني لا يستطيع تسديد مصاريف بنائها لذلك مع بداية سنة 1980م قرر

تأسيس وزارة جديدة مستقلة تماما عن الحكومة: سماها وزارة القصور و البروتوكولات و التشريفات نصب عليها أحد الأوفياء الجنرال مولاي حفيظ العلوي، خطة خبيثة و متحذلقة للعبث بالأموال، القصور تعتبر في ملك الملك و الذي صنع هذه "الوزارة المسخ" فقط لأجل الإستثمار بالسرقة من أموال الشعب.

حتى تزيد الموارد المالية للملك تفتق ذهن الجنرال العلوي على خطة خبيثة تقوم على تجنيد جيش من العاملين المخترقين للوزارات الذين يحولون الأموال لخدام الملك. الكثير من الأطر الوزارية المكلفة بالمالية و المكاتب العليا الخاصة بالجيش تم تعيينهم بمراكز الإشراف المالي أو محافظون ماليون.

الاستغلال المالي لأموال الدولة يدخل بثقله من خلال شخصية عبد الفتاح فرج السكرتير الخاص بالملك رجل قصير و متحذلق مطلع على كل أسرار النهب الملكي، يسكن بالحي الإداري بالرباط بفيلا فاخرة تحتوي على حمام للسباحة من الطراز الهوليودي الذي لا يستعمله و على الجانب يضع ثلاجات عملاقة مملوءة عن آخرها بأفخر أنواع الشمبانيا المختومة.

فكرة فرج كانت بسيطة و هي : بما أن الموارد الخاصة بالشعب تمنح الأموال للملكية فيمكن توسيع هذه القاعدة على أصعدة أخرى بفتح الصناديق دون معرفة من الملك محمد السادس الذي يطبقها كإستراتيجية في أفق عشرين سنة الخاصة بالقصور الملكية و التي تمهد لولي العهد مراقبة مميزات النظام بسذاجة مذهلة.

فرج يدير الهولدينغ الملكي فروع المجموعة ستكون الممولة الرئيسة للقصور و إقامات الملك كما ستبقى شركة بريماريو دوفين و لحد الساعة المزود الأساسي للأثاث و الديكورات و كل ما يتعلق بحظيرة الملك يجب أن تكون على مستوى ملكي عالي، أما على المستوى الفلاحي يملك رسميا 12000 هكتار من افضل الاراضي الزراعية احتمالا عشر إضعاف ما يملكه حقيقة، نجد أن المزارع الأكثر تداولا بالمملكة و التي تتحكم بالأولوية في التصدير و التي تقوم بتخسير المزارع الاخرى و ما يتحقق من أرباح يحول لحسابات وزارة القصور و البروتوكولات و التشريفات الملكية التي تضخ في رصيد الملك.

في سنة 2011 م أصبحت الفلاحة تشكل أهم قطاع اقتصادي بالبلاد قطاع يتحكم فيه الطقس بشكل كبير الذي يؤثر على القرارات السياسية للملك حيث سؤل الحسن الثاني مرة: «إذا لزم أن تختار بين تقرير لحالة الطقس و تقرير مقدم من الشرطة ماذا كنت تختار قال أنه سيختار تقرير الطقس لأنه المتحكم في ردود الأفعال .»

و حقيقة هو يولي الإهتمام للإثنين و هذا ما قصد فمرة عزم الحسن الثاني على ترك قصره بإفران بالأطلس المتوسط و السفر الى مدينة الرباط بسيارته و من خلال الطرقات الضيقة بين الجبال كان يستعرض سيارته الرولس رويس الفاخرة و يقودها و يغير السيارة بعد كل بضع كيلومترات ثم يركب الكاديلاك أكثر من 40 سيارة فاخرة تمر على السكان المعدمين و الفقراء متجمعين على حافة الطرقات، فقال السكريتير الخاص بالملك و كأنه متضايق :« جلالة الملك يريدها رحلة سرية فمن أخبر السكان بأنه سيمر على هذه الطريق» بلد الكذب و النفاق.

كل المحيطين به الأقل منهم شانا يعتبر منافقا يعلم جيدا أن الملك لا يتحمل أخذ حواراته على محمل غير الجد أوامره يجب أن تصل مبتغاها بسرعة البرق لتصل للرعية و تصل إلى قلب التكتلات حيث ينتظر النتائج بفارغ الصبر و ينتظرها ساعات كل هؤلاء الممثلين لهذه اللقطة قد سبق لهم التعرض سابقا للغضبة الملكية و هو يعلم أنهم يصيغون مستقبله ثم في لحظة يعتمد إظهار التعاطف و التواضع كلعبة حبل نفسية مع محيطه.

يقوم الخادم المطيع و المتزلف يعطي أوامره لخدامه الصغار الذين يطبقون الأوامر دون تفكير و الذين يخافون فقدان عملهم.

قطرات من المطر كسبيكة الذهب

الطريق السياحي بين إفران و الرباط في كل مرة يدخل فيها يقوم بنفس الطقوس حيث تصطف الحاشية بجانب المدينة و قوات الأمن تأخذ مكانها حيث ينزل من السيارة التي يقودها ليركب ميرسيديس 500 ذات السقف المفتوح ثم يسلم على الحشود التي تقف بجانب الطريق.

بغتة في ذلك اليوم نزل مطر شديد في الوقت الذي كان يقوم بتحية الجماهير التي يسميها «شعبي العزيز» كما يحب أن يسميهم و بينما يعبر لهم عن الحب بكلتا يديه قامت الحاشية بشكل مضطرب في وقت كان فيه الحسن الثاني وجهه يقطر بالماء يسير إلى أحد الكرفانات المتنقلة حيث ينتظره خمسة أشخاص خائفين كل يقف بفوطة حيث أخذها من أحدهم دون النظر في وجوههم و جلس على كنبة عظيمة من الجلد مثبتة بالسيارة و أخذ ينشف وجهه.

-جلالته يخاطب أحد الذين لم يتسلم منهم الفوطة بأسلوب متعال أنت لست مبلول

- لا جلالتكم بابتسامة عريضة هذه ليست قطرات من المطر التي تسقط بل سبائك من الذهب التي تجعل الفلاحة جيدة هذه السنة و بذلك نفرح بالسلم في المجتمع...[16]

المشاريع الملكية لا تعرف التقلبات المناخية لأنها محمية و منتقاة بعناية و لذلك قام الحسن الثاني بسن قانون يعفي من فرض رسوم ضريبية على الفلاحين وعلى القطاع الملكي هذا الإجراء الذي يظهر إنسانيا من ناحية أن أغلب الفلاحين معاشيون و فقراء لكن الحقيقة غير ذلك لأنها تهدف الى حرمان الخزينة من مورد ضريبي مهم يعود بالنفع على البلاد.

هذا الإستبداد الملكي الذي أظهرناه ليس إلا مثالا صغيرا لما يحدث في بلد أجوره متدنية نظريا بمدخول 200 يورو شهريا و كثيرا ما ينزل هذا الرقم خاصة حين تقوم الإضرابات النقابية.

مهندس مغربي إسمه أحمد بن الصديق قام بمقارنة بسيطة و سريعة للأرقام الرسمية[17]، أنه في سنة 2009 م كان المدخول العام للمغرب يقدر ب 90 مليار دولار في حين أن مدخول فرنسا يصل 2750 مليار دولار، فبالرغم من الفرق الشاسع بين البلدين في الغنى فان المصروف المخصص للقصور الملكية يصل 228 مليون يورو ثم نجد أن الإليزيه يحصل على 112,6 مليون مما يبين أن محمد السادس يحصل على ضعف ما يحصل عليه

[16] Propos recueillis par l’un des auteurs, Ifrane, 1993.

[17] Ahmed Bensedikk, « Le coût du roi au Maroc en 2010 » (source des chiffres : loi de finances 2010), www.lakome.com.

رئيس الجمهورية الفرنسية و عندما نقارن ذلك بطريقة حسابية مع الدخل الإجمالي العام نجد أن الملكية المغربية تفوق بستين مرة الرئاسة الفرنسية.
مقارنة أخرى تظهر كيف أن مستقبل هذا البلد لا يبشر بخير فمن خلال إحصاء الأمم المتحدة فإن نسبة الشباب الأقل من 25 سنة تشكل 51 % من المواطنين المغاربة و لذلك فمصاريف أربع وزارات النقل و التجهيز، و الشباب و الرياضة، و الثقافة، و التعمير كلها لا تمثل الا 2,26 مليار درهم (226 مليون يورو) في حين أن مصاريف القصر تتعدى 2,5 مليار درهم (25 مليون يورو)[18].

عوز البلاد و الفقر المنتشر بين الناس و التخلف المزمن الذي تعيشه مجموعة من القطاعات كان مسرحا لمجموعة من النشاطات الملكية.
و لشرح هذه التنقلات العديدة فقد جاءت من والده الذي كان يردد بطريقة لا تقبل النقاش :«العرش العلوي قام على ظهور الخيول» يشبه لحد ما القرعة التي حولتها الساحرة إلى مركبة للخيل أما هنا فالفرس تحول لبروتوكولات ثقيلة و حاشية ملكية و تنقلات تتطلب أموالا طائلة، زيارة مستشفى و إهمال مدرسة بل مرافق اجتماعية كثيرة و متعددة (باختصار يقوم سماسرة بتنظيم التمثيلية ليحصلوا على حظوة متميزة تقربهم أكثر من محيطه)

أولا يجب إصلاح الواجهة عند كل زيارة يقوم بها المسؤولون المحليون يقومون بتلميع الواجهات و تنميقها و الأرصفة يتم إصلاحها و صبغها و الحدائق يتم تجميلها و ترتيبها و الشعب ينادي «عاش الملك» و في ظنهم « بفضل الملك نحصل على ما لم تستطع الحكومة القيام به» الشعب الضحية ينسى أو يتناسى التنقلات الملكية التي بحسرة يدفعها من جيبه.

في سنة 2008 م تم منح و توزيع 1,9 مليار درهم (190 مليون يورو) ثم 380 مليون درهم (38 مليون يورو) صرفت من أجل التنقلات الملكية بداخل و خارج البلاد، فعندما يقرر الملك الإقامة لبضعة أيام في منطقة معينة تقوم الشرطة و القوات المسلحة بتعيين أفضل ما لديها لأجل محاصرة المنطقة و وضعها تحت مراقبة صارمة و إذا وجد أنه بعيد عن أحد قصوره ينزل في إقامة فاخرة و جميلة تتحمل أعباء كل الطاقم المرافق

[18] *Ibid.*

من مستشارين و وزراء و متملقين كما يتم نقل كل اللوازم من قصر مراكش أو الدار البيضاء إن كان أثاثا أو صحونا مطابخ و طباخين بل حتى المناديل الخاصة بالأكل ففي بعض الأحيان يقوم منظم المطابخ (رحال) بتأمينها فهو أمين محمد السادس الخاص عليها و نظام المكيفات يجب أن تكون حرارته مضبوطة بطريقة دورية على 15 درجة[19].

لكن هذه الزيارات الملكية البراقة تعطي نتائج غير ملموسة : المحيط و المسؤولون يعطون الإنطباع على أن كل شيء على أحسن ما يرام كنوع من الغش و يقابله فتح مستشفى بجنوب البلاد مجهز بأحدث التجهيزات لا يعمر إلا مدة الزيارة فيتم إقفاله بعد ذلك و المعدات الطبية لم يتم شراءها و التي تظهر فقط تم كراءها لفترة محدودة [20]...

محمد السادس يحاول صبغ زياراته بصبغة الرحمة و ما يملكه الملك لا يساهم به في التنفيس عن الأزمة فزياراته المتكررة تتحمل أعباءها خزينة الدولة و التي تؤثر في مصير هذا الشعب المغلوب على أمره و المحكوم بأعتى الملكيات المتقيحة و الفاسدة، و الذي يتجاهل استفراد الملك بهذه الأميرة التي تسمى الدولة، و يعتقد أن الإهمال و الفساد بين الطبقة السياسية و الناخبين الذين هم حقيقة لا مفر له إلا إلى الملك المنقذ في اعتقاده.

رغم أن الإسقاطات المادية تحتاج للانتظار و أن الخبراء البنكيون العالميون أكدوا أن المغرب عاش انتعاشة اقتصادية في السنوات الاخيرة قبل وفاته و انتهت سنة 1999 م أنه بعد اثنا عشر من حكم محمد السادس أصبحت الفروق بين الأغنياء و الفقراء مستمرة ومهولة.

[19] *Ibid.*
[20] *Ibid.*

الفصل الثالث

الولد ابن أبيه

محمد السادس يحكم الآن مدة إثنا عشر سنة و حكمه يظهر مرة قطيعة و مرة استمرارية مع ثمانية و ثلاثين سنة من حكم والده، الحسن الثاني كان يطمح لبناء ملكية قوية بما فيه الكفاية و مهابة و متحكمة في القرارات السياسية للبلد حكم مطلق ينهج نفس الطموح من محمد السادس لكن بوسائل مختلفة تفي بنفس الغرض.

الحكم الملكي المطلق للحسن الثاني كان بعزيمة سياسية تضمن الاستمرارية و البقاء للنظام أما محمد السادس فيضمن ذلك بالتحكم في الاقتصاد دون الالتفات إلى استراتيجية سياسية تضمن له مستقبل للأسرة الحاكمة التي يمثلها.

و لفهم الاهتمام بالاقتصاد و الاستثمار عند محمد السادس يجب فهم شخصيته و علاقاته الخلافية مع أبيه و هذا يحتاج التعمق و اختراق الكواليس لهذا العالم الخفي و الغامض للأسرة العلوية.

النظرة عن قرب قد تعطي صورة خداعة و قد توهمنا عن فهم الحقيقة، فالنخبة الفرنسية إن كانت يمينية أو يسارية يعتقدون أنهم يفهمون هذه الملكية التي تحكم هذا البلد فقط لأنه يبعد بثلاث ساعات عن باريس، يستدعون بصفة دورية إلى قصر مراكش و فاس و يتلقون تصريحات مموهة و غير صحيحة من رجالات مقربون من الملك كما أن القصور المحاطة بجدران غامقة يعبرون كذلك عن الغموض الذي يغطي الحقيقة و التي ظلت من ملك و آخر تأخذ العناية اللازمة منهم بتوسيعها في حين أن الحقيقة لا تمتد للخارج.

في بداية تسلمه للحكم كان محمد السادس يفتح بعض قصوره للمواطنين لكن مع أحداث الدار البيضاء سنة 2003 التي خرجت ب 45 قتيل أظهر بها الوجه الآخر و المخفي و لبس جلباب أبيه في إظهار الأبهة و البهرجة و أشخاص يعملون له في الظل و بهذا بدأ يتقمص نفس الشكل الذي كان عليه الحسن الثاني.

عندما يتم سؤال الحسن الثاني ما هو النشاط او المهنة التي يمكنه أن يقوم بها لو لم يكن ملكا كان يجيب مباشرة : «مؤرخ» و بسبب وجيه أنه حين كان صغيرا دخل للتاريخ من أوسع أبوابه جعله أكثر من أي شخص كان دون تدخل من القدر، القدرة كانت قد هربت منه.

بين سنة 1912 و 1953 م فرضت فرنسا الحماية على المغرب و بسبب السخط الفرنسي على المطالبة بالاستقلال قررت فرنسا نفي السلطان محمد بن يوسف الذي سيصبح بعد ذلك محمد الخامس والد الحسن الثاني فترة ستبقى راسخة دائما في ذاكرة الأمير.

قامت السلطات الفرنسية بتنصيب ابن عم السلطان الضعيف محمد بن عرفة، رجل باهت جدا في المشهد الشعبي و بعد ثلاث سنوات تم إرجاع السلطان الى البلد و الاعتراف باستقلال البلاد، محمد الخامس يعتبر السلطان رقم واد و عشرين من السلالة العلوية و التي حكمت منذ 1659 م و التي تعتبر متحدرة من الشجرة النبوية لكنه سيصبح أول ملك للبلاد سنة 1957 م.

في نفس السنة جعل محمد الخامس ابنه وليا للعهد و اعتباره الأمير القوي في البلاد قرار تم اتخاذه بين هذا الاخير و مستشاره المهدي بن بركة و هذا أول التواء على التقاليد الملكية للدولة كما أن العلماء صادقوا على اختياره كعاهل للمملكة و بعد أربعين سنة يخرج تصريح منه من صميم الأسرار يقول فيه:« لقد قطعت شوطا طويلا في حكمي بتنحية كل الشخصيات التي من وزن» و يعني ذلك بصريح العبارة « عملت جاهدا على إرساء قواعد تضمن هذه الاستمرارية و هذا المنحى للملكية.»

تحت عصى راعي الغنم فإن التسلط الملكي أصبح تسلطا مطلقا لأنه يفرض قراراته في إطار السلطة الدينية التي يدعيها و كل ما يخرج منه فهو مقدس لا يقبل النقاش.

ذوقه للتاريخ خلق لديه فهما خاصا له لا يوافق سوى تركيبة نهائية فالحسن الثاني كان مولعا بألكساندر دوماس الذي صرح في أمواله الخاصة بما يسمى الملكية (بكسر الميم) أنه كتب «التاريخ هو علاقة المعاطف التي أعلق عليها كل تواريخي.» لكن الحسن الثاني الذي حورها بمفهومه الخاص «التاريخ هو علاقة المعاطف الذي أعلق عليه الرموز و المؤسسات التي أختارها حتى أفرض سلطتي و قوتي.»

قليلا بعد حكمه سيقوم بإدارة ظهره للعصرنة و سيقوم بإعادة تجديد التقاليد الخاصة بالمملكة و سيضع يده في يد المحتلين السابقين للمغرب بطريقة مناقضة للأعراف، المثقف المغربي عبد الله العروي الذي كان قريبا من الحسن الثاني قدم تحليلا عميقا للمسألة : «الإصلاحات التي كانت رمزية أكثر من عملية تم بالاستعانة بالأجانب لمسحها واحدة تلو الأخرى [...].

فترة عصرنة الفكر قد انتهت، مختصوا الأرشيفات و التاريخ أخذوا ينقبون في الوثائق القديمة و المدعومة ممن يعتقدون نفسهم وطنيين لكن متناقضين من أجل إحياء البروتوكولات القديمة التي كتبها و علق عليها القناصلة و السفراء و المسافرون الأجانب و برتوشات لجعلها محبكة أطلق شعار المغرب العائد أو المستيقظ الذي روجت له الحكومة الاستعمارية بإعطاء صفة تميز للفكرة و ريادتها[21].

«الذي يطيعني فهو يطيع الله»

العروي عبر على أن التركيبة المخزنية «تخضع لنفس المنطق الذي كان يسير عليه ليوطي فترة الحماية نفس النظام العسكري و الترتيبي و نفس نظرة الاحترام لتقاليد السكان و احترام المعتقدات و نفس نظرات عدم الثقة بالحضريين الذين يعتبرون دخلاء في مفهومهم و نفس العداء لكل ما هو مشرقي عربي أو وهابي [...]، نفس طرق التشجيعات للتطمينات الغير سياسية و نفس الاعتبار للعلاقات التجارية و النفعية».

[21] Abdallah Laroui, *Les Origines sociales et culturelles du nationalisme marocain*, Paris, La Découverte, 1977.

في سنة 1994 م في خطاب ملكي للحسن الثاني قال فيه حديثا عن الرسول :« من أطاعني فقد أطاع الله و من عصاني فقد عصى الله.» و قد قصد به أن قراراته لا تجادل حتى يجعل تسلطه لا يناقش و أن شرعيته مسلمة غير قابلة للتعديل كان يعتمد على ثلاث ركائز:

أولا مراسم البيعة فيوم العرش يتم فيه إحضار جميع القياد و الشرطة و الحكومة و شخصيات عامة بالانبطاح بعد مرور الملك راكبا فرسه معلنين على الطاعة و التي تحولت إلى تقليد سنوي يقوم به لأجل انتزاع الاعتراف بالبيعة و الولاء.

ثانيا هذه الركيزة تعتمد أساسا على السلطة المطلقة في وضع الدستور كممثل أسمى دينيا و سياسيا و يحرر شخصيا الفصول الخاصة بالدستور يحدد و يعدل ما يراه مناسبا لفكرته و لمصلحته و يهيمن على السلطة التشريعية و التنفيذية و القضائية حيث هو الكل في الكل المتحكم في كل القرارات.

الركيزة الثالثة تنص على أن كل نص رسمي مقتبس من الدستور فإن الأوامر الملكية بإصدار مرسوم رسمي يتم عبره كأمير للمؤمنين سلطة سياسية و دينية و اجتماعية الذي يجعل منه القائد الأعلى لكل المسلمين.

الفصل الأول من الدستور الموضوع الذي تم سنه شخصيا من الحسن الثاني يقول فيه:«الملك و أمير المؤمنين الممثل الأعلى للمملكة رمز الوحدة و المحافظ على دوام و استمرارية الدولة و الساهر على احترام المقدسات و الدستور هو الحامي لحقوق و حرية الرعية و المواطنين الضامن لاستقلال الدولة و وحدتها الترابية في حدودها المعروفة.»

هذا اللقب الذي يحمله عاهل البلاد كأمير للمؤمنين يعطيه صلاحية تناسب التقاليد التي يؤملها على أنه بسلطته الدينية يتحكم أيضا في السلطة السياسية التي تناسبه كثيرا، ليكون زعيم اللعبة السياسية. الملك هو صاحب اليد الطولى على السلطة التنفيدية بحيث أن الوزير الأول الذي يتبعه و يشرف على الوزراء هو المسؤول المباشر عنهم و المشرف عن تعيين المجلس القضائي و حل البرلمان بحيث أن كل تسمية مهمة لا تفوته.

برجوعنا للماضي و للتقاليد حتى نعطي الترابط بين شرعية المؤسسة الملكية فالحسن الثاني خلق الوسائل و الأدوات لتحقيق الطاعة العمياء بحيث كل مستجد يجب أن يمر بين يديه.

بعد الزوال من خريف 1996 م حيث الجو ممطر الحسن الثاني يجلس بصالون الحرس يقول لإيريك لورانس هذا الكتاب الذي أمامي فيه سر غريب :«في السياسة كما في الحياة يجب أن يكون عندك حظ خذ مثلا قصة عائلتي جاءوا مهاجرين من العربية السعودية ثم استوطنوا بمنطقة مغربية إسمها تافيلالت دون إبداء أي تأثير ديني و في عام معين هجمت جحافل من الجراد حصدت كل الزراعة لصالحها فقام الناس يصلون في ربوع البلاد يدعون لرفع الغمة فعادت مرة أخرى، في العام التالي لتوقع كارثة أخرى فقال الناس نذهب الى آل البيت فيتسلمون السلطة ...» الحسن الثاني سكت لحظة وقال و وجهه يعبر عن الشراهة و كأنه وجد الفكرة «غارات الجراد أتت بالسلطة دون عناء[22]».

متعجرف و متنبه لكل ما يحيط به من أستار وضعها هو بنفسه حتى أصبح الأيقونة التي يدور حولها أبناءه فمرة بقصر إفران عشرون شخصا ينتظرونه بالصالون فخرج عليهم بلباس قاتم و قد كانت وضعية وقوفهم مختلفة و وجوههم جافلة مرتعشة كانت الساعة تشير إلى الثانية زوالا و بلمح البرق ينتشرون و يشكلون صفا ببهو الصالون وصمت مطبق ثم وقف الحسن الثاني مادا يده اليمنى التي أقبل عليها كل شخص من الحاضرين يقبلونها بنهم و عندما لمحني قال:« آه لقد أتيت سنقوم بجولة بالسيارة أنت ستجلس بجانبي.» ثم نظر إلى الحشد الواقف و قال:« أنتم ستجلسون الوراء تظهر عليكم السمنة لكن يمكنكم أن تتكدسوا فيما بينكم.»

كنا نتواجد بمنطقة ملكية أقام عليها حوضا لتربية الأسماك فقرر في ذلك اليوم الصيد فكان خادمه يأتيه بصنارات عدة و هو يرتعد و بعد خمس محاولات تمرد السمك عليه فقال لخادمه:« آتني بالصنارة السوداء.» محاولة أخرى فاشلة فسمعته يقول:« آه لا تريد أن تطيعني[23].»

[22] Entretien avec Éric Laurent, Bouznika, 1996.
[23] Propos recueillis par Éric Laurent, Ifrane, 1992.

عشرة أيام بعد ذلك بمراكش صالونه الكبير الذي يقع بجانب مكتبه خمسة عشر من الجنرالات يجلسون كأنهم من الرصاص لا يتحركون فالعلاقة بين الملك و الجيش ليست مبنية على ثقته بعد الانقلابين الفاشلين و في لحظة يدخل كشيطان خبيث و يقترب من رجل في الخمسينيات من عمره بمظهره الزائف و وجه يملأه شارب عريض ثم يضع يده على كتفه و يربت عليها كما لو كان يفعل مع أطفاله قائلا: « إذن أيها الجنرال الصغير تريد أن تزور عائلتك ...جيد تم الحسم سأسمح لك بذلك.» و على ركبتيه جلس الرجل و قبل يد الملك ثم قال لبقية الجنرالات :« سأراكم بعد حين[24].» و بعد ساعتين من الانتظار جاء الى مكانه المعتاد و جلس بصمت و الغموض يسوده حتى أنه لم يقم أحد بإضاءة الصالون فقط إلا في حالة أمر سامي.

الانتظار الممنهج و المقصود من الحسن الثاني لضيوفه كان يردف إلى بعث إشارات قوية للمحيطين به تعبر عن النذالة و الخسة بمعنى أن الضيف حين ينتظر ساعتين يعني أنه لازال مطلوبا من الملك و أنه عائد لا محالة لكن حين يمتد الوقت الى لثلاث او لأربع ساعات فهذا يعني أن الملك منزعج و غضبان و لكنه قد يعفو لكن حين يمتد الانتظار لمدة غير محددة يعني أنه لا يوجد عفو عن الضيف.

حتى يده اليمنى الجنرال أوفقير كان ينتظر اليوم كله مع خلفه الجنرال الدليمي الذي قتل مباشرة بعد ذلك، فلا أحد ينجو من هذا الإجراء و لو كان ولي العهد.

في القصر الملكي بالرباط كانت الساعة متجاوزة بقليل الساعة الواحدة بعد الزوال و بوجه مغلق الحسن الثاني و مستشاريه الذين يتأبطون الملفات الجلدية العريضة يتبعونه للمكتب الذي يجلس عليه بدون أدنى نظرة شفقة للشاب الذي يقف عند الباب لساعات يلبس جلابة تقليدية و بجانبه عاهل البلاد الذي سيصبح محمد السادس و بعد أربع ساعات كان يجلس فيها الأمير دون حراك و في نفس المكان و الذي لم يسمح له والده بالتكلم.

[24] Propos recueillis par Éric Laurent, Marrakech, 1992.

«خطأ في الكروموزومات »

الملك المستقبلي ولد سنة 1963 م في الوقت الذي كان ظهر أبيه على الحائط و يجابه معارضة قوية و متزايدة في داخل البلاد و كذلك حالة اللاتوازن القادمة من الجزائر، في ذلك الزمن كان مستقبل الملكية غير مضمون.

وفر الحسن الثاني لابنه تربية صارمة العقابات الجسدية كانت له ممنوحة و المراقبة له كانت على قدم و ساق في نفس الوقت يظهر علاقته العميقة بأولاده الصغار لكنه كان يظهر كأب قاس و جاف، الأمير المولى هشام وهو ابن عم محمد السادس صرح على الأسلوب المعتمد من الحسن الثاني في العقاب الجسدي الذي يصيبهم منه « أنه مرة لاحظ إظهار الشفقة و الرحمة من خدام القصر اتجاه ولده الاكبر و المولى هشام بسبب الألم فقال هذا البكاء و الصراخ ليس إلا تمثيل من لقطة سينيمائية مستهلكة فكان نصيب الخادم 20 جلدة نظير إنسانيته.[25]»

الأمير محمد لم يكن الإبن المفضل لدى والده باعتباره شاب ضحوك و منفتح و يظهر قدرا كبيرا من اللطف، صفات ستنمحي مباشرة بعد اعتلائه سدة الحكم.

في سنة 1998 م كان الحسن الثاني مريضا و قد شعر بذلك أيضا متملقوه و أصبح مزاجه مضطرب إنه يعيش أيامه الأخيرة وحده مقيما في قصره و يعرف أن خليفته بفضله سيطبق سلطته المؤسساتية بدونه، فالموت المتربص به يحيط بكل القصر و سيأتي بكل قوة ليزحزحه عن هذا العرش الذي في نظره أنه بناه في تلك اللحظة ندم بشدة على تغيير البند الذي يجعل العلماء من يختارون الخليفة عوض الإبن البكر لأنه يشعر أن الملكية مهددة بالخطر و يشك في قدرتها بعده على الصمود.

في هذه الساعات عندما أصبح الوقت محسوب عليه أخذ يجيب بجمل قصيرة و مقتضبة حين سئل « هل تظن أن النظام الذي وضعته يمكن أن يستمر باتزان كما كنت تتأمل» فأجاب بصوت فض « إلى آخر المطاف و خياراتي لم تتوقف أبدا» فسكت لحظة كاستراحة و حتى يستجمع أسلوبه في

[25] Ignace Dalle, *Hassan II, entre tradition et absolutisme*, Paris, Fayard, 2011.

التعليق «لا أطمح لشيء في العالم إلا أن يكون هذا البلد ضحية لخطأ كروموزومي[26].»
الصيغة التي قالها كانت صارمة و محددة و شاهدني أكتب في ملخصاتي دون أن يتراجع أو يغير مما صرح به.
السلطة السياسية القوية التي أورثها لخليفته زيادة على قوة اقتصادية و مالية محترمة حيث أنه في بداية الثمانينات قام بتحرير الاقتصاد ببرنامج الخوصصة الذي استطاع به أن يتلقف الشركات الواحدة تلو الأخرى تحت تصريحات صحفية تؤكد موافقة الشعب على هذا الإجراء.
قام الملك بشراء الشركات الخاصة بالدولة لصالح أومنيوم شمال إفريقيا (أونا) التي أسسها سنة 1980 م و التي تجمع نخبة الشركات المربحة و التي أصبحت حاليا حاضرة في جميع القطاعات الاقتصادية المغربية، شركة أونا بدات تتوسع على المحيط الاقتصادي، و الهولدينغ الملكي يراقب جميع القطاعات الذي استحوذ على الصناعات الغذائية فقد اشترت أونا الشركة الوطنية للحليب، لوسيور، كريستال، و كوزيمار بل حتى الأبناك و شركات الاثاث و الكيمياء و المناجم و الكثير.
روبيرت البنكي الذي يعتبر أحد المسؤولين عن المجموعة صرح مرة أنه شيء لا يتخيله العقل كما و كيفا قال: « الفكرة كانت تهدف لمغربة الأقصى من الشركات من أجل التنمية الاقتصادية للبلاد و تلعب دورا محركا لعجلة الاقتصاد[27]» الهدف الأساسي و الحقيقي من المجموعة التي تدير أونا من المتملقين الحد الأقصى للشبقية المالية لعاهل البلاد و يعرف أنه في مركزه الذي عمل فيه ما بين سنة 1981 الى 1985 م تضاعف حجم الأرقام التجارية الى سبعة و 72% من حجم النشاطات تم استثمارها في الفلاحة[28].
يعتبر سهلا فهم لماذا هذه المجموعة التي تتكثل في 34 شركة بالمغرب تتحكم في 86 شركة أخرى فالغذاء يعتبر قطاعا حيويا لجني الأرباح لسبب بسيط أن شركة كوزيمار التي تتربع على عرش السكر و مركز الحليب و لوسيور و كريستال للزيت منتشرة في السوق لأنها حيوية و الدولة المغربية انعوج ظهرها بسبب حرمانها من الثروة المقتطعة منها بل إنها تتدخل

[26] Propos recueillis par ëric Laurent, Rabat, 1998.
[27] Fahd Iraqi, « Il était une fois l'ONA », *TelQuel,* nº 456.
[28] *Ibid.*

بالأموال لضمان استمراريتها عند كل محاولة لتوسيعها و الذي يغرف منها في كل صفقة أو عملية و حتى يخمد الاضطرابات الاجتماعية أنشئ صندوقا للإعانات يستطيع به أن يتحكم بالوضع على القدر الذي يراه مناسبا في حين أن الانهار من الارباح الخيالية تصب في جيب الملك.

إن استراتيجية شركة أونا تعكس الحالة النفسية للحسن الثاني: التي لا تتسامح مع أي منصب مستمر بل كان ضحيته فؤاد الفيلالي زوج بنته الذي أزاحه من على رأس المجموعة فكل منافس يبرز من شركة أونا يتم إزاحتهم من الطريق كيفما كان وضع نشاطهم بالقطاع.

في خلال سنوات تحول المغرب شيئا فشيئا الى بلد خادع للبصر بحيث أن السياسة و توظيف الاقتصاد ليس إلا وهم كبير فالحسن الثاني كان رغم استحواذه على مقدرات شركته العملاقة أونا فكان يترك مجالا للمستثمرين و رجال الأعمال للتحرك أما الآن فقد اختلف الوضع على ما عليه بسبب استراتيجية الرقابة الصارمة المعمولة من طرف هذا القطاع بمحاربة كل منافسة قادمة.

الحسن الثاني و بطريقة شيطانية جعل المشهد السياسي يمثله الكراكيز بما أنه يعتقد نفسه صانع لهذه الملكية لذلك السياسة يجب أن تواكب أيضا تصوره. يقول إيريك لوران « كنت مرة أقود السيارة فقلت سيكون جيدا لو توفر حزب إشتراكي بالحكومة و أنت يا علي يعتى الذي يجلس بجانبي يمكنك أن تكون أمينه العام فتنهد و زفر بعمق و قال «تنزل الرأس و تنزل اليدين و تنتهي لتصبح أجير»، إن مركزا سياسيا يسير على الأوامر بحيث الممثلين يشكلون أداة لصياغة الهيكلية المراد تصورها توضح كيف تحول أستاذه القديم المهدي بن بركة الى معارض لسياسته[29].

كان يحب اللعب بالكراكيز فمرة بقصره بالصخيرات ثلاثون كلم من الرباط كانت الساعة تشير الى 22 زائد بقليل كنا نناقش و بطريقة مفاجئة انزلق حديثه:

بالمناسبة لقد جهزت لكم مفاجئة صغيرة لقد رتبت لكم لقاء مع الوزير الأول و بعض من الفاعلين السياسيين بالوزارة فأجبته شكرا جلالتكم و في أي يوم

[29] Entretien avec Éric Laurent, Skhirat, 1993.

هذا فقال كأنه يحتفل الآن هم في انتظارك و عندما أردت الوقوف أشار لي بيده أن أجلس و قال لا توجد هناك عجلة فلا تقلق.
كانت الساعة تشير الى 12 ليلا و 45 دقيقة حين تركني أخرج من القصر و وصلت مع الساعة الواحدة صباحا لتناول العشاء بالمكان المخصص لأجد رجالا كبارا في السن يجلسون على مقاعد جلدية وثيرة ثم قلت للوزير الأول كريم العمراني أني جد آسف على التأخير فأجابني و هو يفرك عيونه ليستفيق ليست هناك مشكلة كنا نتحدث ريثما تصل.

المطلق المشرع

إلا أن التواضع يكون مناقضا ما يجعل رجاله لهم الموهبة العالية في كتم غيظهم لذلك قام بانتخاب جماعي و ضرب في الصميم الحملة الانتخابية، جاء مرة مع ابنه الى حقل الغولف فسألني إن كنت قد شاهدت الحوارات بالتلفزيون البارحة أجبته بلا فقال عملت خيرا كانوا كلهم فاشلون فكيف يمكنني أن أقنع الناس بالانتخاب في ظل وجود أشخاص غير أكفاء فيالها من صيحة ديمقراطية! فبينما هو على الأخضر إذ قدم آبنه الذي سيكون محمد السادس في المستقبل يسأل كيف تسير الأمور فأجبته جيد شكرا فاقترب مني و هو مبتسم ثم قال كن حذرا جدا فهو مراوغ كبير.
حقيقة رغم الاختلافات بينهما فالرجلان معمولان من نفس النسيج فهم يضعون أنفسهم فوق القانون و لا يهتمون بأحد، فالحسن الثاني خلق حكما مطلق جعل الابن ينبهر به و الذي سيسير على نفس النهج بعد ذلك، الذي يعتمد على المطلق الشرعي المستمد من دستور حاكه على نسق تقليدي ديني (التبعية، أمير المؤمنين). حقوق عاهل البلاد التي أشهرها في كل مكان أنها مصونة و مقدسة.
كل الإستراتيجيات التي دشنها الحسن الثاني كانت تحت نظر ولي عهده. من خلال اختياراته هناك حساب شخصي. «إن فخر مملكتي هي السدود التي تم بناؤها بالبلد» في المجموع 120 سد عملاق أنشئت في حياته في بضع سنوات تم استغلال 40 % من أموال الدولة التي استثمرت في هذه المشاريع، فسياسة بناء السدود اعتمدت على المواقع التي اختارها بنفسه و

التي سيتم بها سقي الهكتارات التي يراها مناسبة و بالطبع الأراضي الخصبة التي يملكها و التي ستستفيد الى حد كبير من هذه الصفقة الناجحة بكل المقاييس.

في بلد حيث ثلاث أرباع من الاستثمارات الفلاحية أصحابها أراضيهم لا يتجاوزون 5 هكتارات فالأرض ليست فقط للثراء الفاحش لكن نظام الرشوة القائم و الفعال. لا يمكن حصر ما يملكه من أراضي منهوبة من النظام الملكي لكن الاقتصادي نجيب اقصبي قدم حسابات مهمة جدا بخصوص الأراضي التي اختفت إحصاءاتها من السجلات مباشرة بعد الاستقلال. «ففي سنة 1956 م تم حساب أكثر من مليون هكتار من الأراضي و نعلم أن 325000 هكتار تمت رسميا استعادتها و في سنة 1963 م وزعت هذه الأراضي حتى سنة 1975 م بتقسيم 5 هكتارات و قد حصل ذلك فترة سنوات الرصاص محاولة من النظام لتهدئة الوضع المتوتر، كما أن هناك 200000 الى 250000 هكتار استعيدت بداية السبعينات خلال فترة ما يسمى مغربة القطاع التي تم استغلالها من طرف مؤسستين تابعتين للدولة سوديا مختصة في الزراعة و سوجيتا بالنسبة للأراضي الجرداء.»

و في النهاية بقيت ما بين 400000 الى 500000 هكتار التي لم تستعيدها الدولة و التي تم تمريرها بين المحتل و أصحاب البلاد بطرق غير شرعية. هل استغلتها العائلة الملكية لصالحها هنا التساؤل يطرح إذا كان نعم كم النسبة 56 سنة بعد استقلال المملكة يبقى الموضوع سرا موضوع جد حساس في بلد يعتمد على الفلاحة بشكل كبير يجعل أقل اشارة لاتساع المصادرة الملكية انعكاسات سياسية و اجتماعية خطيرة.

آخر وصايا الحسن الثاني الذي هو أقل من خليفته نسبيا في طلب المساعدات الدولية لتمويل المشاريع الخاصة بالأسرة المالكة فالبنك العالمي مساهم في بناء السدود و فرنسا مساهمة في البنيات الأساسية.

في سنة 1992 م حصل الحسن الثاني بباريس من الرئيس فرانسوا ميتيران و جاك شيراك على شراكة فبداية من 1990 م كانت فرنسا قد بدأت تقدم مساعدات سنوية تقدر بمليار فرنك فرنسي هذا الرقم الذي سيتضاعف بداية من سنة 1995 م و تعتبر فرنسا المستثمر الأول بالمغرب حيث تصل النسبة الى 13% هذه الأخيرة التي ستصعد الى 19 % في أفق

سنة 1999 م و تعتبر الممول الأول المساهم في البنية التحتية للمغرب التي تدخل في نطاق المساعدات المتعلقة بالتنمية البشرية، ففي الدار البيضاء تتركز المجموعة البنكية (بروباركو) التي تقوم بإجراءات استثمار الأموال الممنوحة.

في سنة 2001 م قامت بروباركو للأبناك باستثمار الأموال الفرنسية بمجموع يقدر ب 160 مليون يورو خصوصا في مجال المناجم التي يمتلكها الملك للذهب في الجنوب الشرقي لأكادير[30]. حيث أنه في نفس الفترة قام باستثمار آخر في قطاع الطاقة المتجددة الهوائية التي يتحكم فيها العاهل. كما أن بروباركو تعتبر شريكا ل آب لاين تكنولوجي التي يملك أسهمها المخفية و الغير مصرح بها للأمير المولى رشيد.

فالملكية بالمغرب تستثمر لصالحها تحت عباءت المساعدات الفرنسية، أما السياسة الفرنسية التي تعلم بالخبايا و تملك كل الدلائل إن كانت يمينية أو يسارية فهي متهمة بسبب سياسة غض النظر عما يقع و عدم انتقاد الغير محتمل و التي تبين منذ فترة طويلة النهج الذهبي الذي تسير عليه باريس و كذلك بعيدا عن الصحافة و الانتقادات فالملك و حاشيته يستطيعون بكل أريحية و دون رقيب الاستفراد بهذا البلد المسكين.

مرة قال ستالين في يوم من الأيام «أعطني رجلا أصنع لك تهمة قضائية» و التي اقتبسها الحسن الثاني و صاغها «أعطني رجلا أعطيك متملقا» فالمشهد التعيس للشخصيات الفرنسية التي تواكب حضور الاحتفالات يبعث عن الأسى و الإشفاق على هؤلاء ففي كل سنة من 31 دجنبر يقوم الملك بتجهير و تنظيم حفل باذخ بمناسبة رأس السنة الميلادية، المئات من السيارات الرسمية تنزل الضيوف بابتسامات عريضة تقف أمام أبواب القصر فايريك لورون حضر مرة هذه الأمسية الحافلة و التي أكاد أجزم أن القسم الحقيقي لهذا الحفل كان معتما عليه رجال و نساء بلباسهم الأنيق يقفون بصحونهم يتلذذون بمذاق الكافيار و خلال هذا النهم الذي هم عليه يأتي الخدم بالهدايا التي يتجمهر عليها الضيوف في سباق يضمن لكل الحصول على أكبر قدر منها. الحسن الثاني كان لا يحضر إلى هذا التجمع

[30] *L'Économiste*, 5 septembre 2001.

و لو لمرة لكن بدون شك كان يراقبهم دون مشاهدته ليضفي على نفسه هالة الغموض التي لا تجعله مثل البشر.

الفصل الرابع

ملكية الأصدقاء و الأنذال

زيارة محمد السادس الرسمية الأولى لفرنسا لم تكن مفاجئة و التي حصلت يوم 19 الى 22 مارس من سنة 2000 م بعد ستة أشهر من اعتلائه للعرش متبوعة بعشرة أيام خاصة به على مجرى الخيل حيث يقع شاليه يملكه الرسالة واضحة و غنية عن التعريف فهو يريد اظهار القطيعة مع نظام والده المملوء بالتعسف و هضمه لحقوق الإنسان و إرخاء الأذنين لأجل التأثير في رأي الشارع الفرنسي.

أمكنه ذلك من إجراء لقاء صحفي مع أحدهم و المنتقون بعناية فائقة كالصحفي *جان ماري كافادا* الذي حضر معه و نظم معه ذلك بالفندق الكبير الباريسي لقاء تم تحت حضور مجموعة من الصحفيين الذين كانوا يؤملون أيضا إجراء هذا السبق و تم هذا الحوار في جو ودي و لطيف و هادئ حيث عوض أن ينتهي في خمسة عشر دقيقة امتد الى ساعتين.

أمل الصحفي *جان ماري كافادا* على طلب قدمه لفؤاد عالي الهمة صديق طفولة الملك محمد السادس و وزير الداخلية في ذلك الوقت لماذا لا يقوم بإجراء لقاء صحفي أو جلسة صحفية فأجابه هذا المقرب جدا للملك « لا تستطيع التوقع لأن ذلك قد يمس البرستيج الملكي التي يمكن أن يتكسر...»، هذا الجواب كان يخفي في طياته الخوف من كشف الجانب الثقافي للملك محمد السادس و تبين أن هناك إجراءات تغيير تحدث على الساحة الرجل المفتاح الخاص بالنظام الملكي للحسن الثاني و كذلك المقحم في السياسة الجديدة التي تعتمد على الكلمة السحرية (قال لي جلالة الملك) آندري

آزولاي مغربي فرنسي رئيس سابق *لباريباس وأوروكوم* هذا الشيوعي السابق الذي أصبح مستشارا للملكية منذ سنة 1991 م و الذي يواكب التأثيرات المحيطة و خاصة السنتين الاخيرتين قبل وفاة الحسن الثاني. أول يهودي مغربي يعين في هذا المنصب نظرا لعلاقاته الغير محدودة و الجيدة مع الإعلام الفرنسي.

صيد الساحرات

بعد شهور قليلة من اعتلاء العرش من طرف محمد السادس السيد الجديد و الفعلي للقصر الملكي انطلق لصيد الساحرات الحسنيات أكبرهم و أقواهم إدريس البصري وزير الداخلية القوي لمدة ثلاث عقود في خدمة الحسن الثاني.

الوزير الكبير رجل الأعمال القذرة بامتياز و رمز سنوات الرصاص التعابير تعجز عن وصف هذا الرجل الغامض ذو الابتسامة الذليلة و المجروحة و الذي يتجول في ساحات الغولف وراء الملك و هذا معروف.

إدريس البصري المتورط في مجموعة من ملفات السياسة و الأمن بالمغرب فدون الحديث عن الحياة الملكية الخاصة فلقد كان لا يتورع عن التجسس على حياة الملك و قد كلفه ذلك غاليا.

كما صرح به الأمير المولى هشام في منتصف سنة 2000 م لابن العم المكروه من محمد السادس و الثالث على ترتيب الأمراء إن إدريس البصري شعر أن الرياح بدأت تعصف في اليوم الذي تم فيه إقبار الحسن الثاني «وجدته مغلق عليه في غرفة و محشور بين جنرالين أحدهما كان حسني بن سليمان القائد الأعلى للقوات المساعدة كانوا يمنعونه من الخروج[31].»

إحتقار الحارسين لإدريس البصري كان يبين الصورة التي كان ينظر بها الملك محمد السادس إليه على أنه فقط حارس لمعتقل للأشغال الشاقة الخاص بأبيه، إدريس البصري سيقال من منصبه يوم 9 نونبر 1999 م.

[31] Entretien avec l’un des auteurs, Paris, 2006.

عسكري صرح أنه في سنولت قليلة بعد ذلك رأى في عينيه المصنوعة من الورق المقوى تحمل معها أسرارا ثمينة و غالية كان يحملها معه بالشاحنات هل حمل البصري معه الأسرار!

هناك في المقاطعة 16 الباريسية حيث أنهى فصول حياته، علاوة على ذلك هو و أبناءه قاموا بإجراء حوارات صحفية شكلت إزعاجا حقيقيا لعاهل البلاد و المحيطين به.

و بسبب التهديدات القوية بعدم كتابة مذكراته لم يستطع أن يتخذ هذا الموقف بالكتابة و لو خطوة واحدة ففي 48 ساعة تغير الوضع بشكل مريع فالشخص الذي كان يخدمه جيش من الأشخاص الاوفياء تخلوا عنه ليخرج من الباب الضيق في لحظة تعيسة و محزنة.

الركيزة الثانية و التي كان يعتمدها الحسن الثاني و واحد من أهم مرافقي الملك هو محمد المديوري المسؤول الأمني عن القصور الملكية للحسن الثاني و كما صرحت به مجلة تيل كيل في سنة 2010 م «في ربيع 2000 بينما محمد السادس في زيارة رسمية الى مصر جاء التصريح على لسان الناطق الرسمي للقصر على أن المديوري تم فصله منه كمدير لجهاز أمن الحرس الملكي[32]» مع أفول نجم البصري أصبح المديوري يشكل ثقلا على الملك بسبب تتبعه الغير مرغوب من الملك و الذي سيصدمه القرار بخروجه مع زوجة الملك الحسن الثاني و أم محمد السادس و إسمها لطيفة.

و من خلال ما أصدره الصحفي الخاص بجريدة لو موند *جان بيير تيركوا* أنه نشر سنة 2001 م بحثا مفصلا سماه "الملك الاخير"[33] قد تطرق لهياج الرباط إثر حادثتين وقعتا وعصفتا بالحرس الملكي و الذي تم تجديده الأولى حصلت أن شابا يعمل برتبة نقيب بالقوات المساعدة بنفس عمر الملك محمد السادس إسمه مولاي عبد الرحمان قد مات بسبب حادثة سيارة بطريقة مشبوهة، الثانية كانت بسبب باكستانية إسمها مريم تزوجت أمريكيا تحول للإسلام و التي أزعجت الاستعلامات بسبب طلب اللقاء المفرط و المتوالي لزوجها لدى السفارة الأمريكية كما ذكر *جان بيير تيركوا* أن أسرة ذات أصول إيطالية لقبهم *أورلاندو* كاترين و إثنان من

---

[32] Hassan Hamdani et Mehdi Sekkouri Alaoui, « Le jour où Hassan II est mort », *TelQuel*, nº 402, décembre 2010.

[33] Jean-Pierre Tuquoi, *Le Dernier Roi*, Paris, Grasset, 2001.

أخويها *فريديريك* و *دومينيك* أيضا اتصالهم بالاستعلامات أربكت جهاز الأمن الملكي».

رجل آخر يعتبر أحد مفاتيح الحسن الثاني و تمت تنحيته هو عبد الفتاح فرج السكرتير القديم المكلف بالملكية و خزائنها المطلع على ثروات الملك و العارف بأسرارها...

في الفترة الجديدة فنظام الأرصدة يجب أن يبقى سرا فلا يجوز أن يتم التشهير بها مما قد يؤثر على صورته التي يجب أن تبقى بريئة و نقية على المشهد الاجتماعي و السياسي.

المتكلمون باسم صاحب الجلالة يعطون نمط خاص بالملكية التي تعتمد على إظهار هالة عليه رغم أنه يخفي الغطرسة التي يظهرها والده فقد كان يحب العيش المخملي الباذخ و يعيش أيامه كسلطان حقيقي ففي كل صباح تقدم إليه أنواع السيارات المنتقات بعناية تقريبا العشرات منها حتى يختار التي سيستعملها *فيراري استون مارتان مايباخ* ...بينما المتملقون يقفون معه يختار منهم من يرافقه يجلسه بجانبه تقليد دائما كان يراعيه.

ملكية الاصدقاء

و حيث تمت إزاحة الوجوه القديمة الممثلة لعهد الحسن الثاني ظهر على الساحة جيل جديد يناسب عمر محمد السادس و الذين سيستحوذون بقوة على النظام الجديد مما يعبر عن قطيعة تامة مع النهج الذي سار عليه المقبور.

من هؤلاء الشباب الذين كانوا أصدقاء الطفولة و مرافقيه في سهراته « فمن خلال طفولته الصعبة و العلاقات المتوترة مع والده زادت عليه مشاكل أمه التي ذهبت مع رجل آخر محمد السادس ليس في جلده و لا يريد من أحد أن يحاسبه يجب تقبله كما هو و الانتقادات التي تأتي من محيطه لا يجب أن تصدر فهو تنقصه الشخصية و منطقي أن يحيط به من هم على شاكلته [34]»
ملاحظ يتبع المخزن المغربي حلل ذلك بأن مرافقي صاحب الجلالة يشكلون شبكتين مختلفتين.

[34] Entretien avec l'un des auteurs, Casablanca, septembre 2011.

الأول و هو المعروف و التابع للمدرسة الملكية التي تأسست سنة 1942 م تحت إشراف الفرنسيين[35] في ذلك الوقت كان السلطان محمد الخامس يوفر لولده الحسن دراسة تجمع بين التقليدية و الغربية و كذلك الحسن الثاني قام بدوره سنة 1973 م بإضافة قسم يحتوي على إثنا عشر تلميذ ينتمون لأسر السرايا أو المنحدرين من أسر فقيرة علاوة على جودة التعليم و اختيار التلاميذ يعتمد على احترام أسرهم، بسبب سفرياته الطويلة يقوم محمد السادس بالاعتماد على رجال الدولة الذين فصلهم على أسلوبه في الحياة فقد تبخرت معانات المدرسة ذات النظام الصارم.[36] حيث كان عليه أن يستيقظ في الصباح الباكر مع الساعة السادسة لحفظ القرآن قبل الإفطار و تقريبا خمسة و أربعين ساعة في الأسبوع فقط مشكلة كانت تعترضه بسبب فشله في مادة الرياضيات حيث تم تعديل مقرره إلى منحى أدبي يوافق ميولاته.

هذا التحول في المسار سيلعب تأثيرا في السيرورة المستقبلية له كملك للمستقبل، فالشابان المتفوقان سابقا في مادة الرياضيات سيصبحون أكثر الناس قربا من محمد السادس، محمد رشدي الشعيبي ذا أصل من ورزازات بجنوب المغرب و فؤاد علي الهمة من قلعة السراغنة الإثنان جاءا من أسر فقيرة و هم واعون جدا بالحظ الذي كتب لهم.

الهمة و الشعيبي تطورت بينهم الصراعات و انزلقت الى هجوم لفظي عنيف فمرة صرح للملكية يقصد الهمة :« هذا الشخص سيسلخ جلدك فهو ألعن من أوفقير!!»

هذا المثال الذي ضربه كان صادما لأنه بعد سنوات طويلة من خدمة الملكية يقوم الجنرال أوفقير بعمل انقلاب ضد الحسن الثاني سنة 1972 م و الذي فشل مما أدى الى (انتحاره) حسب الروايات بينما تم سجن زوجته و أبناءه بمعتقل سري.

هذا التصريح أدى الى إبعاد الشعيبي لمدة عن القصر مما فتح الباب للهمة ليصبح الصديق الأقرب للملك محمد السادس و الذي سيعين خصما آخر حتى لا يتم الاستفراد بالسياسة و يكون هو المستفيد من الصراعات هذا الخصم هو القانوني محمد معتصم الذي كان غافلا على التلفون المراقب

[35] Majdoulein El-Atouabi et Karim Boukhari, « La jeunesse d'un roi », *TelQuel*, nº 304, du 29 décembre 2007 au 11 janvier 2008.
[36] *Ibid.*

يوم صرح بخصوص البام (حزب الاصالة و المعاصرة) على أنه حزب للملك يقوده الهمة للدخول في صراع مع إسلاميي البي جي دي (حزب العدالة و التنمية).

سنوات من التدريب التي تلقاها بوزارة الداخلية المسيرة عن طريق البصري و الذي استفاد باكرا من هذا الموقع رغم أنه لا يحتفظ بود في قلبه لمكونه الذي كان مشرفا عليه حيث صرح البصري «مرة حين يكون بباريس فإنه لا ينشغل بالعمل بل يذهب مع ولي العهد لأجل الترفيه و إقامة الحفلات[37]»، و على عكسه ياسين المنصوري الذي كان مثابرا هذا الشخص الذي تخرج من نفس المدرسة المولوية و الذي يشغل منصب الاستعلامات الخارجية الدجيد.

فؤاد عالي الهمة دائما يريد إعطاء الانطباع على أنه وجه ضحوك و بشوش «بالرباط فولي العهد و أصدقاءه يرتادون ناديا راقيا إسمه أمنيسيا، ففؤاد لديه شقة أسفل الإدارة و يستعمل مصعدا خاصا له كما أن الملك و اصدقاءه فيستعملون كاري فيب دون الدخول من الباب المخصص للجمهور كما أنه يخرج بطريقة النزول من صاروخ.»

ليالي بيضاء و صرخات من القلب عاشها الحسن الثاني و هو يرقب ابنه يعتمد على شخص كالهمة كمدير لمقصورته:«إنه يحتاج الى رجال جديين أما الاصدقاء فهم فقط للترفيه و اقامة الحفلات![38]»

قبل وفاة الحسن الثاني بقليل لم يكن يتجرأ علي فؤاد الهمة على اقتحام كواليس الملك المستقبلي محمد السادس، فمن خلال تصريح للصحفي المعروف في افتتاحية أن صديق الملك يحاول الإستئثار بمجامع قلوب الصحفيين على أنه شاب عصري متسامح و مجنون بالديمقراطية، أسلوبه جعلهم يسقطون في الفخ قبل أن يستفيقوا من الصدمة فبعد نقد لحاشية الملك و المحيطين أصبح هؤلاء معرضون لعقوبات صارمة تمت بمنع إصدار جريدة لو جورنال في أكتوبر 2000 م و إقفال العنوان المستفز لهم دومان في سنة 2003 م مع عقوبة صادرة في حق مديرها علي المرابط الذي

[37] Entretien avec l’un des auteurs, Paris, 2008.
[38] Souleïman Bencheikh, « El Himma, le parti du roi », *Le Journal hebdomadaire*, septembre 2007.

قضى ثلاث سنوات في السجن هذه العقوبة التي ستتبعها بعد سنتين بمنع الصحفي لعشر سنوات قادمة من مزاولة المهنة و تعتبر سابقة عالمية.

و من خلال الرأي العام الصحفي ففؤاد علي الهمة يلعب دورا فعالا في الحالة الأمنية للبلاد فهو يحمل تصورا محزنا في مخيلة الشعب المغربي الذي يحمله مسؤولية التوترات و الاضطرابات السياسية الأشد في حكم محمد السادس.

بعد هذه الفترة المتوترة بين الصحافة المستقلة و القصر لم تتم تنمية العلاقة معها مع الملكية حيث ينظر اليها بعين الريبة و الشك و التي تم إخماد صوتها في مواجهة عتاة محيط الملك كما يشهد هذا المحيط مبارزات شديدة مع المقرب للملك فاضل بنيعيش.

لكن الحياة الخاصة برجال محيط الملك تخضع للتقلبات و المزاجية و الهمة أيضا لن يفلت منها فقد سقط مرات عديدة في الوحل حيث تم تهميشه لشهور، و تصادم عنيف بعد تعيين عبد اللطيف الحموشي لإدارة حماية التراب الوطني للمخابرات و الذي يعتبره السبب في هذا التهميش فالهمة يتهمه بالتجسس عليه بالفنادق التي يرتادها و هذا يفسر الحقد و التوتر في عالم المحيطين للملك.

ملكية الخبثاء

أصبح فؤاد علي الهمة يعتبر أحد الوجوه الغير محببة لدى العامة و الذي ليس له ضابط لفعل أي شيء دون حساب، أما منير الماجدي فهو يتقلد منصب المكلف العام على تسيير ثروة الملكية فالإثنان الماجدي و الهمة الذين كانا معا في المدرسة المولوية قد تخلصا من غريمهما نوفل عصمان إبن العم المفضل الذي توفي سنة 1992 م إثر نوبة مرضية لكنه ينتمي للفئة الأخرى التي تقع تحت ناظر الملك.

يعتبر نوفل إبن اخت الملك الحسن الثاني للا نزهة و التي توفيت عن سن تناهز 36 بسبب حادثة سير و زوجة احد رجال السياسة الذين سيصبحون فيما بعد زعيما لحزب و بعد ذلك رئيسا للوزراء و هو أحمد عصمان و ابنه ترعرع في أمريكا و تعلم فيها بعيدا عن المخزن و يقال أنه

هو السبب الذي علم الملك رياضة التزحلق على الجليد و الدجيتسكي (و هذا يذكر على ما علقه أحد الفكاهيين المغاربة الممنوعين من الصعود على الخشبة إسمه بزيز يقول بالفرنسية بمعنى سامادجيتسكي أي خليط بين الكلمتين "ساماجيستي" جلالة و "دجيتسكي" التي هي الدراجة المائية دجيتسكي»!)

نوفل و عصابته كانوا يشكلون نواة لخمس الى ستة أشخاص من المتهتكين الذين تعرضوا لنفخة هواء اطاحت بهم لصالح زملاء دراسة محمد السادس كما يحكي شخص كان مقربا إليهم سابقا[39].

منير الماجدي كما يصفه من عرفوه ان ثقافته متوسطة كما أن ماضيه ليس معروفا لكن نقاطه الجيدة التي كان يحصل عليها بالدراسة جعلته يتسلق هرم السلطة للملكية و الذي كان يدرس في مؤسسة حكومية متواضعة في نفس الوقت كان نوفل يلقى العناية من أهله الذين سيفتحون مدرسة قرب سكناهم لتضاهي المدرسة المولوية لكن النتائج جاءت عكسية و النقاط كارثية.

أحمد عصمان هو صنيع الحسن الثاني و الذي يعكسه بشدة في توجهاته السياسية وفي نفس الوقت متملق عتيد فقراره بتنشئة مدرسة تحاكي المدرسة المولوية حتى يشكل بنفسه تقليدا لكل ما يراه بالقصر فمنير الماجدي سينتقل من أسرته مرحبا به ليسكن عند عصمان[40] هذا الانتقال الذي سيغير مجرى حياته.

نوفل الذي له نفس السن لدى ابن عمه ولي العهد كان يستدعيه لديه في بعض المرات و الذي كان في بداية تعارفه معه خجولا و منطويا، و بعد سنتين بالولايات المتحدة حيث حصل عن ام بي اي و الدراسات المعلوماتية بستراسبورغ ثم عاد الى البلاد حيث تقمص شخصية التكنوقراط و يمر بالهولدينغ الملكي أونا و سي دي جي ما يسمى خزينة الإيداع و التدبير فحصل اتصال بينه و بين رفاق محمد السادس ليشارك معهم الترفيه و الحفلات المسائية ليرتقي إلى منصب السكريتير الخصوصي سنة 2000 ملادية.

---

[39] Entretien avec l’un des auteurs, Casablanca, juillet 2011.

[40] 2. Fahd Iraqi et Hassan Hamdani, « Qui est vraiment Mounir Majidi ? », *TelQuel,* nº 323, du 10 au 16 mai 2008.

حرب مصيرية تندلع بين رفاق محمد السادس بالمدرسة المولوية و رفاق نوفل، حسن البرنوسي شاب جاء من أسرة كبيرة من الرباط «حسن كان أوفى شخص للملك محمد السادس لما كان وليا للعهد لكن حتى تتم تنحيته في وقت اعتلاء الملك للعرش، المحيطون بالملك سيدعون أنه يدبر مؤامرة لإسقاط الاقتصاد المغربي في أيدي فرنسية» إدعاء بدون دليل كان فيه حسن البرنوصي[41] ليصبح أكبر الأغنياء بالمملكة و في الأخير سيرث منير الماجدي مكانته بشراهة حيث أن خصمه سيتعرض للنسيان.

الماجدي المفروض من أمراء الخليج

أحد أصدقاء الماجدي الذين يفضلون ألا يعرفوا صرح أن نجمه بدأ يسطع بعد أن أصبح يسمى بالسكرتير الخاص للملك « أقول أنه بدأ يتطور في هذه الوظيفة بعد أن تقلد منصب السكريتير الخاص و المشرف المباشر عن الأبناك الخاصة و العلاقات خصوصا مع الإمارات العربية المتحدة كالشيخ حمدان الذي سيصبح ولي عهد إمارة دبي و كذلك قطر، محمد السادس لا يعطي ثقة دائمة لإدارته فلهذا هو يطلب باستمرار ملاقاة بعض الشخصيات من الخليج.[42]»

تكليفه بمهمات صعبة و حساسة و محاطا بمجموعة من الأعداء و على رأسهم فؤاد علي الهمة الذي يحاول أن يوقع به في الفخ فالماجدي لا يترك أثارات وراءه تورطه.«ليس له بريد الكتروني و لا يجيب على رسائل المحمول حتى لو تسلمها و لا يترك شيئا مكتوبا» كما صرح شخص كان قد جربه و عرفه[43]. منير الماجدي يكاد ينهار من الخوف لأقل حركة مزاجية للملك لأن الغضبة يمكن أن تكون خرافية رغم محولته إخفاء هذا الإحساس فترة بعد أخرى و ذلك لأن العلاقة التي تجمعه مع الملكية تتطلب أن يكون جديرا بالثقة.

[41] Entretien avec l’un des auteurs, Paris, novembre 2011.
[42] 1. Entretien avec l’un des auteurs, Rabat, juillet 2011.
[43] Entretien avec les auteurs, Casablanca, septembre 2011.

فؤاد علي الهمة يتبع مجموعة المدرسة المولوية و الماجدي يتبع مجموعة نوفل، ففي بداية سنوات 2000 م أصدقاء الملك قاموا بالاستحواذ على كل المناصب الحساسة للمملكة فقط التي لها دور يتعلق بما هو عسكري.

في باريس كما في الرباط نادرا ما يسمع عن الخطورة التي يمكن أن يشكلها الاستحواذ على السلطة فقط لأجل الصداقة. ذلك ينطبق على نواب[44] الذي لا يهمه فقط أن اسمه يبقى غير معرف و الذي ضغط على زر الانذار بالخطر فبالنسبة إليه «هو نجاح خاص بمجموعة من المتهتكين الذين قضوا حياتهم فقط في تنظيم الحفلات [...] لكن ليست لهم أي خبرة حكومية جيدة ام سيئة أنهم لا يعرفون كيفية استخدام السلطة لكن هذا النجاح الذي سيكون لعنة عليهم و هم يعتقدون انهم ربحوا المعركة. هذا النظام القمعي و المستبد لا يستطيع أن يجد حلول عميقة و حقيقية للمشاكل.»

[44] Le prénom a été changé.

الفصل الخامس

الساحة التي أصبحت ساحة للتدجين

في بداية حكم محمد السادس فان الهولدينغ الملكي أونا الذي تشرف عليه الاسرة الملكية كان يسير ببطئ و بطريقة سيئة ثم سنة واحدة بعد ذلك في 1999 م تم اقراض 500 مليون درهم (50 مليون يورو) للأبناك لأجل الدفع بالاستثمارات، فعثمان بن جلون قام بدفع غارة خاطفة بالبورصة على اس ان اي هولدينغ ملكي آخر[45]، ثم بعد سنتين تاليتين قامت أونا باستراتيجية مشؤومة بقيادة مراد الشريف بين سنة 1999 الى 2002 م.

كان يسمى «مراد الثاني[46]» من خلال العاملين معه نسبة للخليفة العثماني مراد الأول الذي يتميز بأعراض قاسية و نهمة و يساير الفلسفة التي يسير عليها المخزن متذلل أمام الأقوياء و جبار أمام الضعفاء و الذي يكلف نفسه ساعتين من وقته لزيارة إدارة دانون التي هي داخلة في قطاع أونا المشرفة على مركز الحليب ضمن اختصاصاتها. لكن الخطر الكبير ليس هنا لأن مراد الشريف يهدف كي يحصل على نظرة شمولية للمجموعة التي يديرها. حتى لا يتم الاخفاق في اللحاق بالعولمة تم خلق شراكات مع مؤسسات استثمارية معروفة على الصعيد العالمي. فالتحالفات مع شركة الإسمنت و دانون كانت في عهد الحسن الثاني جد مربحه مراد الشريف يصوب النظر

[45] Ali Amar et Fedoua Tounassi, « La alaouisation de l'économie », *Le Journal hebdomadaire*, 7 au 13 octobre 2006.
[46] Nicolas Beau et Catherine Graciet, *op. cit.*

على فرنسا الدولة المخلصة للدولة العلوية و قرر على أن تصبح المجموعات الفرنسية صاحبة السبق في الحصول على الإمتيازات، هذا التصرف ليس غريبا على المخزنيين و الصدمة أنهم أنهوا دراستهم بفرنسا أو أن لهم علاقات طيبة مع القوى الاستعمارية القديمة.

هذه الاستراتيجية التي بدأت بالتفاعل مع صعود المستشار أندري آزولاي في عهد الحسن الثاني و التي تعتمد على الاتجاه المطلق ناحية فرنسا التي طبقت بمجموعة الفندقة اكور و كذلك بيبليسيس، لكن مراد الشريف كان قد فاق سابقيه بدفاعه الغير متناهي عن المصالح الفرنسية بالمغرب.

قام بتهور ببيع مجموعة التأمين آكسا أحد افضل مؤسسات أونا و افريقيا للتامين في ظروف لا تصدق كما أنه بدا يساوم على أسهم أونا بأقل ما يمكن و التي علق عليها الخبراء هذه المبيعات أنها تمت بثمن أقل بكثير مما تستحقه.

في نفس الدرب قامت أونا ببيع عشرات من السوبرماركت مرجان الى مجموعة أوشان و التي كانت بأثمنة أقل ما يمكن أن يقال انها جد منخفضة و بالتوازي تم بتهور قام الهولدينغ ببيع شركة بيمو التي كان أنفق عليها 440 مليون درهم و التي اخذت بثمن بخس من PME مختصة في البسكويت و الكاكاويت[47] النتائج هكذا لم تكن منتظرة بتاتا.

في سنة 2001 م تسقط اسهم مجموعة أونا الى 40 % ليسقط معها الهولدينغ في الديون بشكل قياسي.

حتى تتكدر البداية للملكية الجديدة فالقصر عزم على خلق فرص التعاون مع رجال أعمال مغاربة مشهورين مع استثناء لبعضهم فقط المطيعين. المستثمرون المغاربة لا يستثمرون بالمملكة «كنا في طريق مسدود حيث أن جميع المنافذ للاستثمار كانت مغلقة بسبب سياسة الاستفراد القائمة من السلطة. لكن يجب فهم موقف هؤلاء المستثمرين ففي السنوات الاخيرة تأخرت الدولة عن تسديد المستحقات المتأخرة فيما أن استثماراتها كانت

[47] *Ibid.*

جافة [48]» هذا يبين بعجالة أن المال العام مخنوق بكل الطرق في استثماره، و الأعجوبة جاءت فالمستثمرون عادوا بالأموال الى المغرب المودعة بسويسرا لكن هيهات فهي تحت تصرفها لتصبح هي ثاني مستثمر أجنبي بالمغرب، يسخر المستشار.

إضراب عن الاستثمار يشل كل القطاعات

رجال الملك خاصة فؤاد علي الهمة الوزير المكلف بالداخلية و منير الماجدي المكلف كسكرتير خاص لجلالته قاما بنشر شائعة تدر عليهم نعما كثيرة حتى يتم إدخال مديري الاستثمارات في هذا المسار و التي تقول أن المستثمرين مضربين عن الاستثمار لأنهم لا يثقون في الملك الجديد «خطأ صرح احدهم عزوفنا كان بسبب الوضعية الضعيفة للاقتصاد و التوقعات لجني أرباح كانت منعدمة كل هذه السنوات لم نقم بإضراب عن الإستثمار [49].»

هذا الأسلوب الخبيث ليس و ليد الصدفة ففي بداية حكم كمحمد السادس اجتمع كبار المستثمرين وراء الكواليس لوضع يدهم على الاقتصاد المغربي هذا الاخير الذي لم يخف محيطه الذي اعتمدهم كأسبقية أدواتية لأجل ادارة استثماراته، و مع بداية شهر مارس سنة 2000 م عين الملك ادريس جطو على راس أونا تعيين هذا الرجل تبقى مسالة سرية لاعتقاد البصري وزير الحسن الثاني في تصريح له سنة 1995 أنه يفتقد للذكاء.

عكس الشباب المتخرج من معاهد البوليتيكنيك متعددة التقنيات و الذين يحوزون على ديبلومات عالية فان جطو ليس متخرجا منها و بنى ثروته و شق طريقه كمدير استثمار بصمت و دون تشهير و الذي سيصبح وزيرا للتجارة و الصناعة ثم وزيرا للمالية و الذي سيصبح مشهورا بكفاءته ليصبح بعد ذلك «المشرف الاول على مصالح الأسرة الملكية في شركة

48 Entretien avec l'un des auteurs, Paris, octobre 2011.
49 Entretien avec les auteurs, Casablanca, septembre 2011.

أونا»، و لذلك تلقبه الصحافة أنه اصبح يشكل «الأمين المخلص و الوفي للأسرة العلوية[50]».

و بدون استحياء ينطلق من خلال وظيفته برسم الخطة المستقبلية لأونا التي ستميز الملكية الجديدة هدف خفي هو جمع أكبر قدر من المال للملك و أسرته.

المسالة كانت صعبة «عندما تسلم مهامه وجد أن الوضعية كارثية بسبب المشاكل الاجتماعية و عدم تسليم العمال لأجورهم كما صرح فؤاد المومني أن أصحاب الأوامر يتدخلون بصفة دورية لتهدئة الخواطر و بسبب هذه المشاكل و الجو المتوتر قام بدمج الشركاء الغير فاعلين بقوة في المجموعة و إدخال أونا كشريك اقتصادي في مجموعة من القطاعات[51].»

«كان جطو يعتقد أن أونا و كذلك الملكية أنها لا يمكن أن تكون ممثلة لاغلب الاقتصادات لكن الهولدينغ يجب أن يكون شريكا لكل الشركات المساهمة»، خطاب من مدير مغربي الذي يتكلم على مستوى عالي.

دريس جطو لم يكن له الوقت الكافي ليستمر في العمل من خلال رؤيته و ذلك راجع الى تعيينه وزيرا للداخلية سنة 2001 م اختيارات و نزوات الملك غير محدودة فهو يهدف لجعل منير الماجدي يخلفه حتى يجمع في يده خبرات تسيير الثروة الملكية من خلال اتصاله بجطو.

كان يعتمد على شخص غير معروف هو حسن بو حمو الذي في سنة 2001 م تم تعيينه على رأس الهولدينغ الملكي Siger بوجهه الذي يشبه الدمية بحاجبيه الكثيفين التي تعطي الانطباع على إنه كالكلب الذي يشم رائحة خاطئة يتحسسها حتى يتحقق منها تكوينه اعلى ممن يحيطون بالملك محمد السادس هذا الرجل يحب السرية و لا يملك الشفقة و يحمل هدفا لجعل نفسه أحد أعمدة النظام و الذي تم تكوينه بالمدرسة متعددة التقنيات و المناجم بفرنسا و مهندس عند شلومبيرجي ثم عاد للبلاد سنة 1992 م .

[50] Abdellah Chankou, « Driss Jettou, la force de l’engagement », *MarocHebdo international*, 31 mars 2000.
[51] Entretien avec les auteurs, Rabat, septembre 2011.

من خلال وظيفته بالبنك المغربي للتجارة الخارجية و الذي تعرف فيه على منير الماجدي فالرجل تم تقديمه للسكرتير الخاص للملك على أنه «شاب متفوق في التسيير مشبع بالروح الوطنية[52]».

في سنة 2001 م لم يكن أحد يتوقع الدور الكبير و الفعال الذي سيلعبه حسن بوهمو في إدارة مشاريع محمد السادس و بسرعة يشكل قطبا موحدا مع الماجدي و الذي لا يتركه.

في نفس الساعة الثنائي الماجدي بنحمو يصطدمون بمشكلة إسمها إدريس جطو إنهم يشكلون في الظل الخطوة الأولى للاستثمارات العملاقة التي تمر من تحتهم حتى يتربعوا على عرش المستثمرين بالمغرب و هذه الاستراتيجية التي أثارت حفيظة إدريس جطو.

الفكرة المسيطرة لدى القصر الملكي تتركز على أن «الزعيم الاقتصادي» يكون خادما لقطاعاتها و التي تعتمد على خلق إدارات دخيلة في كل قطاع لجعل قاطرة المال تتوغل لتصل إلى الملك، مع سنوات من التراجعات وجد أن البطل الوطني هو من يضع أسهمه في كل الاستثمارات و التي يجب أن تكون خاضعة للمونوبول أو تقريبا فحتى أي منافسة مهما كانت صغيرة فهي غير مسموحة و كل الطرق مبرمجة على شكل محدد لتصل لنهايتها و استحواذ على قرارات تشهر لأجل استقلاليتها.

من أجل إقناع محمد السادس بفكرة «البطل الوطني» الذي لازال لم يدخل في المنظومة الاصطلاحية عنده فان الثنائي لم يتوقف عن الإيحاء للملك أن هذا البرنامج سيخلق فرص عمل للمواطنين.

صدمة الغيرة عند الهمة

من الناحية السياسية المجال الذي يخرج عن نطاق الثنائي جعل موقفهم يتراجع ففي ربيع 2002 م الحكومة الاشتراكية التي يتزعمها عبد الرحمان اليوسفي تسقط في فشل عام و الانتخابات التشريعية ستقام في سبتمبر و خلافا لكل التوقعات يختار الملك وزيرا أولا لا ينتمي لحزب

[52] Aïssa Amourag, *MarocHebdo international,* 11 février 2005.

الاستقلال او لحزب الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية بل تم تعيين المصرفي الكبير و القديم إدريس جطو.

هذا الاختيار كان يهدف أساسا إلى الابتعاد عن القوتين السياسيتين و نهج الحياد لتجنب كل جدال أو نزاع رجل متملق يتبع الاجندة المخزنية بكل مقوماتها فإدريس جطو لديه القابلية لكي يصبح الخادم الأمين للمخزن و يتوفر على الميكانيزمات التي تحقق كل الأهداف، كان يتميز بمعرفته الدقيقة و علاقاته المتفرعة في نسيج العسكر الذي يعتبر الهيكل الذي يقف عليه النظام. أنه يمثل طموحات مدراء الأعمال في الحقل الاقتصادي و يعتبرونه واحدا منهم و كذلك ممثلا للأمازيغ باختصار مفيد فهو يمثل الرجل المناسب لطموحات الملكية. فهو يعلم علم اليقين أن بقاءه في هذا النظام يتطلب منه ألا يظهر أي أنانية او تصرف يجلب إليه النظر.

تصرفه هذا جلب عليه نقمة فؤاد علي الهمة الذي يرى فيه منافسا له على مسرح القرارات بالمملكة هذه الغيرة التي كانت تتغذى يوما بعد يوم جعلته يساهم في جعل إدريس جطو يتحمل اعباء وزارة الداخلية سنة 2002 م حتى يتم إبعاده لأنه يرى فيه سببا لأفول نجمه و هو الصديق القديم للملك، في حين دريس جطو سيصبح المفضل عند أرباب العمل و الديوان المكلف بالخارجية...

الهمة سيقود حربا شعواء على الوزير الأول المعين من محمد السادس، في حين يمتد تعيين جطو الى سنة 2007 م حيث سيقال عن منصبه لكن بأي ثمن!!

بعد كل هذه السنوات من القوة يتم إخضاعه من طرف الهمة شاهد على هذه الحرب الضروس أكد مرة بالخصوص« جطو نذل كبير يعتقد أن كل قرارات الملك تأتي منه» قال مرة، فقبل تنحيته كوزير أول حقق غرماءه على رأسهم الهمة و منير الماجدي و حسن بن حدو انتصارا على جطو بجعل الملك لا يستقبله بالقصر. بعض الأعمال التي طفحت على الصحافة و بدأت تنتشر كانت في سنة 2006 م[53] و التي أكدت على محاولات الوزير الاول الدفاع عن مسيري المكتب الشريف للفوسفاط القدماء ضد الإدارة الجديدة التي اكتشفت اختلالات مريعة في هذا القطاع.

[53] Paul Héauduc, « Les gros sabots de Driss Jettou », *Bakchich*, 27 juin 2007.

أعمال أخرى صعبة التصديق سببها تمرير أراضي على شكل هدايا ملكية أو لبعض السياسيين.

هجوم الإرهاب

شكل هذا الحدث العابر تحولا كبيرا في تاريخ المغرب و الذي سيؤثر بشكل كبير في تركيبة المخزن. ففي 16 ماي من سنة 2003 م خمس خلايا من المنتحرين قامت بتفجير نفسها بالدار البيضاء العاصمة الاقتصادية بالمغرب قتلت 45 شخصا منهم 12 إرهابي مع جرح مئات أخرى.

الجهاديون قاموا بتفجير انفسهم بمعاقل الصهيونية أو بمعنى آخر معاقل الأجانب في مكان بالمدينة فندق فرح و دار إسبانيا النادي الخاص بزواج الإسرائيليين و المطعم بوزيتانو.

المسؤول الأمني و الأهم الجنرال حميدو العنيكري الذي يدير إدارة حماية التراب الوطني بسرعة و بدون مقدمات تم تركيبها للقاعدة بزعامة أسامة بن لادن بطل حادثة 11 سبتمبر 2001 حيث أن المنتحرين خرجوا من أحياء هامشية من الصفيح من منطقة فقيرة إسمها سيدي مومن هناك تعيش عائلات قادمة من البوادي و لديها شباب لم يستطيعوا فرض أنفسهم على صعيد الشغل. السلفيون أو صائدوا الحقد وجدوا آذانا صاغية من هؤلاء.

صور القتلى و الجرحى خلقت حالة ذعر عميقة لدى الشعب المغربي المملكة بدأت تنزلق إلى الإرهاب الاسلامي حيث كانت البلاد قبل ذلك آمنة منه. الصحفي أحمد رضى بن شمسي في نص جيد يشرح قصة الحادث الإرهابي بالدار البيضاء و أنه قبل أشهر من الهجوم كان المغرب يرصد إنذارات من المستوى الأول[54].

كجريمة معزولة و عادية مثل التي وقعت 23 مارس 2002 م عندما تم قتل سكير من طرف خلية مسيرة من طرف أمير على قارعة الطريق و بعد شهران خلية نائمة تنمي للقاعدة حيث تم الكشف عن ثلاث سعوديين

[54] Ahmed Réda Benchemsi, « Comment nous en sommes arrivés là », *TelQuel*, nº 176.

ينتمون إليها و الذين كانوا يجهزون لعملية تفجير في أحد البوارج الأمريكية بجبل طارق و أخيرا عملية بالمركز السينمائي ميغاراما بالدار البيضاء و التي تم التعتيم على هذه المجزرة.

إرهاب ببصمات خارجية او داخلية المغرب على مفترق للطرق و هذا من مدة طويلة حتى لو أن دولس فيتا تم هجرها و التي كانت مقاما للملك دخلت عالم النسيان و كذلك الجهاز الأمني لم يغفل عن سبعين شخصا ذهبت لأفغانستان لاجل الجهاد ضد الروس سنوات الثمانينات و الذين أصبحوا بداية الألفية الجديدة يدربون المجاهدين في أنحاء من البلاد.

«إنهم يضطروننا للعودة الى زمن أوفقير»

البلبلة و الإضطراب الذي حدث في المغرب كان في صالح فؤاد علي الهمة الذي رغم خبراته القليلة في مجال الإرهاب فقد كان يحشر نفسه وراء الكواليس للدخول في هذا الملف.

معلومة جاءت من الجهاز السري الفرنسيDGSE المكلفة بالتجسس على صديق الملك أكدت على الكم من العملاء التابعين له و الذين يعملون لأجل هذا الملف و قد تم التقاط تصريح للهمة يقول فيه « إن المهاجمين الخارجين على نطاق الحالة المغربية التي تقول أن المغرب حالة خاصة و أن على الملك اتخاذ الخطوات اللازمة في الأسابيع المقبلة».

الهمة يتخذ هذه المناسبة لقذف الحمام بالمدفع بخصوص الاسلاميين المعروفين في المغرب حيث ذهب ابعد من ذلك حيث صرح «سنتحول الى منطق الواقعية العين بالعين هؤلاء يضطروننا للعودة إلى زمن اوفقير» و هذا يقصد به الإسلاميين و أنهم في مواجهة المدفع كما أن وزير الداخلية دخل على الخط باتهام كل من يساهم في نشر ثقافة الكراهية و العنف و اعتبر أن الإسلاميين يتغذون على «تمويل من المجموعات الكبيرة و الصغيرة الآتية من دول الخليج و الأموال القادمة من السوق السوداء عبر إسبانيا و المخدرات». أما بخصوص التمويل العربي فالهمة يعطي الأهمية للسعودي الذين حسب الهمة «يؤثر احتمالا عليه لأجل إرضائهم» كيفما يكون فإن الهمة بعد احداث 16 ماي من سنة 2003 كما اعترفت DGSE

أنه أصبح يشكل ثقلا وازنا في المحيط الأمني للملك و هذا لا يخفى عن الجنرال العنيكري الذي هو مدير مركز الدفاع عن التراب الوطني مما جعله يغار بقوة من هذه الحظوة التي وصل إليها الهمة.

في سنة 2002 إدريس البصري وزير الداخلية الأسبق للحسن الثاني و الذي يعيش في إقامة بباريس تمت زيارته من طرف جهاز الجاسوسية DGSE و الذي اعترف «إن الملك يقوم بغسيل شمولي للنظام السابق لأهم المؤسسات المشكلة في المملكة خاصة الجهاز الأمني و العسكري» لكن « بصمت و هدوء دون إثارة النعرات[55]» و هذا ما كان مصيبا فيه البصري متوقعا له حيث أن الملك يحمل الصورة العدوانية إبتداء من أبريل سنة 2005 م.

الضحية الأولى التي تعرضت للعاصفة كان الجنرال حرشي المتخصص في الإسلاميين الراديكاليين الذي تمت تنحيته إلى الإستعلامات الخارجية المغربية تخصص مدني و ياسين المنصوري الذي كان يدرس معه بالمدرسة المولوية.

بعد ثلاث أشهر في ماي من سنة 2005 م الجنرال عروب الرجل الذي كان مشاركا في توجيه المكتب الثالث الخاص بالعسكر و الذي تمت تنحيته بسبب الإضطراب الحاصل بسبب فتح المتحف الفخم لتمجيد الماريشال مزيان، الذي يعتبر زعيما متحمسا خدم التحالف الاسباني-الفرنسي. ثم في يوليو من سنة 2006 م جاء الدور على الجنرال بالبشير الذي يدير الإرشادات العسكرية بتنحيته من المنصب مباشرة بعد عملية غريبة لمجموعة إرهابية مسماة بأنصار المهدي.

و أخيرا في سبتمبر 2006 م قام القصر بتنحية الجنرال حميدو العنيكري من منصبه الذي كان يشرف على جهاز حماية التراب الوطني في فترة الأحداث من سنة 2003 م الدامية بالدار البيضاء كمدير عام للأمن الوطني. و كان مشرفا على القوات المساعدة كمفتش عام، بما يعني الاشراف على تنظيم الترابط بين الامن، اعتراف لأحد بارونات المخدرات بتورط أحد أقارب العنيكري و الذي كان مشرفا على الامن الخاص للملك عجل بتنحيته من مهامه.

---

[55] « Mohammed VI poursuit son ménage militaire », *Bakchich,* 6 mars 2007.

في نهاية سنة 2006 م بعد استعادة قوة هيئة الامن من محمد السادس و فؤاد علي الهمة، تم اعتماد أحد احياء النظام القديم الرجل الأقوى من الآخرين أنه الجنرال حسني بن سليمان و يسير دائما جهاز القوات المساعدة، و الذي سهر على الأمن الملكي عند تنقلاته...

الفصل السادس

مؤامرة ضد فرنسا

في المغرب كل الشباب الطموح يحلم بأن يدخل المخزن، ملاحظ وصف هذه الحالة في النظام ب «الإكراه المخزني». في عالم تعتبر فيه السلطة التشريعية و التنفيذية و القضائية فقط شكلية فالطموح يختار الإقتراب من «سيدنا» جلالته، أنه السيد المطلق و إذا جاءت الفرصة ينزلق في النظام، انه يسير وفق مفهوم يعتمد على اللاتسامح الذي يصبح فيه هو جزءا لا يتجزأ من هذه الشبكة المتعاونة و الضامنة لاستمرار هذا النظام، و هؤلاء يكونون معرضون لكل إجراء تعسفي قد يلحق بهم بسبب دخولهم الجديد و الذي يقابل بالإذلال و أي تصرف يعبر عن الرفض لهذا الاسلوب يعرضه لانتقام ممن أعلى منه و الذين يشكلون نظام عاهل البلاد.

على كل الأحوال محمد السادس لا يمثل فعلا عاهلا للبلاد الذي يجب أن يكون فالرجل يظهر اللطافة و الحذر و في نفس الوقت متسلط و متقلب معروف بتجاوزاته و غضباته العنيفة، التي قد تؤدي به لضرب أقرب مساعديه.

فقدوم ملكية جديدة على العرش دائما تخلق فترة من الترقب و الأحداث و هذا ما حدث لمحمد السادس الذي بدأ فورا بتشكيل الوسط و الحاشية التي تمثل توجهاته بظهور فئة ممن يبحثون عن المغنم. فكما أنه أحرز القوة السياسية فهو يحرز القوة الاقتصادية عن طريق مجموعة ممن يعجبون بشخصيته حتى لو كانت ضعيفة و غير قادرة على التحكم، فأونا

تشكل قوة جبارة لكن بالنسبة اليهم ربح الثقة المطلقة من الملك تجعلهم يصورون له أي خطر ناجم و أنهم استطاعوا اكتشافه و أنهم قائمون على مكافحته.

خلق كل شيء عن طريق الدسيسة بأسلوب و شكل مخفي و غير ظاهر ففي سنة 2003 م قام الوفي لجلالته منير الماجدي بتمرير معلومة مذهلة لمحمد السادس تقول أن فرنسا تحيك مؤامرة لأجل إيقاع الاقتصاد المغربي في يدها. و خصوصا أونا، التصريح كان بدون دلائل لكنه أخذ على محمل الجد من محمد السادس و الحقيقة تدخل بصعوبة لهذا العالم المغلق و الملبد بالصبغة التوجسية للقصر الملكي و يكفي اعتماد معلومات قادمة من أشخاص مفبركين لها للوصول إلى أهدافهم النهائية.

و في خضم هذا الجو المليء بالدسائس و الحذر الشديد الذي يسود يوميا بالقصر فإن الدلائل الملموسة غير موجودة و التي قد تؤدي لقرارات قاتلة و الملك تلقى معلومة تفيد أن فرنسا اختارت الرجل الذي يمكنه تسليم اقتصاد المغرب على طبق من ذهب إلى فرنسا و كان هذا الرجل هو حسن البرنوصي واحد من اشد المخلصين المقربين الأوفياء جسديا و روحيا منذ اعتلاء الأمير للعرش.

المتملقون المحيطون بالملك أكدوا له بأسف متصنع على خيانة البرنوصي أحد المقربين الفعليين و الذي بسبب هذه الوشاية سيتم إقصاؤه من السلك الأول المحيط بالملك و الذي يعبر عنه القصر بطريقة غير أخلاقية بعدم استدعائه في المناسبات و تهميشه كشخص غير مرغوب فيه.

«لقد أعطى كل شيء لفرنسا !»

كل الدلائل تشير الى أن هناك فكرة عامة مخالفة للتوقعات تشير: «فرنسا متآمرة» لم تصدر شخصيا من السكرتير الخاص للملك منير الماجدي لكنها جاءت من طرف حسن بوهمو «عفريته الأسوء» كما يقول البعض.

على رأس "سيجر" الهولدينغ الملكي متعدد التقنيات (بوليتيكنيكي) صاحب 43 سنة بصبغة عنيفة و نظرات حادة كما وصف إثنان ممن عملوا

معه في إطار الاعمال الملكية «ذكي معقد ميكيافيلي متسم بالمكر و النفاق و وقح»، الرجل الذي روج لفكرة «المؤامرة الفرنسية» يكره فرنسا كرها أعمى رغم تخرجه من أكبر مؤسساتها العامة (بوليتيكنيك)، « حقد لا يوصف كما صرح أحد مقربيه الذي يحكي أنه تعرض للعنصرية بفرنسا.»
في سنة 2003 م يتربع بوحمو على رآسة الشركة الوطنية للاستثمار و هي هولدينغ استثماري يشكل مع "سيجر" العتلة التي تقف عليها أغلب الاسهم التي تملكها شركة أونا، الرجل يقف في قلب السلطة الملكية و يعرف كل الأسرار تقريبا أغلبها حسن بن حمو و منير الماجدي سيتم ترقيتهم لحساب الرأي المغربي و ذلك بزرع فكرة «البطل الوطني» و هو شعار سبق رفعه من طرف العملاء السابقون لأونا و الذين كانوا يسيرون ثروات الملك شعار وطني أجوف و فارغ من المحتوى موجه أساسا الى التعتيم عن النهب الإفتراسي.

بداية مع سنة 2003 م أظهر الثنائي عدوانيته بالتأثير على الملك و الرجلان إنتقلا الى منطق الهجوم، و هدفهم هو إرغام المجموعات الفرنسية على دفع الضرائب موقف جديد و مفاجئ يعطي رسالة على أننا أصحاب القرار، فبين سنة 1999 م إلى سنة 2002 م قيل أن مدير مجموعة أونا مراد الشريف قام بعقد شراكة اقتصادية مع مجموعة من المجموعات الاقتصادية الفرنسية كآكسا و أوشان تعرض لهجوم لاذع من الماجدي و بوحمو: لقد أعطى كل شيء للفرنسيين...

التصريحات كانت بالنسبة له غير مؤثرة حيث أن شريف يريد أن يرتقي بالإدارة إلى وضعية دون حدود لمسايرة اقتصاد السوق الرأسمالي بخلق مجموعة توافقية تجعل أونا تفتح لها الأبواب على المجموعات الاخرى كما صرح بذلك المتعاونون معه لأجل «الاستفادة من الخبرة لأجل المصلحة».

كما أن العقد الذي تم مع اوشان ينص على جعل قسمة رأس المال 50-50 و الذي كان مقررا إلا أنه تم تعديله بقسمة 51-49 لصالح أونا، لكن شريف تحدث إلى مسؤولي أوشان كما صرح أحد مقربيه بأن القسمة تعطي الصلاحيات للمجموعتين الذين يتخذان المبادرة سوية في تقرير المراقبة

دون اعتبار النسبة ليقلبها لصالح أوشان، العادي الذي يجب أن يكون والذي تحول الى خطأ في نظر الماجدي[56].

أخطاء التسيير التي تحدث في محيط الملك لا يمكنها أن تزيح شخصا عن مسؤولياته لكن الوشاية و تضخيم الأمر هي الأسلحة الفتاكة التي تطيح بالرؤوس. مراد الشريف كان شخصا متكبرا و متعاليا لم يدرك أن الوضع في تلك الفترة قد تغير فقد بعث شخصا عاديا الى الديوان الملكي و ليس من المحيط دون إدراك منه لموقع سكرتير الملك الذي يعتبر سامي بالنسبة للملك.

تحت نظر الماجدي و بن حمو تم اتهامه بحادثة ستطيح به من عرش أونا. ففي سنة 2002 م كانت هناك مناسبة لزيارة رئيس أونا لجمهورية غينيا و في هذه السنة قام الشريف باستدعاء بمجموعة مشكلة من منجمي الذهب التابعين لمؤسسة مناجم التابعة للهولدينغ الملكي حيث تلقى هناك استقبالا فخما بهذا البلد الإفريقي و الذي لا يليق إلا برئيس دولة.

هذا الإجراء اعتبر على انه تخطي للخطوط الصفراء فما قام به الشريف بهذا البلد الافريقي لا يغتفر و الذي استغله الماجدي لاستثارة غضب الملك .

فقد أخذ يجمع عليه النكت حتى تظهر أن المسألة لا يمكن تجاوزها بسهولة الخليفة يلعب دور الخليفة فجاء الحكم قاتلا بتنحيته إلى منصب رئيس المكتب الشريف للفوسفاط لتنكسر بذلك كل طموحاته.

بداية من سنة 2005 م أونا بدأت بمهاجمة مجموعة آكسا الفرنسية مواجهة طويلة بين الماجيدي و بوحمو من جهة و كلود بيبار المدير العام لمجموعة آكسا المفاوضان المغربيان كانوا يريدون فرض شروط لشراء آكسا مرة ثانية لكن بيبار رفض العرض المقدم من المجموعة، و لأحكام الضغط على آكسا تم إخضاعها لتفتيشها ضريبيا من طرفهم.

جان ريني فورتو الرئيس السابق لفيفاندي الذي يقيم في بعض المرات بالمغرب سيحاول أن يلعب دور الوسيط بينهما و لتقريب وجهات النظر، ميثاق الأسهم الذي عقده مراد الشريف مع المجموعة الفرنسية التي تتحكم في إدارة التسيير بحيث أن أونا لا تملك إلا 49 % من أصول الأسهم.

---

[56] Fédoua Tounassi, *Le Journal hebdomadaire,* février 2007.

في هذا النسق الغير مريح قام رجال القصر بإتباع سياسة عنيفة و هي تطوير مؤسسة وافا للتأمين و بجعلها منافسة لآكسا المغرب حيث وضعوا يدهم على الاتحاد بين بنك التجارة المغربية التابع لأونا و وافا بنك الذي تتبع له مؤسسة وافا للتامين. مسؤول لآكسا صرح في ذلك الوقت:«أونا طعنتنا في الظهر». في سنة 2007 م تركت أونا آكسا المغرب بحيث تم بيع قسم رسم المال الملكي للمجموعة الفرنسية.

«لديهم غطرسة مذهلة»

في سنة 2006 م الماجدي دخل تجربة قوية مع أوشان العملاق الفرنسي للتوزيع تتعلق بصفقة مهمة لسلسلة السوبرماركيت آسيما و الهيبرماركيت مرجان إثنان من أفضل القطاعات بالهولدينغ الملكي و عن طريق انتخاب إداري عام ضد ارادة الجانب الفرنسي عجل بفسخ للعقد تحت موافقة مجموعة من الأعضاء المكونين لمجموعة أونا في صميم إدارة مرجان و آسيما إجراء بعد دوشان بسبب العقد الذي تم إمضاءه سنة 2000 م الذي يلزم الطرفين على المراقبة المتساوية و الموزعة بين المستثمرين[57]. كل محاولات إصلاح ذات البين من الفرنسيين ذهبت أدراج الرياح، فإدارة دوشان صدر منها قرار أقل ما يقول عنه أنه ساذج أو أنهم لا يعرفون تركيبة البلاد و التي طلبت أن الخلاف يجب تمييزه و تحليله بمقتضى إجراءات تحكيم موافقة للبروتوكول المعمول.

المحكمة تكونت تحت حكم ثلاث حكام واحد لكل قطاع زائد رئيس مفوض من طرف المحكمة التجارية للدار البيضاء ثم دارت الدائرة على الفرنسيين و تم رفضها معلقين الفرنسيون :« هيئة صياغة البروتوكول لسنة 2000 م تساوي صفر و بدون أي تأثير بخصوص موضوع الخلاف.»

كريستوف دوبريل رئيس إدارة أوشان لم يخفي سخطه و نقمته: « هذه الخلاصة ظالمة و ضد كل القوانين و الأعراف الدولية و الجهاز القضائي المغربي الذين تم استشارتهم قانونيا بخصوص الموضوع أكدوا

[57] *Ibid.*

على شرعيته و مع الأسف أجد نفسي عاجزا أمام البروتوكول الدولي الذي تم توقيعه من طرف أونا ليس له قيمة بالمغرب![58]»

أوشان بدأت تلعب على الوقت و قررت البقاء حتى سنة 2007 م المجموعتان تعاقدتا على حل الشراكة و بيع نسبة 49 % لصالح أونا و الذي انتهى بسعر مريح لنصف رأس المال يصل الى 327 مليون يورو.
نزع اليد عن الرأسمال ترك آثارا محزنة عند الفرنسيين و التي أصيبت بخيبة أمل من الإستراتيجية الملكية في التعامل بحيث أن التوزيع الكبير يضمن تصاعدا في العائدات و التي تعتبر إلى حد ما مربحة و التي كانت تمر من مركز إدارة أوشان بعد الآن و في المستقبل فإن قطاعات أونا من تتكفل بتوزيع احتياجات مرجان و آسيما. توظيف مغلق و مسدود لخفض الأسعار و يزيد في الكسب فبالنسبة لأونا التوزيع يمثل 25 % من نسبة الأعمال فعلا آلة فعالة لإدخال السيولة لتصل إلى 7 مليار درهم[59].

إدخال هذه القفة مع مجموعة أجنبية أصبح غير وارد، دون الأخذ بعين الإعتبار حجم التطورات الخاصة بالتوزيع أنها هائلة و التي لا تشكل سنة 2006 م إلا فقط 8 % من نسبة الشراء لدى المغاربة و التي تصل إجمالا ما بين 140 الى 150 مليار درهم[60].

مغادرة دوشان جعلت الملك و الاثنان من الفعالين لخدمته يبتعدون عن الرقابة و هم من يتحكمون في أصول اللعبة و هذا ما يمكن مشاهدته في اقتصاد السوق للبلد، رجل يعتبر شاهدا على ذلك صرح «إن اتساع السلسلة تم بمكر حيث أن الدولة تفوت أراضي مجانا لصالح الملك و الذي يؤسس مراكز للتسوق في ربوع البلاد[61]». سياسة القبضة الحديدية الممارسة على الاقتصاد كما صرح أحد المسؤولين المغاربة بأونا يمزح بها كنكتة:«عندما يكون الشيء يحتمله إثنان يمكنه أن يحتمل من واحد.»

في المستقبل لو أراد الفرنسيون العمل بالمغرب يجب عليهم الرضوخ للقوانين الجديدة التي فرضها منير الماجدي و حسن بوهمو. مقرب منهما

---

[58] Élisabeth Studer, « Auchan : déconfiture au Maroc face à l'ONA », www.leblogfinance.com, 23 janvier 2007.
[59] *Ibid.*
[60] *Ibid.*
[61] Entretien avec l'un des auteurs, Paris, novembre 2011.

صرح:« إنهما متغطرسان و يخاطبون الفرنسيين بعنجهية و يقولون لهم باختصار«تفعلون ما نريد و في المقابل تساندوننا لصالح الصحراء الغربية» هذه العبارة خلقة نوعا من الإستياء في الأجواء الاقتصادية.

بصريح العبارة فإن عالم الأعمال الفرنسي يعتبر المغرب سوقا مهما للكسب و يعتقد الملك ان العلاقات القريبة مع جاك شيراك تتيح له الحماية دائما. في عالم المصالح الفرنسية التي تعتبر مقدمة لأي أولوية فالمغرب يقع على ميناء من السلام لكنه هدوء مخادع.

الذي وقع للمجموعتين أوشان و آكسا أحدث زلزالا حقيقيا. فالسفارة الفرنسية بالرباط تسلمت شكاوى من رجال الأعمال الفرنسيين و بعضهم اتصل بالإليزيه. كما يقع في مسلسلات القتل كلنا ننتظر معرفة الضحية القادمة ثم بقليل نتوصل الى إسمه. يتعلق الأمر بشركة دانون التي تم عزلها عن مركز الحليب ثم بعد ذلك تعود بسبب المنافسة التي يمكنها أن تسقط في مواجهة مع شريكتها المغربية. مهما كان فان جاك شيراك كان يتقاطر على مكتبه كلود بيبار مدير آكسا و كريستوف ديبريل مدير دوشان و فرانك ريبود مدير دانون و كذلك أصحاب القبضة الحديدية للدولة المغربية.

الملك لا يستمع لشيراك

الرئيس الفرنسي كان حريصا على ألا تؤثر هذه الوضعية المتشنجة على العلاقات بين البلدين و كان يعلم أن محمد السادس كان يسمع بأذن شاردة و في بعض الأحيان منزعجة و لذلك كان يتصل بأخت الملك المقربة إليه للا مريم لكي تجعل أخاها يستمع اليه.

النداءات ذهبت أدراج الرياح فالملك يريد أن يضاعف ثروته و يبتعد عن كل شراكة مع مجموعات اقتصادية فرنسية. كان اهتمامه ينصب على شركاء آخرين لا يهتمون كثيرا بالبروتوكول لكن لهم نفس الضوابط الدولية شركاء عندهم تسيير الأعمال يوافق توجهاتهم: أمراء الإمارات الذين يقدمون «عربون ملكي» كافية لترسيخ أي عمل.

البنكي خالد الودغيري الذي يعتبر كسيد للتمويل المغربي و الذي أسس البنك الأقوى بالبلاد و الذي يدخل في ملك الملك، التجاري وافا بنك

قبل أن يصبح أحد ضحايا مكيدة المخزن كما توضحها هذه المعطيات «منير الماجدي و حسن بوهمو يحرمون البلاد من إيرادات كبيرة و يعتبرون أنفسهم رجال أعمال لكن ما هي العلاقة بين ذلك و الأعمال الحقيقية عندما يكون كل شيء محكوم من الملك و أن أي قرار يجب أن يخدم صالح الملك دون اعتراض أو رفض[62].

تصرف العاهل يعكس حقيقة البلاد، و مستغرب من مجموعة كأوشان أن تعتقد بأنه سيتم إنصافها بسبب مشاركتها في مصالح الملك « العدل لا يحتاج لاستقبال الأوامر بل هو من يصدرها، النظام مبني على العبودية و سياسة التعليمات التي تعمل بتلقائية.»

فرانسوا ميتيران سؤل مرة عن السلطة فأجاب «السلطة الحقيقية هي التي تكون معروفة» فقط المغرب لا يشكل دولة مؤسسات حيث الملك هو المتحكم و المسير بتعيين أرباب العمل كالمؤسسات البنكية و الجامعة المغربية لكرة القدم.

في حقيقة الأمر الذي يجعل حاشية الملك تتصف بالنفوذ أنها المسؤولة عن تقديم الأسماء المقربة لهم و الذين يتميزون بخاصية مشتركة و هي التعلق بأهداب العرش رجال البلاط أو ما يطمحون للوصول إليه و يعلمون أن الذي سيعطى لهم سيأخذ في أي لحظة.

في حقل الهولدينغ الملكي حيث السياج مضروب حول القصر الملكي بالرباط يقيم منير الماجدي و حسن بوهمو في مكاتبهم الفخمة المبلطة بالرخام و التي تترابط مع خلية من الأتباع المتعددين و الخدومين و الذين عليهم أن يكونوا منتبهين و متيقظين لأن أي خطئ صغير للكاستينغ يمكنه أن ينسف الاستراتيجية.

كان ذلك سنة 2002 مع تعيين باسم جاي حوكيمي على رأس أونا. هذا المتخرج من البوليتيكنيك الذي حاز أيضا على دبلوم من الجامعة الأمريكية بستانفورد دخل المضمار بسبب شخصيته الضعيفة و كان يعيش في باريس، حيث يعمل بالمعلوميات. الذين التقوا به في ذلك الوقت صرحوا أنه كان يعيش في شقة متواضعة مع امكانيات محدودة و الذي قرر العودة الى المغرب و هناك التقى بمنير الماجدي.

---

[62] Entretien avec l'un des auteurs, Paris, novembre 2011.

قام السكريتير الخاص بمحمد السادس باختياره على رأس قائمة التعيين في المجموعة التي يمتلكها العاهل. و بدأت الأحداث تتسارع حيث تم طرد مراد الشريف المدير العام لأونا مما جعل الماجدي و بوهمو يجدون الخليفة المثالي و هو الحوكيمي الذي تمت الموافقة عليه من الملك دون أن يلتقيه أو يراه.

كان الهدف من تقديم الهولدينغ الملكي أنها مجموعة عصرية شفافة و تحترم المعايير الدولية و أنها لها علاقات تعاون مع كثير من العملاء التجاريين بالخارج كواجهة و التي هي في الواقع استراتيجية اتصال لأن الحوكيمي لم يستوعب بعد الحالة بالشكل المطلوب.

رجل جدي لكن ينقصه الحضور حيث أن لقاءاته التلفزيونية تعتبر ضعيفة مما جعل الملك يصاب بحالة من الغضب العارم و من اتصال بالهاتف الخلوي لمنير الماجدي يجد نفسه بعد خمسة عشر دقيقة بالقصر ليدخل العالم البوهيمي ليتسلم حقه من التعيير و القدح و التي سينهيها محمد السادس بكلمة:«أطرده !»

هذا القرار المفاجئ كان دون توقعات الماجدي و بوهمو الذين لم يجهزوا الخطة باء فكان عليهم إيجاد من يملا هذا المنصب الحيوي و المهم حيث لم يجدوا على الساحة سوى المتثائبين المتقاعسين أو الأعداء من يتربصون بهم، كما أنهم كانوا حريصين على إيجاد شخص بديل مرشح للمنصب يكون إسمه رنانا لدى الملك مما سيجعله مجبرا على إيجاد شخص لا يستطيع أن يتحكم فيه.

كابوسه هذا سيتحول الى حقيقة بعد اختيار شخص جديد إسمه سعد بن ديدي و الذي كان مديرا على ثاني مكتب للاتصالات بالمغرب (ميديتيل) و الذي تمركز بعد ذلك بمنصب نائب لرئيس المالية كوم التابعة للملياردير المغربي عثمان بن جلون.

بن جلون كان يتجاهل اعتباره كقطعة شطرنج تحرك من خلال الوسط الملكي لأجل إرضائه لكنه لا يستطيع تجاهل العدو اللذوذ و المشكل في شخصية حسن بوهمو و كان يعلم جيدا أنه يتعامل مع أشخاص كالماجدي في تسيير ثروة الملك و كان صريحا في جو يوحي بمنع التصريح حيث نقلها الوشاة:«بوهمو كان إطارا صغيرا لما كنت أسير بنك

لبنجلون.» تصريح غير قابل للتسامح من شخص كبوهمو الذي لا يعرف الرحمة و لا النسيان.

كان على الرجلين أن تمر عليهم ثلاث سنوات من العمل ليتم لهم الإطاحة برأس سعد بن ديدي ففي 11 ابريل من سنة 2008 م مع الساعة 17 قام مستشار الإدارة الخاص بأونا بطلب لكي يسلم أوراق الاعتماد و يخرج صاغرا من المنصب ممر يحمل كل أساليب الوحشية الغير عادية في هذا العالم و الذي يقف بالسيف المصلت الذي يجهز على كل شخص فقط على لحساب مزاج متقلب للملك.

بن ديدي لن يحلم بالأسلوب الكلاسيكي المعتمد في شكره على المجهودات التي قام بها في لأجل المؤسسة فبالعكس استحوذ على قدر كاف من الإهانة ملخصة على أنه شخص ليست له مؤهلات و أنه فاقد للحنكة.

فمن خلال العشرات القطاعات التي أشرف عليها بن ديدي فإن وانا للإتصالات أحرزت خسائر فادحة جعلته يسقط عاريا و هو الذي قبل أشهر توصل بمكالمة تهنئة من الملك شخصيا تهنئه على هذا الإنجاز بتدشين قطاع جديد في الاتصالات.

في الواقع وانا كانت مشروعا غير مصمم بشكل جيد فهو ثمرة رغبة الماجدي و بوهمو في مضاعفة أرباح الملك الشرهة الغير متناهية و يريدون أن يملك ميدان الاتصالات من كل نواحيه و الذي يعتبر غير منظم بشكل جيد. فالشركة سقطت في هوة مالية سحيقة لكنها كانت تلصق السبب إلى المنافسة القادمة من الخصوم.

بن ديدي تمت التضحية به على مذبح الهيكل و التي لم تكن سوى ذريعة. كما هو مقرر فإن مدير أونا في الواقع ليس إلا حجر شطرنج يحرك تحت سلطة السلطة لا الماجدي و بوهمو يوجهون الاقتصاد على حسب هوى الملك و مصالحه الذاتية و الشخصية حتى الإختناق ففي سنة 2002 م قام بحركة مراوغة مالية طفحت بشخص غامض إسمه الحوكيمي و الذي سيصبح في المستقبل مديرا لأونا حيث كان قبل ذلك مكلفا بالهولدينغ الملكي سيجر.

في سنة 2003 م المهندسان الملكيان صرحا ببداية فعلية جديدة تنص على جعل الهولدينغ SNI رغم تواضعها ماليا مقارنة مع الهولدينغ الأم أونا و التي سيتم التحكم بها بنسبة 60 % من قلب السلطة المالية للملك. أسلوب صقل اتبع لتطويع قوانين الجاذبية الاقتصادية و التي اعتمدت على جعل الحال ينقلب من 13 % من النسبة المعتمدة للأسرة الملكية الى 60 % تحت تأثير سحري في عالم المونتاج الخاص بالأعمال و دون ضخ لأموال جديدة فاستقلالية القطاعات الاقتصادية دليل كاف على مثل هذه التصرفات.

إنه ليس عمل أسموزي قائم على الأخذ و العطاء بين الملكية و عالم الأعمال إنما يمثل ولادة سلطة الرعب و الاستحواذ القائمة على سياسة التعليمات و أن الملك هو المتحكم في السياسة و الاقتصاد.

لا يوجد هناك مشروع دون موافقة الملك

الخليفة الجديد لمجموعة أونا تم تعيينه من طرف حسن بوهمو هذا الشخص هو باسم جاي حوكيمي الذي سيطبق نظرية «تعميم المشاركة».
هذه الورقة التقنية تخفي التفافا دنيئا و قذرا فقبل شهر تقريبا من تطبيق هذه الصفقة قام المسؤولون على صناديق التقاعد للبلد (MAMDA، RCARثم CIMR) بتخفيض رسوم البيع لصالح الهولدينغ الملكي سيجر فقط لهدف واحد و هو لأجل الاستحواذ الملكي على كل القطاع و كان هذا الإجراء قد تم بأسلوب ينم على أنها هدية قادمة من المسؤولين الذين جعلوا ينتظرون بتذلل انتهاء العطلة التي اعقبت عيد الميلاد ليبدأو في إجراءات التسليم.

قنبلة خرج بها النظام الملكي لاستحواذه على مقدرات شعب يقدر بالملايين تذهب لجيب عاهل البلاد و تمضى على بياض، و لا شك أن هؤلاء الرجال و النساء الذين أخرجوا هذا التحليل الوقح و المتلاعب بالألفاظ:«هدفنا هو أن نرتقي باسم المغرب الى مصاف الدول على الصعيد العالمي و هو انجاز يملكه الجميع» كان الهدف مبتذل بشكل تافه لأن إعطاءه هذه المؤسسات تحقق له ما يصبو له من أموال. تعليق هذا المسير

خرج من صميم قلبه المكبوت «إجراءات ملكية معادية للشعب المغربي[63].»

العملية أظهرت مرورا باستقلالية الصناديق أنها فقط محض خيال لأن المسؤولين بها يتم تنصيبهم بقرار ملكي حيث أنه عضو ينتمي لصندوق الإيداع و التدبير مؤسسة وطنية في ملك الشعب أصبحت تخضع لإرادة القصر فالمدير العام يتم تنصيبه شخصيا من الملك و الذي يعتمد عليه.
هذا النظام يعتبر أكبر مستثمر مؤسساتي في البلاد، و من طريق السكرتير الخاص للملك حسن بوهمو يقوم بتقديم صديقه و رفيق دراسته أنس العلمي شخص تتصف فيه كل خاصيات الانقياد فكل مشروع لا يتم اعتماده إلا بموافقة الملك.

بعد تسلم محمد السادس للعرش كان صندوق الإيداع و التدبير يدخل في نطاق تمويل مشاريع الملك خاصة عندما قام المستشارون بتشجيعه على الاستثمار في نادي «MED » حين اعتبر نفسه ممثلا مهما في قطاع السياحة، العملية تم تمويلها من صندوق الإيداع و التدبير التي تم خسارتها بمبالغ تقدر بملايين اليورو و هذا ما تم إعلانه من العملاق الألماني TUI في نتيجة صادمة و كارثية.
و في خدمة القصر فإن صندوق الإيداع و التدبير يخرج من كل مراقبة حكومية أنها أموال الشعب التي تم التلاعب بها و تضييعها، ففي سنة 2010 م تم تقدير قيمة المدخرات ب 56,7 مليار درهم.

صندوق الإيداع و التدبير يعتبر مشاركا لمجموعة من الاستثمارات التي تشرف عليها أونا الهولدينغ الملكي بداية من إصلاح سنة 2003 م و الذي يحقق هدفين أولهما يحقق عينا رقراقة تضخ بالأموال لاستغلالها من اجل اغراض الملك كما أنها لا تظهر رجال الملك على السطح و بطريقة خداعة كأنهم غير معنيين يشكلون «دولة استعمارية» و التي تؤثر فعليا.
تحقيق أطماع الملك و إشباع نزواته دون أن يطلب هي الطريقة المثلى للحصول على رضاه إنها الخاصية التي يجتمع فيها كل المتملقون والتي يثبتون بها براعتهم و تفوقهم. و يجنبه ذلك كل استياء و الأكثر من ذلك

[63] Entretien avec l’un des auteurs, Paris, décembre 2011.

رأسمال أونا يعتبر أخطبوط ملكيا و التي تدعم نفسها ماليا عن طريق البناك التي يستحوذ عليها الملك و التي ستقف عن سد محدود من تقديم القروض لأونا و لذلك وضع يده على صندوق الإيداع و التدبير كممول دائم لمشاريعه بحيث أنه كلف مسؤوليهم تكوين بنك سماه FIPAR و الذي يتكلف بتمرير قروض جديدة.

الفصل السابع

كيف نصنع المتهم

هذه هي مسيرة رجل بحيث أن الصعود و النزول يتفق مع رغبات و نزوات القصر الملكي فمزاجيات الملك تسير وفق الة قضائية تتحكم فيها الأوامر التي تصدر من العاهل و محيطه.
مدة العمل عند المغربي خالد الودغيري فقط خمس سنوات و الذي كان يعتبر «البنكي المؤثر الأول في البلاد» و الذي تطرقت اليه الصحافة على أنه تعرض الى التهميش و الإقصاء قبل أن يصبح متهم.
هذا المجاز من المدرسة المركزية المولود بفاس سنة 1957 م لديه جنسية مزدوجة فرنسية-مغربية هذه التفاصيل ليست مهمة لفهم تاريخه و الذي كان التحق في سنة 1992 م بمجموعة BNP-Paribas و شارك في الإندماج بين الإدارتين و أحرز على تجربة معروفة (مسالة يجب معرفتها ليست لها علاقة بالعمل ان BNP-Paribas تستحوذ على مجموعة من الحسابات في ملكية العائلة الملكية عادة مرسخة من عهد الحسن الثاني).
في سنة 2002 م خالد الودغيري أصبح يسمى مسؤولا على منطقة الشرق الأوسط و الأدنى ل BNP-Paribas عندما كان مقربا من منير الماجدي السكرتير الشخصي لمحمد السادس و من أجل إدارة BCM البنك التجاري المغربي حيث أن الماجدي قام بإبعاد مدير البنك التابع لأونا. كان يحلم بتجنيد فريق الأحلام يجمع رجالا أكفاء ينصبهم على رؤوس القطاعات و هو يراقبهم و يسيرهم من فوق و كما كان يؤمل «الملك عينني حتى أدير الآلة مراقبة كل شيء بأقصى ما يكون الربح» بالمختصر هو من يتحكم في

أصول اللعبة «أنا الرئيس و الملك يمنحني الثقة» السلطة المالية و السياسية تخضع دائما لتأثير المستشارين المحيطين بالملك و الذين يصدرون الأوامر باسمه.

إذن الخيار وقع على الودغيري الذي يظهر على أنه ذكي فالبنكي صاحب 44 سنة واع بقيمته و المكون من كما يقال «مدرسة الجمهورية» و الذي يجهل جهلا تاما بأساليب و مكر المخزن و أيضا ما يدور في الساحة فالرجل ما يمكن ان يقال عنه انه ساذج لحد بعيد لكنه لم يكن ليعلم أنه يسير فوق ساحة ملغمة.

الحبر الخاص بالعقد أصبح جافا بحيث أن على منير الماجدي استدعاءه الى مراكش حتى يقابل عاهل البلاد لينتظر دون جدوى، الماجدي يتصل هاتفيا و هو منزعج:«أعتذر لكن الملك مشغول» الملك عبارة عن شخص منعزل و متقلب لا يحب سوى مرافقة أصدقاء المدرسة المولوية ليصبحوا مستشاريه دون اعتبار بعض الأشخاص من حوله يمكن اعتبارهم بغير فائدة بالنسبة إليه الحلقة الاولى التي تؤثر عليه مباشرة مشكلة شرنقة حوله تحجبه عن الواقع فبالنسبة إليه هذا العالم لا يهمه و هو الذي جاء منه الودغيري.

يستخلص الأرباح القياسية و هو على رأس الأبناك الملكية رغم ذلك لن يستحق دعوة من العاهل و معروف أن الفلترة القادمة من الحلقة (بنصب اللام) الأولى المحيطة بالملك تعمل في اتجاهين إثنين : تحمي الملك لكنها تتيح للمقربين منه من المستشارين بإبعاد كل من يبحث الإقتراب من العاهل.

خالد الودغيري بدأ يكتشف شيئا فشيئا طبيعة هذا العالم الذي خدع بصره:«كنت أعتقد انني أسير بنكا خاصا و لم افهم أن كل ما نقوم به يذهب لصالح الملك[64]» كما صرح أنه حين تسلم الوظيفة بداية سنة 2003 م تفاجئ من غياب مشاريع دقيقة محددة ببوهمو و منير الماجدي و الذي يعكس أن الشريكين عندهما أزمة أفكار.

[64] Entretien avec l’un des auteurs, Paris, novembre 2011.

الحظوة و التجاهل الملكي

في نونبر 2003 م حيث أن المغاربة يحتفلون بعيد الفطر فان قنبلة تفجرت في سوق التمويل الاستثماري و كذلك مسئولو الاقتصاد و السياسة بالبلاد فالبنك المغربي للتجارة الخارجية برئاسة الودغيري يندمج مع وافا بنك الذي تملكه العائلة الغنية الكتاني و المفاوضات تمت بسرية تامة حتى أن العاملين بها لم يعلموا بها لا بعد وقت قصير قبل تمضية العقد أما الصفقة التجارية فتمت من وريث مؤسس البنك الذي هو سعد الكتاني اختيار يذكرنا كأنه مزواج متعة و ليس له علاقة برجل أعمال و الإتفاق تم بثمن جد منخفض عن الثمن الحقيقي الذي تستحقه و التي تتيح لمحمد السادس أن يضع يده في المستقبل على أول إدارة مالية بالبلاد، وسيلة محتمة و منتظرة للإستفراد بمقدرات البلد.

بعض الحظوات التي ينعم بها الملك على الأشخاص مثل الغضبات التي يضرب بها البعض تستحق أن نشير لها بما أنها تظهر الى أي حد عالم الأعمال متوقف على التدخلات.

سعد الكتاني الذي باع بقوة كافية للملك هذه المؤسسة العائلية سيتسلم منحة بالمقابل كرئيس اللجنة الوطنية لتنظيم كاس العالم لكرة القدم لسنة 2010 م و بالمغرب و كيفما يكون بما أن المغرب ليست له بنية تحتية من طرقات و ملاعب لأجل استقبال منافسة بقدر كأس العالم فإن الملك تم إقناعه بالفكرة من طرف المحيطين به بأن المغرب له كل المؤهلات التنظيمية.

السفريات الفخمة للممثلين المغاربة و الذين كانوا يدافعون عن حظوظ تنظيم كأس العالم هذه المحاولة التي باءت بالفشل المذل و المهين جعل الكتاني رغم كل شيء يصبح منظما لحفلات فاس 1200 سنة و في هذه المرة هناك ميزانية يقف على عتبتها.

مستهتر يفرق بطاقات الدخول على المحيطين به جد سخي مع أموال الدولة حتى أنه مرة فقد بضع ألاف من الدولارات لم يقم بأي مجهود

لاستردادها و علق على ذلك مازحا :«الحب و البارود من دار المخزن» و يعني ذلك كل شيء على حساب الشعب.

مزاجية سعد الكتاني تطابق مزاجية الملك و تشبهها كثيرا فعلى رأس اللجنة المنظمة ل 1200 سنة لفاس عوض أحمد بن الصديق ضحية بريئة للغضبة الملكية هذا المركزي كان المدير العام لقطاع صندوق الايداع و التسيير مكلف بالشركة الصحية الحرارية لمولاي يعقوب و الذي تمت تنحيته في اليوم الخاص بزيارة الملك لهذا المركز الحراري الموجود بخارج فاس. و من خلال الزيارة الملكية للعاهل تقرب منه لكي يشرح له باختصار بعض التجاوزات و الاختلالات الواقعة و التي قام بشرحها على أن الطبيب المشرف ليس له الحق في مزاولة المهنة دون ترخيص و هذا له انعكاسات كما أن البناية الرئيسية الغير مبنية بطريقة سليمة مهددة بالانهيار في اي لحظة و قد تتسبب بآلاف الضحايا إذا دخلوا يوميا.

محمد السادس الذي تفاجئ كان يسمع باهتمام شديد ثم أن بن الصديق في لحظة فرح يخرج من جيبه مجلة خاصة بالمدرسة المركزية ليكشف له أمام عينيه صورة للشاب الفرنسي المغربي الذي صعد لقمة ايفيريست ليضع عليها العلم المغربي ثم ان الملك شكره و انصرف حيث أن بن الصديق كان مزهوا بإثارة أسماع الملك.

بعد بضعة ايام جاءته رسالة تخبره بفصله دون تعويض « بسبب الضغط على الملك و عدم احترام الجهات العليا للبلاد».

بن الصديق المتحمس الشديد للملكية و المنحدر من أسرة مقاومة ضد الإحتلال الفرنسي أصبح محطما و اكتشف التعسف و الاستبداد الملكي بسد جميع الأبواب في وجهه و بعد مدة طويلة من الإحباط جاءته فكرة تنظيم حفلات 1200 سنة لفاس التي تحتفل بمناسبة أول ملكية بالمغرب و التي طرحها على المستشارين الذين توسطوا له عند الملك محمد السادس و صرحوا له أن بن الصديق هو صاحب الفكرة. العاهل كان قد نسي الحلقة التعيسة و كذلك إسم الضحية ليعينه على رأس لجنة تنظيم التظاهرة، بن الصديق تسلم البشرى معتقدا مسامحته ليسافر بسرعة ليبدأ في العمل معتقدا أن العاهل بعطفه عليه لديه قلب رحيم بالرغم مما عاناه سابقا من التعسف الملكي.

أحمد بن الصديق الساذج تجاهل ما يحدث وراء الكواليس، وبينما منير الماجدي السكرتير الخاص للملك يفحص الأسماء إلا و يصطدم ببن الصديق على اللائحة صاحب الحادثة ليخبر الملك الذي يقصيه بسرعة ليتم تعيين سعد الكتاني على رأس المجموعة و الذي كان ليس له مكان شاغر منذ فشل تنظيم كاس العالم.

بالنسبة لبن الصديق الذي أقصي بوحشية انه السقوط فأخذ يبعث الرسائل تلو الأخرى طلبا للعفو لكنه لا يتسلم جوابا و كان يطرق الأبواب التي لا تفتح فلم يعد له لا مال و لا أصدقاء ليسقط بالضربة القاضية في الإكتئاب، لكن بعد مدة طويلة يطلب فيها التماسا بالعفو توصل الى بعض الأسرار التي تفرض عليه هذا التعسف و هذا الصمت الدائر بالوسط أنه يتميز بميكانيزمات الفساد.

كذلك عبد السلام بودرار رئيس الهيئة المركزية للتبليغ عن الفساد وصلته رسالة تطلب منه عدم فتح ملف الخاص بالمحطة الحرارية لمولاي يعقوب كما تلقى بسرية رسائل من إبراهيم فرج الحاجب الخاص للحسن الثاني و كذلك محمد السادس ليخبره بعد ذلك أن تنصيب الكتاني سيتم بتعويض المكان الذي ستتركه «الطاعة التي فرضت بيع وافا بنك للهولدينغ الملكي».

على كل حال بن الصديق الذي فقد الأمل سيقوم بفعل لم يقم به أي مغربي قبله في رسالة وجهها للملك في يوليوز 2011[65] م يقول فيها:« لقد كنت غير عادل معي بشكل لا يوصف و سببت لي الكثير من الألم و أتأسف بأن أعلمك بأنني قررت أن أفسخ علاقة البيعة لك » بقطعه لعلاقة الطاعة للسلطة الملكية فبن الصديق أحدث شرخا صغيرا يمكنه أن يتفاعل و يكبر بسرعة.

[65] « Ahmed Bensedikk à Mohammed VI : j’ai décidé de rompre toute relation d’allégeance vis-à-vis de vous », www.lakome.com, 26 juillet 2011.

كل رأس متجاوز يجب قطعه

هذه الحلقات تعبر بسخاء لفهم نسق المؤامرات و التملق الذي يعتمده الإفتراس الملكي. يجب فهم الظرف الذي تمت فيه الاندماجية بين بنك التجارة الخارجية و وافا بنك أنهما يملكان نظرة متباينة حيث أن منير الماجدي و حسن بوهمو بدءوا الأعمال انطلاقا من الهولدينغ الملكي "سيجر"، الذي تم فيه إزاحة الودغيري عن منصبه مصرحا «هذا خطأ تماما» و الذي أعطى إجابة و سيرورة مقنعة عن التفاصيل «إنها جريمة الحقيقة التي يجب تبنيها لأجل إقناع المؤثرين على القرار الذي يلائم رؤيتهم المستقبلية» بالنسبة للودغيري الذي يجلس على مكتبه بخطوتين من قوس النصر بباريس انها كتابة جديدة للتاريخ يوقعها الماجدي و بوهمو.« عندما كنت مسؤولا عن مفاوضات الاندماج فإنهم لم يصدقوني و تركوني أعمل عليها كانوا شاكين في الأمر و قالوا لي بخصوص الكتاني "سيأخذك في السفينة" و كان هدفي هو الخلق من المجموعة بطلا قوميا للبنك الاستثماري كما طورت حركة حقيقية للنمو على الصعيد الدولي فقد اشتريت بنك CBAO السنغالي و بنك الجنوب بتونس و قد رتبت ذلك مع القرض الفلاحي لشراء هذه القطاعات بالقارة الافريقية».

نجاح الودغيري لم يستمر سوى بضع ساعات متبعا مقولة « الرؤوس التي أينعت يجب قطافها» فالماجدي و بوهمو تركوا المصرفي يجهز أدواته و يسطب المشروع بجعل البنكين يندمجان تحت مسمى التجاري وافا بنك و الذي يشكل ممولا أساسيا للاقتصاد المغربي و يقف على قلب المؤسسات الاقتصادية الملكية مما يعنى ضخ كبير و متواصل للسيولة لصالح مشاريعه الذاتية.

كل رغبة لمعرفة و لو قليل تفاصيل هذا الاندماج و أهدافه كانت ممنوعة فعبد السلام أبودرار كان على رأس اللجنة المركزية لمحاربة الفساد صرح لنا قائلا:«هذه العملية تزيد من الافتراس للاقتصاد الوطني مع صراعات قوية على المفاتيح» المشكل الوحيد بخصوص أبودرار أنه يقف على محارات فارغة مسلوب من أي سلطة شخص موضوع من محمد السادس ليعطي الإنطباع عن التغيير، إنها حالة مستشار المنافسة و الذي

هو مهيأ لمحاربة كل منافسة و الذي لا يجتمع فيما بينه أبدا بسبب القذارة التي تعبر بين أمعائه.

التجاري وافا بنك أصبح مستغلا بشكل كبير من مجموعة أونا ففي سنة 2005 م أعطت فائدة تصل الى مليار درهم و 2 مليار في السنتين القادمتين بالتوازي خالد الودغيري جمع شجاعته و قدم تحذيره الأول على الساحة بانتقاد الاستراتيجية المعتمدة مع المجموعات الفرنسية و التي تم إثارتها من طرف الماجدي و بوهمو اللذان اعتبراها دفاعا عن المصالح الفرنسية على حساب المصالح الوطنية بالأحرى الملكية.

العمل على إسقاط هذا الرجل الذي سخر مجهوداته في اصلاح و تنمية هذا القطاع فبوهمو أكد للماجدي أنه يجب الوشاية بالودغيري الذي يقدم المصالح الفرنسية على مصلحة الملك و أن هذا الشخص ذا الجنسية المزدوجة يلعب لعبة كبيرة و لديه علاقات كبيرة مع باريس «إنه رجل فرنسا» المثالي و الرأس الواقف على جسر الرأسمالية ذات المكعب السداسي ذو الوجوه المتعددة.

التصريح المباشر يظهر فاضحا لكن رد فعل الملك يكون غير واضح فإذا صدر موقف يعبر عن رضا الملك بحركاته و نظراته التي تعطي الانطباع إن كان موافقا او رافضا.

منير الماجدي كسر هذه الخاصية المتبعة و التي كلفته غضبة ملكية عنيفة بضربه كما صرح شاهد عيان ان محمد السادس سدد ضربة عنيفة الى سكرتيره، سخط الملك الذي انتشر في ربوع القصر ألمح إلى الحق الذي يكفل له كملك أن يتصرف بهذه الطريقة مرحبين بها و عند مقربيه قال عن الماجدي ساخرا و محقرا له:«إنه يعرف كيف يجمع المال» الذي اعتبره شجاعة منه أمام ثلاث و عشرين سلطانا حكموا الإمبراطورية العلوية.

«أجبه فلا أريد الإحتفاظ بهذا الملف !»

ففي مارس 2006 م الماجدي و بوهمو أكملا خيوط اللعبة لإسقاط ثمرة الودغيري التي أصبحت يانعة فقد وضحوا للملك محمد السادس أنه

لترك الجو صحي بالبنك يجب تبديل المسؤول دون إثارة الزوابع. مراقب الإدارة الاستشاري توصل بمكالمة للودغيري الذي تسلمها و تقول أنه سيتم تعيينه على رأس الإدارة الاستشارية للبنك، طريقة معتمدة لكي تتم تنحيته بشرف و دون إثارة المشاكل مما جعل الودغيري يصرح :«أنا لست غبيا و لذلك أجبته جيد جدا سأعلم بنفسي المجلس الاستشاري، و في اليوم الموالي قدمت تقرير الاندماج الناجح و تقرير التنمية الدولية و كذلك رخصة جمركية مالية من قطاع بنكي فرنسي و من خلال العرض المقدم أعلمتهم «لقد قررت الرجوع للوراء.»

على العموم فالودغيري يعلم أن إنشاء مركز جديد يحتم على الإدارة أن تغير الهيكلة المبنية عليها المؤسسة فكان يطيل أمد المسار الإنتقالي الجديد و في خلال ثلاث أشهر استسلموا لاقتراحه «أوضح أنها كانت النهاية و خرجت كلية من مراقبتهم.» كان يعلم أنه متهم و أن الماجدي و بوهمو يهدفون لجعل المسألة المتعلقة بالاقتصاد و المالية على أنهم أبطال قوميون منسجمون مع التنافسية الدولية.

حقيقة نفس الكلمات التي تخدم الطرفين المتنافسين فالودغيري قام بإعادة صياغة تنظيم معقد جعله يفرز اقطاب التنمية التي تظهر على الواضح استحواذ الملك و اسرته على اقتصاد البلاد و لتجنب صخب و اضطراب الاتجاهات السياسية بالبلد فقد قام الماجدي بلعب ورقة البطل القومي كشعار لجعل الملك يضع أيديه على اقتصاد البلاد و الاستفراد به.

ففي سبتمبر 2006 خالد الودغيري تسرب الى المكاتب المترفة للماجدي في عمق الهولدينغ الملكي سيجر حيث رفع إلى السكريتير الملكي جردا موسعا على كل التفاصيل الخاصة بميكانيزمات الملك و أسرته التي تثبت أنهم متورطون في نهب البلاد. العملية التي قام بها الودغيري تعتبر انتحارية حيث علق عليها « لحظة الكتابة أصبح وجه السكريتير الماجدي شاحبا ثم بعد انتهائنا أخذ الموضوع و سلمه لي قائلا: "أجبه أنا لا أود الاحتفاظ بهذا الملف!" من خلال موقفه ادركت بما فيه شك أنهم يملكون مقدرات اقتصاد البلد التي يرفلون بنعمها.

بالنسبة للماجدي و بوهمو فهم يعلمون أن البنك التجاري وافا ليس إلا جزءا من التمويل لكنه يحمل نسبة مهمة من الاستثمار و التمويل. فأي مشروع تتم المصادقة عليه يمر من أكبر بنك بالمغرب و يكفي رفض أو قطع خطوط الاتصال الخاصة بالقروض لجعل مصير الحياة و الموت متحكمة في المستثمرين و كذلك المتعاهدين. شركة استثمارية تتدحرج في محيط الملك و تعتبر ممولة لاستثمارات الملك مما يجعله مسئولا عن حالة الإختناق الذي تعيشه المؤسسة كما أن المتملقين يسهلون له قروضا غير مبررة. و لذلك نجد الماجدي فاهما جيدا للنشاطات التمويلية لكن إجراء هذه الاستراتيجية يقتضي خروج الودغيري.
من جهة أخرى فإن مراقبة البنك المركزي يمنع تسرب الجواز عن طريق الجمارك المالية التي تقوض حضورهم بالبلاد، طريقة فعالة لمنع أي تنافس أجنبي. الاستثمارات يملكها الهولدينغ الملكي و داخلة في وضعية استفرادية مطلقة دون أن تتعرض لأدنى منافسة. و حتى لو أنهم قرروا كسب بعض الشراكة الأجنبية كما وقع مع سوناسيد و أرسلور ميتال فهذا فقط لأجل تزكية موقعهم باكتساب الخبرة و المهارة. باختصار فإن الملك يبتلع الحقل الاقتصادي برمته كما يبتلع الحقب السياسي. فالعاهل المغربي يجب عليه دائما أن يوسع من غزواته كما لا يحب المشاركة و كذلك القوانين التي تتيح له ميزة خاصة تجعلها خادمة له في ظل اساليب تعتبر غامضة و غير واضحة.

بداية من الأشهر الأربعة الاولى لسنة 2007 م فإن أرباح التجاري وافا بنك حصلت على 700 مليون درهم كرقم قياسي و الذي لم يعترف بفضله الى خالد الودغيري ففي ماي 2007 م تمت إزاحته عن رئاسة البنك خبر جاء غير مفاجئ له حيث كان يعلم أن أيامه معدودة «من لا يسمع لنا يذهب في حال سبيله» كما قال له الماجدي لكن هذا القرار رافقه تصرف غير عادي بمنحه تعويضا عن الخدمة ب 2,3 مليون يورو بحيث أن هذا الرقم توزع على ثلاث أبناك فرنسية ربما حتى يبقى التحويل غير ملفت للأنظار بالمغرب.

يعتبر سهلا فهم لماذا فالعمل لأجل الملك معناها تحمل أعباء المخاطرة في أي لحظة تعرض للطرد و الفصل لكن مرفوض فيها التعويض عن العمل. الهدف واضح من التعويض و لا يعبر عن هبة اقتصادية لكنها طريقة أوجدت للتقليل من الحاجة و الأذى الذي يتعرض لها المفصول فأصدقاءه يبتعدون عنه و كذلك عائلته النفوذ و المظهر العام يصبح متضررا و بعد أشهر يصبح مهيئا لكل تصرف يعبر عن الخنوع و الذل و ملاحقة المقربين الذين يعدونك بالوهم و بعث رسائل الترضية و طلب المسامحة و (التذلل للعتبات الشريفة و أهداب العرش) ومع الترغيب الذي يستلذه العاهل و يستطيبه يتم رفض كل ذلك و ضربه عرض الحائط و عدم قبوله تخطي عتبته أو حتى الاقتراب منه.

التعويض الذي تحصل عليه الودغيري دون سابقيه يرجع الى بعض من الشهامة التي أظهرها السكرتير الخاص بالملك و المعلومة و صلت للملك الذي سيعبر معها على غضبة مدوية ضد قرار سكرتيره و التي يعتبرها غبية و تتعارض مع النظام المعمول به.

المتاعب القضائية لم تبدأ مع الودغيري لكن يظهر أن الدعوى القضائية في المستقبل ستكون قائمة على استرداد الأموال التي تحصل عليها.

الملك قريب ممن تحته

الملك رجل بخيل فهو لا يسمح لمجرد جزء ضئيل من المال يستطيع أن يضمه إلا أن يستولي عليه مهما كان قليلا بالنسبة للثروة التي يجلس عليها إنه شخص سقط ضحية النهم و عدم القناعة و هذه السياسة تعارض إدارة اشخاص يقودون يستعملهم العاهل المغربي.

فبعد الاهانة الأولى التي عصفت به بسبب الملكية جاءت الثانية بسرعة، لما تم تسريحه من طرف الملك أصبح الودغيري بعد ستة أشهر في مارس 2008 م رئيسا لأحد أكبر الأبناك السعودية. الملكية الخليجية كانت تنظر لنظيرتها نظرة السخرية و النقص كما كانوا ينتقصون من سلطاته.

فبعد قليل من تسلمه الوظيفة على رأس البنك السعودي فإن الودغيري قام بوضع شكوى في الأول من غشت 2008 م بسبب الرشوة و التي دامت الدعوى فيها بعد أربع سنوات كان فيها الودغيري بعد سنتين قد ترك المغرب و كان يسبقه في المنصب عبد الكريم بوفتاس الذي هو خال الوزير السابق الذي يدير الغولف الملكي لدار السلام التي فيها إقامة الملك.

عملية جد غريبة تلك حيث أن أيا من أبطال الروايات يستطيع أن يتخيل قصة كهاته التي سنحكيها. الشكوى ذهبت للنيابة في نفس اليوم و الاستدعاء تم في 5 غشت بالضبط. سرعة كبيرة في جمع الأدلة و تقديمها لتدوم اربع سنوات في الادعاء.

حينما تسلم إدارة التجاري وافا بنك فإن الودغيري تم إعلامه بملف بوفتاس الذي لم يسدد 175 مليون درهم للبنك التي لم يؤدها بعد. كان يملك أرضا بمراكش مرهونة و كانت داخلة في مناقصة للبيع من البنك كانت لازالت جارية، و كان بوفتاس قد حدد تاريخ انتهاء المناقصة على 16 مارس 2004 م. و بالتبادل فرض عليه تسديد 45 مليون درهم لإدارة البنك. و الودغيري وافق على تحديد وقت زمني لإنهاء العملية بحيث أن الأرض سيتم بيعها من طرف البنك و تمت بدون خلاف. و في نفس اليوم الذي سيتم فيه بيع الأرض التقى المسؤول الخاص بالبنك بكاتب عدل هو بوفتاس السيد حجري الذي سيوقع بتسليم 45 مليوم عوض مناقصة البيع و كان ذلك بماي سنة 2004 م و الفرق تم حسمه و تم إغلاق الملف سنة 2005 م من طرف البنك.

في الشكوى التي وضعت ثلاث سنوات بغشت 2008 م فإن عبد الكريم بوفتاس وضع شكوى ضد الودغيري لأنه تسلم 13 مليون درهم بسبب الغاء بيع المناقصة. المشتكي عين محاميا هو محمد الناصري محامي القصر الشخصي و الذي سيصبح بعد سنتين وزيرا للعدل حيث أنه على رأس هذا المنصب سيبقى محاميا لكن المتعاونون معه سيرافعون تحت اسمه في الدعاوى القضائية، تدخل غامض في سيرورة القضاء تعطي تفسيرا واضحا لعدم استقلال القضاء و الذي يتحكم فيه الملك، كما يكون فهذه الدعوى القضائية هي عبارة عن ثمرة انتقام شخصي الذي سيتحول الى مأساه.

بعد وضع الشكوى فان عبد الكريم بوفتاس اتصل هاتفيا بالكاتب العدلي محمد حجري الذي كان في عطلة بماربيلا «غير مجدي القدوم هنا، المسالة متابعة من الملك شخصيا» الكاتب العدلي صاحب الدسيسة تجاهل كل الاتهامات الموجهة ضده كما أن بوفتاس صرح بأن الكاتب العدلي من سلم 13 مليون درهم لصالح الودغيري. عندما عاد الى المغرب اكتشف الكاتب العدلي أن الدعوى القضائية تعتبر مرفوضة قانونيا. دعوى قضائية غير قانونية لأنها في دولة الحق و القانون سيتم رفض القضية التي تعتبر فارغة. كل هذه الملفات تم فحصها من طرف الشرطة الذين تبنوها أمام القضاء كدلائل و التي كذبت كل دعاوى بوفتاس.

بعد سؤال بوفتاس من طرف القضاء وجد أنه لا يستطيع أن يقدم دلائل كافية كما كان صعبا منه تحديد المبلغ المسلم بغرض الرشوة. رجل عاصر الأحداث صرح ان اخبارية وصلته تقول: «كان مدفوعا ليفعل ذلك و ليس من نفسه».

استراتيجية الإلتواء

في هذه العملية المطرزة بخيط أبيض فان الدعوى لا ترتكز على فحص دقيق يرغب للوصول للعدالة كما صرح بوفتاس «العملية متابعة من الملك شخصيا» الذي سيعين خادما متحمسا إسمه القاضي جمال سرحان.
سمعة هذا القاضي معروفة في كل ربوع المغرب و القصر يكلفه أغلب القضايا الشهية فتحمسه يجعله يخلع لباس القاضي ليعوضه بلباس النيابة العامة بحيث أنه مرة القاضي الفرنسي باتريك راميل كان يخوض في الدعوى القضائية بخصوص ملف بن بركة طلب بسماع أقوال الرأس الكبيرة للقوات المساعدة الجنرال حسني بن سليمان أحد ركائز النظام المتزمت فأجابه القاضي أنه لا يعرف عنوانه هذا القاضي صاحب المعادلة رجل = ملف = متهم.

ففي نونبر 2008 م الكاتب العدلي و الدغيري تم فحصهم دون معرفة الداعي لذلك فكل مسؤولي البنك مرغمون على تقديم توضيحات بخصوص حقيقة التحويل البنكي الذي تم تنحيته كدليل من طرف القاضي، خالد

الودغيري الذي لم يستجيب لأي دعوة من القاضي هذا يبين ان الهدف الوحيد للقاضي هو تركيب قضية تجمع جميع الأوراق لأجل الإدانة.
بالتوازي هي استراتيجية حقيقية للالتواء التي استعملت لخلق خلاف مع بنك السعودية و كان يتسلم رسائل مجهولة و رسائل الكترونية من مستثمريه مغرقة برسائل التهديد.
رئيس فرع البنك السعودي المغربي يتصل برئيس قسم البنك بالسعودية:

– يجب أن تتوقف عن استفزاز هذا الشخص فعندنا ملف جد معقد.
– أرسله لي لأطلع عليه، أجابه السعودي.
– لا لا يمكن كنت فقط أريد تحذيرك شفويا، أجابه بحذر المسؤول المغربي.

«في تلك الفترة يحكي الودغيري أنه جاء من الحج مع زوجته و في الطريق توقف بمطعم على جانب الطريق السيار و هناك تم احتضاني من مطرب مغربي مشهور مرافقا لعمه بوفتاس، الذي قال لي هذه قصة حزينة فابن أخي تم توريطه و لهذا طبقنا ضغطا عليه حتى يتهمك[66]»
في يونيو 2009 م قام المحامي الفرنسي لخالد الودغيري بيير حايك ببعث رسالة للقاضي سرحان لكي يطلب منه موعدا و الذي رجع إليه مفتوحا «رفض من القاضي».
بعد ذلك قام منير الماجدي بمراسلة السكرتير الخاص بالعاهل السعودي يطالبه بأن الملك محمد السادس يطالب بتسليم فوري للودغيري موقف جديد بدأ ينتظره فبعد اسابيع قليلة قرر الماجدي بعد تصريحه:«ملكي يطالبه بأن يطالب ملكه لما يريد!»
الضغط الممارس على الودغيري كان رهيبا و قاسيا جعله يترك الوظيفة بالسعودية في يوليوز 2009 م ليعود إلى فرنسا معينا محمد تابر المحامي القديم في ملف بن بركة «تلقيت معلومات كما قال له و اطلعت على الملف عند زميل يدافع عن الكاتب العدلي فوجدته فارغا» و زاد على ذلك «لقد قاموا بذلك عن عمد إنها قضية سياسية و القضية السياسية لا يمكن المرافعة عليها لأنها ملفقة.»

---
[66] Entretien avec l’un des auteurs, Paris, novembre 2011.

«أتذكر تحديدا كما يحكي الودغيري بأن سماع الاقوال سيتم الثلاثاء و الأحد السابق اتصل بي المحامي الأحد مخبرا :

– أراك في باريس الثلاثاء.

– لكنك ألن تذهب معي لتقديم الأقوال.

– هناك جديد و هو خطير سيتم اتهامك بعقوبة حبس ثقيلة بسبب الفساد بمشاركة الكاتب العدلي لم يعد مجديا الرجوع هناك.

أصبت بصدمة!!

– ماذا علي الآن عمله.

تم خلق معركة غير متكافئة بين ذئب و حمل و صرح لي أنه لا يستطيع أن يفعل لي شيئا و أنه سينسحب. ظل الملك القاتم و الجاشم كان مرعبا فقد توصل بتهديد من الماجدي يتوعد فيه :"إذا دافعت عن الودغيري سيعني ذلك أنك ضد الملك"[67].»

القاضي جهز حكمه في ديسمبر 2009 م لكنه كان يحتاج إلى إعلان ذلك الحكم و في يوليوز 2010 م تم الحكم على الكاتب العدلي بعشر سنوات بالسجن و أخذ في الحال بسبب «عقد كاذب و خيانة الأمانة العامة». أما الودغيري فتم الحكم عليه بخمسة عشر سنة حبسا و غرامة مالية قدرها 35 مليون درهم.

طريقة إدارة الدعوى القضائية مرة كمسرحية هزلية حيث أن عبد الكريم بوفتاس الذي سعتبر راشيا في هذه الحالة للودغيري و الذي تم الاستماع إليه كشاهد ثم اعتبر كشخص مدني. و الذي يقف إلى جانبه محمد الناصري المحامي و وزيرا للعدل و الاتهام تم تركه حتى يقدم على شكل «التزوير و خيانة الأمانة العامة» جريمة تعرض صاحبها للسجن و الانعزال. كاتب العدل تعرض بسبب القاضي للتعسف و الذي يعتبر الودغيري كشريك كل هذا يحدث بالمغرب سيكون سابقة تسجله كتب التاريخ.

كاتب العدل يعتبر قانونيا بريء و الذي مصيره الان يقبع في سجن الدار البيضاء حيث يتعفن كما أن الودغيري تم تمديد الحكم بسجنه إلى

---

[67] *Ibid..*

عشرين سنة و الهدف واضح و أكيد هو تحويل حياته الى جحيم و كأنه مصاب بالطاعون الأسود. العدالة المغربية أظهرت مرة أخرى وجهها القبيح و السادي و أنها آلة لسحق العظام و تهشيمهم و كل شيء هو لأجل رغبات الملك الشاذة.

مقرب من الملف أكد : «عند كتابة حكم القاضي سرحان وجدنا أنه لا يوجد دليل قاطع على التهمة و أن خالد الودغيري بريء منها قانونيا و انه كان مراقبا هو و عائلته بين 2003 و 2008 حتى بعد تركه للمغرب. كاتب العدل لم يقم بإرشاء الودغيري و لا توجد أي علاقة بين الرجلين أنها قصة محزنة تظهر بجلاء الهرم الغير عادي و الذي يستعبد الناس حيث يجلس على قمته الملك[68].»

هو تسلط من الملك بطبيعة الحال و التي ينفذها متسلطون مثله من يتكلمون باسمه و هذا ينطبق على شيء واحد «العدالة مرت لكن قبل كل شيء عدالة لأجل الرغبة الفيودالية و الحكم المطلق الذي لا نعيشه اليوم و لكن يرجع للعهود السحيقة.»

[68] Entretien avec l'un des auteurs, Paris, novembre 2011.

الفصل الثامن

إلتواء على سوق الأسهم الناجح

« أنس الصفريوي تنحى!» مظاهرات حركة 20 فبراير و التي تلهمها حركات الثورة بتونس و مصر و الذين أظهروا شخصية جديدة، أنهم يرغبون باختفائه من الحياة السياسية و الاقتصادية للبلد.
لحد الآن هذا الإمتياز كان محجوزا للمقربين من الحلقة الأولى لمحمد السادس هؤلاء الرجال الذين يعتبرون كمسئولين عن كل الآلام التي تعيشها البلاد إنطلاقا من الفساد.

الهجوم على أنس الصفريوي القطب المغربي المسئول عن قطاع التعمير التابع للضحى الذي ليس ثمرة للصدفة. منذ شتاء 2011 فإن رئيس هذا المشروع صاحب 54 سنة و الذي ينتمي للحلقة المتزمتة «ملياردير مختفي» و الذي التفته الصحافة الأمريكية بلوم بيرغ التي لها اتصال مع الوكالة « نحن نعرف كما هو معمول بالوكالة هو فرد ثروته تتعدى مليار دولار و الذي لم يظهر بتاتا على القائمة الخاصة بالأغنياء» التقييم الحقيقي لهذه الثروة وصلت الى 2,3 مليار دولار تشكل 61,74 % من رأس المال للاستثمار، أنس الصفريوي تنطبق عليه الأوصاف بشدة للتي صرحت بها باوم بيرغ.

المعلومة أحدثت قنبلة داخل أوساط الأعمال بالمغرب فأنس الصفريوي ثاني أغنى رجل بالمغرب بعد ثروة محمد السادس، في صالونات فيلات الدار البيضاء تدور نكتة مفادها: في سنة 2008 أنس

الصفريوي حصل على أسهم أكثر من «الكينغ» أو «البوص» كما يحب المغاربة تسميته «بالغولدن بوي» الذي يسمى الملك. 263 مليون درهم على حساب 244 مليون درهم للملكية ! الحذر واجب في هذه الحالة خاصة مع الأرقام و تقييمها، فهناك وشوشة تقول أن أنس الصفريوي جامد و بدون طعم ما يمثله لأنه محمي من الملك مع منتسبين للعائلة الملكية يدخلون في هذا النصيب و الأسوء أنه اختير بعناية بسبب طاعته و انقياده حتى تدخل بعض الأشخاص كمفاتيح للقصر داخل مجموعته.

عندما يكون «سيد كل العالم» ملياردير

البي-دي جي يعيش في صخب حول شخصيته و الذي لا يقف عن ترديد أنا عبد ربه و في نفس الوقت هو «سيد العالم[69]» و كما يصرح «إنه العمل»، و الذي يوصف على أنه لا تظهر عليه صفة ملياردير صاحب طائرة خاصة او صاحب منجم فشكله يعطي الانطباع على الطيبوبة و السذاجة بشاربه الذي يشبه الجد المثالي لأسرة مثالية فقط هناك بذلته و ربطة عنقه القاتمة و المربوطة بأربعة مقابض تعطيه الصفة أنه من علية القوم.

أنس الصفريوي رأى النور سنة 1957 م في عائلة مكونة من تسعة أطفال من عائلة بورجوازية فاسية و الذي كان يشكل صاحب سلطة اقتصادية و سياسية قبل ان يصبح الان مهتما فقط بالاقتصاد بالمملكة لكنه غير محبوب من أثرياء الدار البيضاء «سي أنس» هكذا يلقبونه منذ ولد ففي سنوات الستينيات و السبعينيات كان والده مديرا لأحد الأبناك للبنك الشعبي بفاس و الذي بدا كرجل اعمال ناجح.

عائلة الصفريوي تملك ميناء لاستخراج الغاسول هذا الطين الذي يعتبر جيدا للبشرة الحساسة و الذي يصدر للخارج. قاعدة اجتماعية و استثمارية التي جعلت هذا الشاب سيقرر ترك الدراسة في سن 17 سنة ليشق طريقه في عصامية. «أريد أن أتبع مسار والدي و أتعلم منه، المدرسة

[69] Saloua Mansouri, « Anas Sefrioui : La vérité, toute la vérité », *Challenge hebdo*, 12 juillet 2008.

مهمة، لكن لا تعلمنا المهم فالإتجاه السليم و التذلل مع الإحترام التام لكل ما يوجه إليك من كلام كما أكد في حوار اجراه سابقا مع جريدة جون أفريك الأسبوعية[70] و كان محشوا بكثير من الصور السلبية و الإحساسات الجياشة، والدي اكتشف عندي الرغبة و التفاني في العمل، فاستهلكت وقتي في الطريق بين الدار البيضاء و أكادير و فاس من أجل متابعة الاستخراج من الميناء و المعامل الإنتاجية للورق المقوى المستخدم في التعليب.»

ثروة مبنية على السكن الاقتصادي

من خلال السفر المستمر كان أنس يحقق مستوى رجل أعمال يستطيع اقتحام الأعمال السرية. ففي سنة 1980 م الملياردير المستقبلي سيعكف على السكن لكن ليس المباني الفخمة الغالية التي تتطلب أموالا طائلة لكن الرخيصة التي لا تتطلب أموالا كثيرة لكن يجنى منها أموالا طائلة و بدأ بشركة صغيرة سنة 1988 م تسمى الدجى تابعة لمؤسسة الضحى و بكتمان شديد كان عليه أن يصبر إلى سنة 1994 م ليبدأ في جني الثمار، في هذه السنة كان الحسن الثاني في قمة قوته قرر بعد أن كان متجاهلا لكل فكرة عمل اجتماعي مدة عشرات السنين بأن يطلق العنان للبرنامج بإنشاء 200000 سكن اقتصادي. الانفجار السكاني المغربي و الذي أحدث دورا للصفيح التي بدأت تتعاظم و تكبر و بعد سنة قامت الضحى بإطلاق أول برنامج ب 2371 سكن بعين السبع منطقة صناعية ملوثة بالدار البيضاء حيث توجد الكثير من المشاريع المغربية في محيطها الاجتماعي.

أنس الصفريوي تفتح في وجهه أبواب الحظ فالسكن الاقتصادي أصبح ورشة عمل متقدمة في عهد محمد السادس الذي سيكون أحد المحركات للاقتصاد و المشاريع الخاصة بالبنية التحتية.

هذا البناء يمر تحت الامضاء من طرف القوى الشعبية التي ستستفيد من القطاع بثمن مناسب لوضعها، «السكن الاقتصادي يحقق لأنس أول ثروة

---

[70] Leila Saïd, « Anas Sefrioui, monsieur dix mille logements par an », *Jeune Afrique*, 31 juillet 2006.

يستفيد منها. مهزلة عندما نعلم أن هذا البرنامج الوطني سيتم به استغلال الفئات الفقيرة من المجتمع التي أموالها التي تذهب عن طريق السماسرة[71]» كما صرح صحفي كان مهتما بقطاع الضحى الضعفاء و الفقراء يعتبرون منجما لجني المال ففي المغرب فالبناء الاقتصادي يستخدم من مواد بناء جد رديئة و يتم فيها تنحية 30 % ...

في السنوات الأخيرة للحسن الثاني اقترب أول مرة أنس الصفريوي من القصر الملكي و الذي يحمل لغز السلطة حيث أن مدير الضحى كان مرتبطا بوزير الداخلية إدريس البصري «الصفريوي كان على اتصال مباشر مع شخصيات عليا بالدار البيضاء و الذي لا يعترف به و لا يعطيه أهمية، و اللغز الكبير أن هؤلاء الاشخاص كانوا يمثلون 15 % من المساهمات » تفصيل يجعل الباقي صعب التعزيز حيث سيصل الصفريوي الى قناعة أكيدة بضرورة دخول الملك في تحالف مع القطاع.

فبعد أشهر قليلة أعقبت موت الحسن الثاني سنة 1999 م فإن محمد السادس أزاح البصري و المقربين من وزير الداخلية السابق و شخصيات عليا كانت داخلة في المشروع و يحكي شاهد «كانوا مجبرون على ترك نصيبهم من الضحى الذي استحوذ عليه الملك و ضمه إليه». لم يقف الأمر على هذا الحد بل ليتطور في شكل اندماج أسري تتوج بزواج أخ منير الماجدي السكريتير الخاص بالملك ببنت عم أنس الصفريوي و تم ذلك في بداية سنة 2006 م مما يشكل روابط دموية تساوي الذهب.

يجب قول أن أنس الصفريوي كانت له القابلية في سنة 2003 م بشكل مشاريعه متمددة بما يسمى «المصرف الأوحد» و الذي يعتمد على جعل القطاعات كلها موحدة بحيث أن أغلب المشترين أميون و يحتاجون بنك و كاتب عدلي و مكاتب للكهرباء و الماء...

الهدف هو جعل كل إجراءات الشراء تنتهي في يوم واحد لاقتناء سكن، و الذي في الشكل العادي يحتاج أسابيع بل شهورا لإتمام كل الوثائق لرسوم البيع. الضحى وضعت هيكلا زمنيا لتسليم الشقة الجديدة مما فتح شهية المغاربة على اقتنائها.

---

[71] Entretien avec l’un des auteurs, Paris, octobre 2011.

أنس الصفريوي يفرك كلتا يديه و يصرح لجون أفريك سنة 2006 م :« ميزانيتنا بين 2002 -2005 أظهرت نتائج بنسبة 30 % من رقم الأعمال. ففي سنة 2005 م كانت أرباحنا تتوقع 60 مليون يورو و التي فاقت في الحقيقة 150 مليون يورو[72].

أكبر جريمة في مسار تاريخ المغرب

في سنة 2006 م الضحى ستعرف تأسيس رأسمال يؤهلها الدخول للبورصة بنسبة 35 % من رأسمالها و خلال أسابيع بعد ذلك صرح مسيرو القطاع بكلمة مقتضبة أن الضغط جاء من محيط الملك و الضحى يجب أن تفتح رأسمالها.

العملية بدأت يوم 6 يوليوز 2006 م ببيع الأسهم التي يملكها أنس الصفريوي نفسه التخمين الاستثماري كان متوقعا للربح و أن الدخول في سوق الأسهم أحرز نتائج مذهلة، ففي أيام قليلة قبل اليوم نشرت الأسبوعية تيل كيل «إنها المرة الأولى التي يتم فيها ان شركة تتضاعف أرباحها الى خمسة عشر مرة» ! «إنها المرة الأولى التي تجعل مشروعا سكنيا يملك هذا القدر من الثقة» فمن خلال تحليلات المهتمين و الخبراء فان الذي وقع يفوق احتماله كواقع. «في النهاية حققت المنح الشعبية الخاصة بالبيع تصل إلى ثمانية عشر مرة هذا الرقم المهول و المثير للدوار و وفقا لتنظيم ذلك و حتى لا يتم كبح حجم المبادلات لقيمة اصبحت جد مرتفعة فإن الصفريوي قسم ذلك لقسمين لثمن السندات بمضاعفة عدد الأسهم»، كما حكى الصحفي.

الصفريوي يمكنه أن يفرك يديه فقد حصل على 270 مليون يورو. كل قسم سيصبح محجوز سيداتي سادتي استغلوا هذا العالم الرخيص «لقد استطعنا أن نقوم بسياحة للخارج مع زوجي. صديق لي اشترى شقة بالتسبيق بفضل الضحى، كل المحيطين بي كل العالم كانوا يعرفون أن أسهم الضحى عندها قيمة كبيرة في المستقبل حتى لو أهملنا أنه أصبح ذائع

[72] *Ibid.*

الصيت»، كما صرحت مستشارة متخصصة في الاتصالات الاستثمارية بالدار البيضاء.

في هذه الأشهر التي أعقبت هذا الدخول في سوق الأسهم تم كشف أن الضحى كانت تقوم بساعات خاصة في الظل حيث تذهب الأموال إلى الجيوب دون حياء. بدأت الأصوات المنخفضة تتحدث عن أن الثروة تم بناءها عن طريق الضحى. و أن هناك التواء بنكي تم تحليله من مصرفيين يؤكدون أنه سيكون أكبر فضيحة لم يشهد مثلها المغرب.

الفحص الذي تم تحقيقه بخصوص التغييرات التي حدثت بسوق الأسهم بأن الضحى قامت بلعب هذا الدور فقط لأربعة أشهر بعد فتح رأس المال في وجه البورصة. و بالتحديد بعد ثلاث مراحل انطلقت من 6 يوليوز الى 10 نونبر 2006 م حيث كانت الأسهم مرتفعة و الذي أصبح «مقلقا» و «غير مبرر[73]».

فمن خلال المحللين الماليين فإنه تم بين يوليوز و وسط غشت 2006 م ارتفاع السند بشكل معقول ليقفز الى 80 يورو للسهم «حصة مؤسسة اقتصاديا»، في المرحلة الثانية تمت بتعاون سيلهب السوق و السبب! هو دعم التجاري وافا بنك لسوق الأسهم لإعطاء قوة دفع للضحى و التي سيصل السهم فيها الى 105 يورو، دخول السماسرة و صغار المساهمين ساهم في تدخل جديد للقطاع البنكي التجاري وافا بنك الذي رفع من القيمة لتصل الى 140 يورو محير جد محير حين نعلم أن التجاري وافا بنك ينتمي لأونا الهولدينغ الخاص بالملك...

لهذه اللحظة تصل قيمة الضحى الى 149 يورو . الضحى تضرب حصارا على كل تصريح رسمي عن كيفية اقتناء الأراضي لأن هذه المعلومة يمكنها أن تؤثر على المجموعة. المرحلة الثالثة و هي التي تم فيها «الإلتواء البورصوي» حيث ارتفعت قيمة الأسهم إلى حدود جنونية جعلها تصل في 10 نونبر 2006 م الى 201,4 يورو و في نفس اليوم يتم تحصيل رقم قياسي يصل الى 100 مليون يورو هذا الرقم الذي شكل الثلثين من

[73] Souhaïl Nhaïli, « Action Addoha : le niveau du cours alarme les analystes », *La Vie éco*, 10 novembre 2006.

أرقام البورصة التي لم تشهدها يوما الدار البيضاء و التي ستؤثر في الأحداث التي ستقع في الغد القريب.

في 11 نونبر 2006 م أنس الصفريوي يوقع عقدا مع الدولة بحضور الملك على قيمة 1,1 مليار يورو لأجل استثمارها في قطاعين سياحيين و إذا كان حضور الملك مع اعضاء الحكومة و كبار الموظفين فقط لإعطاء الأهمية للاتفاقية حتى يتم تسهيلها من طرفهم إداريا.
بالمقابل قامت الدولة بثمن مغر جدا ببيع أراض التي ستستغل لأجل مشروع الإسكان فالمشروع الاول يحوز على 53 هكتار تخص الأرض الخاصة بحديقة حيوانات التمارة قريبا من الرباط حديقة الحيوانات الوحيدة بالمغرب و التي سيتم استثمارها في بناء عمارات و فيلات و التي ستتكفل بها الضحى بنسبة 4,65 مليار درهم أما الاستثمار الثاني فيكلف 6 مليارات درهم مع منح 450 هكتار ستستخدم في بناء قطب سياحي دائما بالرباط.
الإنفجار الذي قامت به الضحى و شراء أسهمها بنهم لم يكن أحد يعلم أن الملك سيدعم المجموعة بأراضي لأجل الرفع من قيمة الأعمال. قيمة مشروع الإسكان تعتمد على القيمة الضريبية التي ستدخل بها و التي سيتم التدخل فيها كمسألة يمكن تفاديها.

تحت سلطة أشخاص مجهولي الإسم و المقربين من الملف يمثلون محيط الملكية كمايسترو موسيقي. و من أجل التملص من هذا الاختلال و الارتباك الحاصل قام فؤاد علي الهمة الصديق المقرب من الملك و وزير الداخلية نشر على أن أخ الملك مولاي رشيد من وراء العملية لأجل تحويل الانظار عن الملك محمد السادس.

«ليست عندي معلومات»

لا يوجد دليل قاطع يدين الملك و بدون مفاجئة كان معرف المساهمين في المجموعة غير واضحة للجميع «في ذلك العهد فرشت لنفسي السماء و الأرض لأعرف هذه المعلومة لكن السر بقي معتما بشدة»
صدر في جريدة يومية مغربية و القريبة من السلطة أنه بعد أيام قليلة كم الاتفاقية التي تمت تحت مباركة محمد السادس فإن المدير العام لمجموعة

الضحى نور الدين الأيوبي قام بالتهرب من السؤال المحرج:« هناك حقيقة ضجة بخصوص دخول مساهمين جدد في رأسمالنا. [...] فليس لدينا مشكلة سيولة بل بالعكس يعتبر دخول مساهمين جدد غير مناسب.»

بعد ست سنوات بقيت أسماء من يملكون رؤوس أموال في مجموعة الضحى دائما سرا في سوق الأسهم «ليس لدي معلومات» هكذا أجابت آسية الوراق مديرة اتصالات سوق أسهم الدار البيضاء يا للسخرية !! في سوق مضبوط للأسهم يعتبر معرفة المساهمين في مجموعة الضحى جريمة في حين أن المستشار المسؤول عن الحرس الخاص بالسوق فضل أن يدير نظره.

أنس الصفريوي دائما يدافع عنه شخص مقرب من الملك «نحن مجموعة لا تأخذ امتيازات من أحد و لا أحد يؤثر على قراراتنا لم يسبق لنا تحدثنا أن هناك امتيازات فكيف نعطي معلومات لشخص يصبح ثريا على حسابنا» كما صرح بذلك للصحافة المغربية سنة 2006 م.

مدير يستطيع أيضا أن يحتج ففي بداية سنة 2007 م تكلم إلى الصحافة بخصوص الامتياز الذي يخص الضحى «كل ما يتعلق بالدولة يجب ان يتم بيعه بعرض الطلب»، كما صرح ميلود الشعبي المسؤول عن الهولدينغ Ynna (السكن صناعة الحديد السياحة و التوزيع ...) و الذي يحقق 10 مليار درهم و بقيمة شهرية تصل مليار يورو. منافسه أنس الصفريوي المتحدر من أسرة فاسية ارستقراطية ضد الشعبي المتحدر من قرية صغيرة قرب الصويرة و الذي كان راعيا في صغره ثم بناء بعد ذلك في مراهقته الرجلان الاثنان كانوا عصاميين فالشعبي أسس شركته الأولى سنة 1948 م و اختار مجال البناء أما أنس الصفريوي تعامل مع إدريس البصري الوزير القوي السابق للحسن الثاني ميلود الشعبي عنده علاقة وثيقة بالملكية دون أن يتعدى الخطوط الحمراء.

اليوم ميلود الشعبي تنحى عن بعض مسؤولياته التي تركها لابنه عمر الذي يرفض الحوارات الصحفية و الذي فجر سنة 2006 م فضيحة حديقة الحيوان التمارة حيث فوتت الاراضي للضحى بثمن بخس دون مزاد علني المدير العام للمجموعة نور الدين الأيوبي في تصريح له على اليومية

اوجوردوي لو ماروك أن الأرض من 53 هكتار بيعت «بيعت ب 420 مليون درهم عوض 820 درهم للمتر مما يشير من خلال الثمن أنها بيعت بألف درهم للمتر» ثمن جد قليل مقارنة مع أراضي تبعد بقليل يصل ثمنها إلى 20000 يورو للمتر...

ميلود الشعبي كان اقترح بوضع الاسعار مطابقة للسوق و أن من يستطيع أن يدفع يمكنه أن يتملك الأراضي و لكن هذه ليست الفضيحة الوحيدة الخاصة بحديقة الحيوان «الدولة كلفتنا ببناء حديقة حيوان جديدة بخمسين هكتار تتبع المواصفات الدولية العالية و نحن في اتصال مع الخبراء العالميين في هذا المجال لإنشاء حديقة أخرى تبعد بكيلوميتر عن القديمة» حسب تصريح المدير العام للضحى.

ففي سنة 2010 م و تحت ضغط الشارع الذي لازال يطالب بالحديقة الجديدة قام انس الصفريوي بدفع 420 مليون درهم لبناء إدارة يصل ثمنها النهائي 800 مليون للدولة و التي تم الانتهاء منها بيناير 2012 م.

بحسب بعض الملاحظين المقربين من العرش فإن دخول الضحى للبورصة كان بتوكيل من الملك الذي يملك حصة كبيرة فيها إنه رجل القصر بامتياز الذي يزيد في رصيد محمد السادس. أنس الصفريوي و أمثاله من يدخلون مع الملك في مثل هذه الصفقات يقومون باستغلال الأراضي بأثمنة بخسة مفوتة لهم من الدولة و بهذه فهم يغتنون بطريقة غير قانونية لأنها في حد ذاتها سرقة لأملاك الدولة و التي ترجع للشعب كما يتم مضاعفة أرباحها عن طريق البوصة و التي يستفيد منها الملك و المحيطون به و هذا فقط ما ظهر و انكشف.

الفصل التاسع

الدولة تدعم مشاريع الملك

السرية ليست هي الأولوية الوحيدة لرجال الملك خصوصا فيما يتعلق بنتائج الاستثمارات بالقطاعات التي يملكها الهولدينغ الملكي. و التي يسيرها التكنوقراط الذين أغلبهم متخرجوا البوليتيكنيك أو مركزيين شكلوا تحت الطاحونة الفرنسية و الذين عادوا للبلاد لأجل خدمة الملك. في جو عديم الشفقة حيث المداهنة و التملق و الشجار لأجل فرض النتائج. و إظهار نتائج اقتصادية كمن يستعرض عضلاته بحيث يكون محاصرا و يخضع لأولويات الهولدينغ الملكي أونا.

في فترة الاندماج مع SNI سنة 2009 م هذه القطاعات تنشر نجاحاتها التي قد تبهر كل مسير اقتصادي فكل منهم يعتبر زعيما على قطاع من نشاطه و هذا المثال ينطبق على مركز الحليب مع نسبة من السوق تقدر ب 62 % من مشتقات الحليب و كذلك لوسيور و كريستال للزيت و الرقم الاول في إنتاج البسكويت و الأسواق الممتازة كاسيما و مرجان، بعض القطاعات ككوسومار في صناعة السكر تتبع وضعية قطبية مطلقة كاحتكار اقتصادي يتبع ذلك سوبريام الموزعة لقطاع السيارات كبوجو و سيطروين.

أعيدوا لقيصر ما يملكه قيصر فمحمد السادس ليس المحرك الوحيد لسياسة النهب و الافتراس بالمغرب الكبير بل كان بن علي و زوجته ليلى الطرابلسي الذين استحوذا على أغلب القطاعات الاقتصادية للبلد.

القصة تتكرر مع الحسن الثاني الذي أسس مجموعة أونا حيث بها استحوذ على الفلاحة التي تعتمد أساسا على مزارع الملك التي هي القلب في القطاع فالملكية القديمة كانت تدخل في الأعمال بطريقة حذرة. إدارة الأعمال تعتمد كذلك على إدخال المشروعات في النظام العائلي كما وقع مع خالد بن حربيط الذي تزوج بللا حسنى «السيد الصهر» الذي كان طبيبا للقلب و الذي لا يفهم شيئا في المزرعة يصبح بقدرة قادر مسيرا بدون خبرة لهذه القطاعات لعشر سنوات.

بالنسبة للحسن الثاني فإن أونا كان تأسيسها لأجل تعزيز موقع الملكية و توظيفها سياسيا إنها الاحتكار الملكي المفروض على الحقل الاقتصادي للبلاد و التي ستأخذ اتجاها آخر في عهد محمد السادس مسنودا بشخص وفي هو منير الماجدي حيث قام بتهور و عجلة استثمار كل القطاعات الملكية مما خلق منافسة على بقية القطاعات التي لا يستثمر فيها و خلق نوعا من المنافسة في حقل الاقتصاد، حرب دون رحمة كانت قد بدأت تتشكل.

حرب أخرى انفجرت بين الرجلين المقربين للقصر سنة 2006 م و 2007 م السكريتير فؤاد علي الهمة و الذي سيصبح وزيرا للداخلية و الممول منير الماجدي المسير للأعمال الملكية. واحدة من حلقات الصراع دارت رحاها سنة 2006 م و ذلك بسبب فرنسا.

كان صادما الأسلوب المعتمد في اقصاء المجموعات الفرنسية كآكسا و أوشان من طرف رجال الملك، مما جعل السلطات الفرنسية تترنح من هذه السياسة الاقتصادية المتبعة بالمملكة، حساب سيء: منير الماجدي الذي يعكف على فك الارتباط بين مع المجموعات الفرنسية زمن الحسن الثاني لصالح أونا و لذلك قام محمد السادس بتقسيم الاختصاصات «فرق تسد » بجعل الهمة يتكفل بمباشرة التحقيق بخصوص الشكاوى الفرنسية في حين كان يتربص بغريمه الماجدي الذي كان مرافقا لقائد الجاسوسية ياسين المنصوري مما حدى به لاستجوابه بوليسيا للسكريتير الخاص للملك[74] و

[74] Fédoua Tounassi, « Querelles de basse-cour », *Le Journal hebdomadaire*, nº 286, du 7 au 13 mars 2009.

بسبب هؤلاء تم تصفية المصالح الفرنسية في النصف من سنة 2000 م بتغذية صراع الديكة.

صندوق للتعويض جد مربح

محمد السادس كمثل الحسن الثاني فهو لا يتردد في استعمال السلطة لأجل تحقيق أهدافه الشخصية و ذلك ينطبق على تسميته «ملك الفقراء» أمام الشعب و كذلك أمام دول العالم. و الذي بدأ يستغل الاقتصاد بشمولية و كل القطاعات الحيوية و الأساسية للمغاربة (كالبترول و الغاز و السكر و الزيت).

بداية من سنة 1940 م كان المغرب يتوفر على نظام صندوق الإعانات بحيث أنه يتم ضخ الاموال فيه من الاقتطاعات الضريبية و الاجتماعية، و كذلك من الخزينة و كذلك الغرامات الحكومية. فمع ارتفاع أثمنة المواد الاولية و ازدياد النمو السكاني، تم ضخ 20 مليار درهم في سنة 2007 م ثم 36 مليار في سنة 2008 م ثم 45 مليار درهم سنة 2011 م. فبينما كانت الميزانية للدولة تعاني بسبب الدعم المتزايد و تحقيق السلم الاجتماعي كان حجم الاستهلاك للمواد الاولية يزداد بعد كل سنة و بذلك تزداد ثروة الملك و أرباحه.

الحلول المؤقتة التي يقوم بها صندوق التعويض تثير الجدل فمثلا صرح تجيب أقصبي الاقتصادي و الأستاذ بالمدرسة الوطنية للزراعة و البيطرة الحسن الثاني بالرباط «الدولة تستطيع أن توفر عائدات للفقراء» و يشرح «إذا كنا نقدر عدد الفقراء ب 4,5 و 5 مليون بالمغرب و إذا كانت كل أسرة تتكون من 5 أشخاص تقريبا إذن مليون أسرة يمكنها أن تحوز على 1000 درهم بالشهر مما يكلف الدولة إجمالا ب 12 مليار درهم يعني أقل من 45 مليار درهم التي تصرف لأجل الدعم كما يمكن دعم مليون أسرة اخرى من الطبقة الوسطى و التي ستحصل عل الدعم بصفة مباشرة نجد أنه بتطبيق هذه السياسة ستوفر الدولة مبالغ ضخمة و كافية للتعويض

عوض هذه السياسة المالية الغير عادلة و الغير مجدية مما يسمى ثمن عدم إصلاح صندوق التعويض[75].»

هذه الاعتبارات المالية تعتبر مثيرة للعاب الملك و حاشيته و التي توافق رأي كثير من الملاحظين الذين التقوه.

منير الماجدي يعيش في إقامة فاخرة و زوجة علي الهمة مشغولة بغيرة على الامتيازات و نشير في هذا الإطار إلى الحادثة التي وقعت يوم أرادت أن تحجز أماكن بالطائرة التجارية لها و لابنتها و خادمتها من الشركة الملكية للطيران حيث أنها ستكتشف بعد ذلك أنها ستجلس في الدرجة الاقتصادية و ليست الدرجة الأولى مما جعل زوجة المتملق تتصل لتغيير الأمكنة و بتدخل من رئيس أمن التراب المغربي من خلال سفارة المغرب بباريس لتعديل القرار و الذي أجابه بالرفض من لارام بسبب الخوف من المتابعة القانونية كما أن الطائرات كانت ممتلئة عن آخرها مما حدى بالقنصل المغربي بباريس التدخل لدى لارام و بأنه مرسل من الملك شخصيا[76].

إذا كانت هناك كلمة نهائية للتاريخ في اي درجة سافرت خادمة عائلة الهمة فلم يبقى إلا تفسير واحد أن ذلك كان في اعتبار المصلحة الاسرية و التي ليس الحق للحكومة التدخل فيها.

في سنة 2005 م تم إصدار أنه «تم ضم أربعة شركات مساهمة لإنتاج السكر في وحدة واحدة و هي كوسيمار بمبلغ 1,367 مليار درهم[77]» و وزير المالية فتح الله ولعلو الذي هو الآن رئيس بلدية الرباط يتفاخر و يتبجح بهذا الانجاز« يدخل في إطار مشروع كبير و موسع لتطوير الصناعة السكرية بالمغرب و رغبة الدولة للدفع بديناميكية جديدة في القطاع الفلاحي و الصناعي» و بذلك قام الوزير بخوصصة الشركات في قطاع كوسومار الذي يتبع أونا الهولدينغ الذي يملكه محمد السادس الذي أصبح يملك هذا القطاع الحيوي كقطب أوحد للسكر بالمغرب.

---

[75] Entretien avec les auteurs, Rabat, septembre 2011.

[76] « Une grande mission de l'ambassade du Maroc à Paris », www.bakchich.info, 11 août 2006.

[77] AFP, 16 septembre 2005.

مستهلك كبير للسكر فالمغاربة يستهلكون تقريبا مليون طن كل عام النصف ينتج داخليا و النصف خارجيا مستورد فمنذ سنة 1996 م الدولة تدعم هذا القطاع ب 2000 درهم للطن يستوعب الطبقات الفقيرة ليحلوا الشاي المنعنع، كما قال البروفيسور نجيب أقصبي و دريس بن عطية و نور الدين العوفي في إصدار خاص بالفلاحة تم نشره سنة 2008 م[78] «تحت كوسيمار هناك ست مصانع للسكر الخشن و سبعة للسكر الأبيض و إثنان من السكر المصفى» و الدعم يدفع مباشرة لوحدات الإنتاج و كذلك قسم للمستوردين للسكر المصفى على حساب النسبة المشتراة. «نحن نعلم جيدا المشكل بخصوص هذه الوضعية المطروحة كما صرح نجيب اقصبي. في هذا الوقت الذي نجد فيه أن كوسيمار القطب الأوحد للسكر بالمغرب من إنتاج و تحويل و توزيع و التي تتلقى الدعم من صندوق الدولة لتعويض النقص فكل شيء بهذه الشركة يعتمد على ممثلين احدهما سلطة القطاعات الملكية و الآخر إدارة ليست لها القدرة لمراقبة ما تحتاجه الشركة فالمهم هي الإدارة المكلفة بحساب تحويلات الدعم» المثيرة للعاب بالطبع و التي لا تخضع لأي مراقبة...[79]

أونا تقرر القوانين الجمركية للحليب المستورد

حالة مركز الحليب تعتمد على قطاعين و هما أونا و المجموعة الفرنسية دانون و التي تجعل الملك يعتمد فيها على ميزانية الدولة ففي المغرب فإن استهلاك الحليب يصل الى 50 الى 60 مليون لتر بحيث أن الخمس يستورد على شكل مجفف و الذي يستخدم لصناعة اليوغورث الصناعة الأهم لمصانع مركز الحليب[80].

كما أن الحليب يشهد ارتفاعا مهولا في الأسعار بالأسواق العالمية ففي سنة 2000 م تجاوز السعر 20000 درهم للطن ثم في سنة 2005 م ينتقل السعر الى 25000 درهم وضعية أقلقت منتجي اليوغورث المغاربة.

[78] Najib Akesbi, Driss Benatya et Noureddine El-Aoufi, *L'Agriculture marocaine à l'épreuve de la libéralisation*, Rabat, Économie critique, 2008.
[79] Entretien avec les auteurs, Rabat, septembre 2011.
[80] Fahd Iraqi, « Lait : ça va bouillir ! », *TelQuel*, nº 290, du 22 au 28 septembre 2007.

ففي سنة 2006 م قام مركز الحليب بالضغط على الحكومة لأجل تخفيض ضريبة الجمارك الى 60 %.

المسألة المقترحة تشكل ضررا فادحا على الدولة بحيث أن 12000 طن من الحليب المجفف المستوردة تمنح الدولة 110 مليون درهم سنويا و التي تساهم في إنعاش الميزانية للدولة و كذلك تنمية القطاع الفلاحي و كذلك في التنمية البشرية التي تحتاج لأي مدخول تنموي[81]. لكن مركز الحليب حاول الحفاظ على هامشه في المقابل تقوم أونا و منتجوا الحليب الآخرون الرافضون و لتقوم الدولة في شهر رمضان من تخفيض الرسوم الجمركية من 60 بالمائة الى 35 بالمائة بالنسبة للحليب المجفف...[82]

الشركات الخاصة و التي تضلل على المشاريع الملكية ليست تحت تصرف وزارة المالية فالشركة السعودية سافولا كانت لها تجربة مريرة فجريمتها كانت بسبب منافسة شركة لوسيور التابعة لأونا حتى 2011 م قامت شركة سافولا بفتح فرع لها بالمغرب سنة 2004 م و ذلك بسبب العلاقة الجيدة بين المغرب و السعودية و لأجل تشجيع العلاقات الاقتصادية بين البلدين الشقيقين و هذا ما كان يؤمله السعوديون في المغاربة.

بعد سنة بالضبط في 2005 م فإن نتائج سافولا فاقت التوقعات من الأرباح بسبب زيت العافية فيما وجدت أونا نفسها تخسر بنسبة 10 % وجدت أن الوضع أصبح غير مقبول!!

كل الأساليب أصبحت مقبولة لمحاربة السعوديين و العاهل الملكي كان لا يغيب عن أنظاره هذا الملف المهم بسبب حساسيته من جهة و الذي تم تشجيعه بمباركة لوسيور نفسها التي أطلقت فيما بعد استشارية المنافسة كإدارة مشرفة لحماية القطاعات الملكية سنة 2007 م.

حقيقة محارة فارغة لا تستطيع أن تجتمع فيما بينها لتقرير ما يجب تقريره و بحمية تم إعفاء الشركة السعودية من مهامها و التي ترجمتها أونا بتوقيف بيع زيت سافولا بمرجان و أسيما الداخلتين في مجموعة أونا التي يملكها الملك.

---

81 *Ibid.*
82 *Ibid.*

كما أن أونا قامت بتهديد التوزيع الغير مترابط مع موزعيها الذين يتعاملون مع المحلبات مثلا بإقصائهم من تزويدهم بالسكر التابع لكوسيما و الحليب لمركز الحليب في قرار سيدر عليها أموالا طائلة.

و مع مقاومة السعوديين الذين احتكموا للقضاء اللوبي مرفوقا بالصحافة تمت تحت اختفاء تدريجي لمنتجات سافولا من الأسواق و التي وصلت الى طريق مسدود سنة 2010 م هذه الحرب جعلت السعوديين يقررون بيع شركتهم بدون معرفة المشتري حيث أن أونا قامت بانتقام بجعلها على طبق لتأكل باردة.

غضبة ملكية و مستشارون معاقبون

الرد على سافولا كان قاسيا لمنها لا تقف عند الطبيعة العنيفة و المتجبرة التي تحدث وراء الجدران السميكة لقصر محمد السادس و التي تنتشر في أنحاء المملكة.

الموضوع من الطابوهات و الذي يعتبر مأساة نفسية تجري باستمرار فالملك الذي تنتابه لحظات الهستيريا و العنف العصبي الذي يصعب التحكم فيه و الذي يمكنه بسهولة الضرب بقدمه و بقبضة يده عندما لا يتقبل موضوعا بين يديه.

هذه النوبات العصبية التي تجتاحه تم التطرق لها بالجريدة الأسبوعية لوجورنال هيبدومادير «الأشخاص المقربون من الملك يخضعون لمزاج متقلب طريقة حكم يملأها الخوف يجعلهم يتخشبون في مكانهم» هذا ما استطاعت واحدة من الجرائد إعلانه[83] لكن المجلات الاجنبية سنة 2006 م تطرقت للموضوع و لصدى صوت الملك و هو مزمجر ففي يونيو من السنة ذاتها تم الاتفاق على عقد إحدى جلسات أونا بالقصر الملكي بالرباط بحضور العاهل. منير الماجدي قام بمحاضرة مطولة و بدون مقدمات يقف محمد السادس و يتجه نحو مستشاره الذي يلكمه لينطرح أرضا « هذا ما أوصلتنا إليه ايها الفاشل مع أعمالك الفاسدة[84]!»

[83] Taïeb Chadi et Hicham Houdaïfa, « Les colères du roi », *Le Journal hebdomadaire*, nº 372, du 22 au 28 novembre 2009.
[84] Nicolas Beau et Catherine Graciet, *op. cit.*

بعد أسابيع قليلة بعد ذلك سقط ضحية العنف السادي القانوني محمد معتصم و المكلف بملفات الصحراء الغربية و الذي واجه عاصفة من الغضب الملكي و الذي أشارت له اليومية الاسبانية الموندو ب 18 يوليوز 2006 م و الذي جعل المعتصم يحاول الإنتحار بمسبحه حيث أنقذه بستانيه الخاص من الموت كما أكدت جريدة الموندو أن مستشارين آخرين ذهبوا ضحية الغضبات الملكية العنيفة.

اليومية أكدت أنه بعد ذلك تمت معالجته بالرباط و باريس و تم منحه إقامة بالقصر الباريسي غريلون بحيث أن المصاريف تم دفعها من الملك الغاضب.

نفس الأسلوب المعتمد من والده العقاب ثم تصنع الرحمة حتى يخلق حالة من الخوف و الحذر في محيطه المزاجية هي سيدة الموقف فالكل يترقب إن كان الملك مزاجه باردا أم ساخنا.

مضايقات عاشتها تعاونيات الحليب و على سبيل المثال التعاونية الفلاحية كوباج التي تتواجد بمدينة صغيرة إسمها تارودانت و هي التي يقضي فيها جاك شيراك و زوجته برناديت العطلة بفندق الغزالة الذهبية و حتى نكون دقيقين فان كوباج تقوم بإنتاج تسويقي لمشتقات الحليب و عصير الفواكه إسمها التجاري "الجودة".

تأسست سنة 1993 م هذه التعاونية التي بدأت بإحدى عشر فلاح لتصبح في وقتنا الحالي تجمع 12500 فلاح و التي بسرعة حققت نجاحات باهرة و ذلك راجعة لقدرة استيعابها و إلى قدراتها الحسية في فهم رغبات السوق و بعد عشر سنوات من تأسيسها فإن نسبة مساهمتها في قطاع الحليب انتقل من 3 الى 20 % و أصبحت بذلك الجودة منافسا قويا لمركز الحليب...

في سنة 2004 م طفح الكيل و عم السخط بمجموعة أونا و الذي جعل الملك ينتقل الى المواجهة و الهجوم المستمد من العقلية الاستبدادية للسلطة العلوية و تطبيق سياسة العقوبات الملكية ففي نفس السنة بدون تمهيد و لا إشعار يخرج قانون جديد بفرض ضرائب على التعاونيات المغربية. دخل في الخط الشركات التي تم إعفاءها من ضريبة القيمة المضافة و ضريبة الشركات و بعد حوارات متعددة تم الوصول لقرار يجعل

التعاونيات التي تصل الى رقم مليون درهم بتسديد الضرائب و كانت هذه الاستراتيجية موجهة بالخصوص الى تعاونية كوباج التي استسلمت للأمر الواقع دون اعتراض.

رغم كل هذه المضايقات فإن منتوجات الجودة لا زالت تحقق إرادات جيدة و للآن و تستمر في إسعاد الملايين من المغاربة لكن كم تساوي هذه التعاونيات مقارنة مع القروي الاول محمد السادس هي وضعية مريحة ورثها من أبيه الحسن الثاني و الذي ورثها من أبيه محمد الخامس فقد صرح مرة الحسن الثاني للوفيجارو:«نعم أنا املك الكثير و عندي الحق كل شيء مسجل في السجلات العقارية ورثت ذلك عن والدي كما اشتريت أيضا و أسدد الرواتب و أساهم بالتصدير الخاص بالقطاع الفلاحي عندي مزارعي التي أستثمر فيها حر مالي.»

القطاعات الملكية :«كل شيء سري!»

الأراضي الملكية تدخل في نطاق ما يسمى المجالات الملكية الخاصة و كما هي الآن تبقى غير معروفة و في هذا الإطار و الذي يعتبر فلاحي و لا نعرف رسميا الشيء الكثير عن هذا المجال الغامض للاستثمار حتى الطلبة الذين يقومون بأبحاث نهاية الدراسة الجامعية يتم توجيههم عبر مكاتب اتصال و الذي يشرف عليه المسؤول التجاري «كل شيء سري»!

في سنة 2008 م تم بحث معمق من الأسبوعية المغربية باللغة الفرنسية تيل كيل[85] التي سحبت طرفا من المنديل فقد توصلنا الى أن المجالات الملكية تحقق «رقم أعمال يصل الى 150 مليون دولار ثلثي القطاع من الحمضيات » كما ان «أكثر من 60000 طن من الإنتاج المصدر للخارج و الذي يعتبر الأول على صعيد البلاد من حيث التصدير».

لكن الغموض يهيمن على المساحة الحقيقية من الأراضي التي يستولي عليها الملك هل يمكننا أن نقول أنها تشكل من مئات الآلاف من الأراضي البواكر الحوامض تربية الدواجن المشاتل تربية النحل إنتاج

[85] Fédoua Tounassi, « Les jardins du roi », *TelQuel*, nº 350, du 6 au 12 décembre 2008.

الحليب تربية السمك و صناعة الزيت الاساسي ... النشاطات في المجال الملكي تعتبر متغيرة و هذا راجع للحجم الهائل لما يستحوذ عليه من قطاعات لا تحصى و لكن المصادر الرسمية ترجع النسبة فقط الى 12000 هكتار كمثل حديقة صغيرة و هذا الرقم يعتبر مضحكا بالنسبة للخبراء الزراعيين. الأراضي الخصبة بمحيط أكادير و مراكش و بني ملال و فاس و الرباط و كذلك بشمال المغرب و الجنوب بالداخلة و بالصحراء الغربية على الأقل القليل مما لا نعرفه...

نجد أن اقتصاد البلاد سقط ضحية التملك الموسع و الكبير للملكية فبعد تنصيبه ملكا قام محمد السادس بإحصاء للأراضي التي ورثها و أخذ ينظمها و يكتشفها في خطة للوصول إلى استثمارها و الربح منها ففي خطاب ألقاه ب 30 يوليوز 2004 م أعطى الانطلاقة لاسترجاع و إعادة الملكية الزراعية إلى حظيرته «علينا أن نعلم أن العالم القروي يعاني من خصاص اجتماعي و نعتقد أن التنمية الشاملة للإقتصاد تحتاج إلى استراتيجية فعالة للتنمية القروية و بتحويل القطاع الفلاحي من نظام تقليدي إلى نظام عصري و انتاجي»

قبل أن يتحدث عن دفع اقتصادي بتطوير القطاع الفلاحي فهو يهدف إلى تطوير القطاع الذي يستحوذ هو نفسه على أغلبه. صهر الحسن الثاني تمت تنحيته و تنصيب منير الماجدي كسكريتير خاص للملك.«كل القرارات المهمة و التي تتعلق بالمجموعة يجب الإمضاء عليها من طرف السكريتير العام بالملك فرئيس المجموعة بوعمار يهتم بالاعمال الخاصة بالمجموعة و كل استثمار يمر عبر رئيس المجموعة الذي يمرره بدوره الى منير الماجدي» كما كتبت المجلة تيل كيل في سنة 2008 م، من خلال هذه الطريقة يتم التكتم على القطاعات الزراعية الملكية ففي حين نرى انهيار العالم القروي في معيشته يرتفع الرقم الخاص بالقطاعات الزراعية الملكية...

ضحية حرية التعبير

جانب مهم سيتعرض لازمات خطيرة في قطاع حيوي و مهم و هي حرية التعبير فبعد فترة بين 2005 م و 2006 م بدأت موجة التأثير الأمني الخاص بالقصر فالصحافة الحرة و المستقلة و التي هي غير مدعومة ماليا و التي تعيش سقفا محدودا من الاعانات.

ففي سنة 2007 م تمت الانتخابات التشريعية مع استحواذ على عضويتها. يوم 15 يناير تم معاقبة مدير الاشهار الخاص بالأسبوعية العربية نيشان دريس كسيكس كذلك الصحفية سناء العاجي بثلاث سنوات من الحبس و غرامة ب 80000 درهم فهذه الأسبوعية التي تنطق بالدارجة المغربية سيتم معاقبتها بشهرين من عدم الاصدار و السبب كيف يضحك المغاربة دين الجنس الخاص بالسياسة.

ثلاث أيام بعد ذلك قام مدير جورنال هيبدومادير أبو بكر الجامعي باستقالة من مهامه حتى ينقذ الإصدار مع الصحفي فهد العراقي الذي فرضت عليه ذعيرة خيالية تقدر بثلاث مليون درهم بسبب قدح سربه الى مركز للأبحاث ببلجيكا. السبب هذه المرة بحسب منظمة الصحافة بلا حدود « إن الملف الذي تم اعتماده كان بسبب الدراسة التي تم القيام بها عند البوليزاريو الذين يحملون الفكر الإستئصالي و تحرير الصحراء الغربية[86]»

الجامعي الذي لا يستطيع ان يدفع هذا المبلغ ارتأى أن يرمي بالإسفنجة لأجل استبعاد الحجب الذي يتسبب في اقفال الصحيفة بعد سنتين موقوفة التنفيذ في حقها.

في سنة 2007 م الضغط على الصحافة يزداد بسجن الصحفي مصطفى حرمة الله بثماني سنوات سجنا بسبب موضوع عن اشارة لمصالح الأمن لمكافحة الارهاب.

مخططة و مسيرة من فؤاد الهمة الذي يختلق الاحداث الاعلامية لثني الأنظار عن أعمال الملك كما أن كثيرا من المقالات تطرقت لخسائر فادحة

---

86 Reporters sans frontières, communiqué de presse du 18 janvier 2007.

أصابت المجموعة أونا. على كل الأحوال نزلت إرادات أونا بشكل حاد عن السابق.

منير الماجدي و حسن بوحمو المتسببين في هذه الكارثة بدأ يعملان بسرية بالمقصورة الملكية بوضع اليد على القطاعات المستقبلية للحد من الفساد الذي انتشر في المجموعات.

الفصل العاشر

تقلبات الملك

بالمغرب الملك يعطي المثل على أنه مثال سيء الغنى على حساب الشعب و بدون حدود يتسبب فيها بخسارة كبيرة لهذا البلد و الذي يساهم في تهديد الملكية نفسها فرسميا شخصية الملك مقدسة و ليس مسموح لأي أحد أن ينتقده متلازمة وضعها و أسسها الحسن الثاني حيث يستطيع أن يفرض الوصاية و يتحرر من أي ضغط خارج القصر و الذي يتم التغاضي فيه عن حقوق الإنسان التي يجب أن يتصف بها الشعب و قد كان الحسن الثاني واضحا في هذه المسالة حين صرح « لقد شاهدنا حالات تقول أن ارتباط البيعة قطع مع الرعية حين يعتبرون أن الملك لم يدافع عن حرماتها و حرمات مواطنيها أو تخلى عن بعض من أراضي بلاده[87].»

في حقيقة الأمر هو يعلم جيدا أن اتخاذ أي خطوة من طرفه لا تحرك طرفة عين عند هذا الشعب فلا توجد و لو مؤسسة واحدة يمكنها أن تتحقق إن كان الملك قد قام بما يفرضه عليه واجبه و لا توجد أي إجراءات تعمل لأجل الخلع في هذه الحالة. كما أن البيعة التي أسسها الحسن الثاني يعبر بها عن السلطة المطلقة و التي بها يستطيع أن يفلت من المعاقبة و المحاسبة لأنه يعطي لنفسه الحق الروحي الذي يستمده كواحد من آل البيت.

و لهذا نجد أن طموح الشباب يكون ممثلا في خدمة الأعتاب الشريفة و التقرب من محيط الملك و اعطاء ذلك أهمية قصوى لأن ذلك هو الطريق للوصول إلى الغنى بالحصول على الامتيازات نظرا لقربه من محيط الملك

[87] Entretien avec l’un des auteurs, Rabat, 1993.

كما نجد أن واحد من اثنين من الشباب يعاني البطالة و الذي ينظر بحنق و غضب و استياء للجانب الاخر.

الإلحاح في طلب الاكراميات

الفساد بدون عقال هو المكون للوضع الأمني زمن الحسن الثاني و الذي كان يسهر على نشر الخوف الذي يشكل الجدار الاسمنتي الضامن لاستمرارية النظام المخزني لهذه الساعة لكن اتساع رقعته يقلل حظوظه و يجعله يسير الى النهاية و هذا ما أجبر محمد السادس يلقي خطابا في 10 من أكتوبر 2008 م بسبب السنة الجديدة للبرلمان.

هذا الخطاب جاء مكرسا لشيء لابد منه و هو محاربة الفساد خطاب غريب لأنه من الداخل فقط كلمات تناقض تصرفات صاحبها.

هذه التطورات أصبحت تقلق السفارة الامريكية الحليف الغربي المخلص مع فرنسا. بينما كان الدبلوماسيون الفرنسيون بأعمالهم بالمملكة يغضون الطرف عما يقع بالمغرب كان الدبلوماسيون الأمريكيون يدقون ناقوس الخطر. ففي ديسمبر 2009 م القنصل الامريكي بالدار البيضاء ارسل تيليغراما سريا و الذي ستتحدث عنه ويكيليكس يتحدث عن ملف الفساد الملكي الخطير الذي يجري في قطاع الإسكان يقول فيه «المؤسسات الهولدينغ التابع للأسرة الملكية كما أونا التي تتحكم في قطاعات كثيرة بالبلاد تتبع سياسة الضغط المستمر على المستثمرين لتستفرد هي بالاقتصاد لصالحها و تحصل على الإمتيازات»

و أضاف بالتالي «أن المؤسسات الرئيسية التابعة للدولة المغربية يستخدمهم النظام الملكي للضغط من أجل اخذ الرشوة في مجال الإسكان» فمن خلال المعلومات المستقاة من القنصل الأمريكي يقول فيها «المؤثرون الأوائل على مسار الاستثمار يعتمد على ثلاث اشخاص بالمملكة و هم فؤاد علي الهمة وزير الداخلية السابق و الذي يدير حزب الأصالة و المعاصرة "البام" و منير الماجدي السكريتير الخاص للملك و الملك بنفسه والنقاش مع شخص غير هؤلاء يعتبر مضيعة للوقت و خلافا لاعتقاد الشعب فان الفساد في قطاع الاسكان في عهد محمد السادس اصبح أكثر تكتما عليها».

التيلغراف القنصلي يظهر التأثير التجاري المنفعي لبعض مستشاري الملك بخصوص المشاريع الاسكانية الكبيرة و المهمة. سفير أمريكي سابق بالمغرب الذي بقي على اتصال كبير بالقصر صرح لعامليه على الهيمنة و الشراهة العجيبة لمقربي محمد السادس و الملكية نفسها. « هذه الظاهرة تؤثر بشكل كبير على نظام جيد تستطيع به الحكومة الدفع بالبحث العلمي»، و هو يحتج.

الفساد عهد محمد السادس أخطر مما كان عليه عهد الحسن الثاني

هذه التصريحات التي قام بها الدبلوماسيون الامريكيون و الذين عروا فيها الواقع المر بالمغرب يضرب بعرض الحائط الخطاب الذي ألقاه بمحاربة المفسدين و المرتشين « كما كتبوا بأن ممارسة الرشوة و الفساد كانت من عهد الحسن الثاني و التي أصبحت مؤسسة بنمط خاص في عهد محمد السادس.»

الإسكان هو الجانب الواضح للإفتراس الملكي ربما لأن رأي المغاربة لا يتجاوزون بسهولة مسالة المستفيدين منها بنسبة 30 % من الأرباح في هذا القطاع و التي تضمن بشكل أو بأخر الاستفادة الملكية التي تهرع اليها كل مصادر الأموال الضخمة من هذا القطاع الذي يعطي آمالا مضللة للطبقات المسحوقة، فأحد المقربين من العملية صرح بالرشوة القائمة «الذي لا نستطيع فعله مع الضحى نقوم به مع صندوق الايداع والتدبير[88].»

صندوق الايداع و التدبير هذا الذي يتحكم فيه الملك يدخل فيه قطاع خاص بالإسكان، الشركة العامة للإسكان أعلنت سنة 2007 م الدخول لسوق الأسهم بنسبة 20 % من رأسمالها و كانت فترة التسجيل بين 23 الى 27 يوليو، فالساذج الذي يريد أن يشتري الأسهم سيغفل عن أن العملية بالبورصة في الحقيقة مغشوشة. بالمغرب نجد أن الجنحة لا يمكن اعتبارها كذلك إلا إذا تم فهم إن كانت على ارتباط بمصالح الملك و في هذه الحالة تعتبر امتيازات الملكة مبرئة من كل جنحة. في حين نرى الآلاف المؤلفة

[88] Entretien avec l’un des auteurs, Rabat, septembre 2011.

من الشركات الخارجية تعيش السعادة بمداولات الأسهم و التي لها فروع في كل العالم من السندات المهمة لكن في هذه الحالة يقف الوضع على شكل فظ و قاس فأصحاب السلطة يعلمون من أين تأكل الكتف و شراء الأسهم المهمة بأسبقية عن الاخرين و محققين غنيمة سريعة لهم.

دخول الشركة العامة للإسكان للبورصة كان بعد سنة من دخول الضحى و التي تمت بالحصول على 3,5 مليار درهم دخل يعتبر الثاني في الأهمية بعد اتصالات المغرب كما أن قيمة الأسهم سيتم مضاعفتها بعد أقل من شهرين. رجال الملك على رأسهم الماجدي و بوهمو و الذين كانوا يعلمون بالتفاصيل الدقيقة للعملية كما ضموا الملك الى الصفقة هذه العملية التي أتاحت كل وسائل الفساد التي بدأت تتمدد و تتسع بنشر المعلومة بين من لهم امتيازات و المقربين من الحقل العلوي للحصول عليها بأبخس الاثمان «التعويض أو الغرق[89]» كلمات لأحد المشاركين بالملف.

الإدارة المالية التي تجد نفسها غير معرضة للعقاب تكون شهيتها مفتوحة للابتلاع فالمجموعة آب لاين التي اسست سنة 1992 م استقبلت في بداية سنة 2000 م أسهما جديدة بنسبة 40 % .

حمد عبد الله رشيد الشمسي مواطن إماراتي غير معروف عند الكل و من خلال الوسط الذي أمدنا بالمعلومات انه يشترك مع بعض الأطراف بالأسرة الملكية، و لما دخلت الشركة العامة للإسكان للبورصة فان مسئولي آب لاين استعملوا بعض الزبناء لأجل إعطاء قيمة للإكتتاب و الذي سيتم عرضه من طرف إنجليزي[90] الذي سيقوم بوضع قيمة ثابتة للأسهم في البداية و التي ستتضاعف الى 240 مليون درهم لاب لاين مما سيجر انتباه أمن السوق، منظمة مشهورة تدخل بتسامح إلى هذا الميدان.

تم معاقبة آب لاين بعشرة ملايين درهم مما سيجر غضب هذا القريب من الملك مما جعله يقرر فك الإرتباط ثم فتح باب الخروج الملكي بمصراعيه بشراء آب لاين من البنك المركزي الشعبي و تم ذلك بين الطرفين بقيمة

89 Entretien avec l’un des auteurs, Paris, novembre 2011.

90 Samir Achehbar, « BCP-Upline. Un deal “royal” », *TelQuel*, nº 339, du 20 au 26 septembre 2008.

تصل الى 750 مليون درهم و كانت الدفعة الأولى للتقارب بينهما لأجل البيع تمت ب 40 % تنتمي للمساهم الإماراتي و بعض من مقربي الملك[91].
تقرير جاء من OCDE نشر بالرباط في يونيو 2011 م تحت حضور وزير الاقتصاد المغربي كان يركز على الفساد و عدم الشفافية و عجز النظام القضائي و عبر عن تطور مقلق: النشاط السياسي الحكومي يتقدم ببطئ فيما النظام الاقتصادي الذي يملكه الملك يتقدم بسرعة.

ثروة ملكية معتم عليها

العلاقة بين الملك و أخيه و أخواته ليست على ما يرام فالمولى رشيد الذي يسافر كثيرا للخارج و أختيه الاثنتين يقيمان كثيرا بباريس أخوه يعتبر لطيفا و محبوبا لكن الأمير الذي انسلخ إلى ملك مرتاب و متشكك و قليل التفاهم و الذي يطبق ذلك مع عائلته فالمولى هشام علاقته باردة معه فمحمد السادس كان مسحوقا و معرضا لتربية قاسية من والده مغرقا إياه في الدروس و الواجبات مما جعله يترعرع على حب التملك الذي كان يتمناه مما جعله يبتلع الاقتصاد شيئا فشيئا و هكذا يعيش منطقه الخاص.

رغبة في الإنتقام ستكون السبب في أزمة عامة في نظام كل ما يمس الأسرة الملكية يبقى مستورا و مبهما و هناك سر حول القصر عمره لحد الساعة اثنا عشر سنة بعد وفاة الحسن الثاني وهي الأملاك التي ورثها محمد السادس عن أبيه فأخوه و أختيه لا يعلمون سوى بالأملاك المعلن عنها كالمباني و الأراضي لكن الثروة تبقى مبهمة لكنها ضخمة و مرعبة و معرضة للتعتيم عن حجم الثروة و ذلك يعبر عن حرصه الشديد على إبقاء المسألة سرية مما يعكس الشخصية المتفردة في اتخاذ قرارات الأموال التي أخذها عم أبيه.

بعد اثنا عشر سنة من الحكم يتحول محمد السادس الى شخص محير و نفسية معقدة لفهمها و الذي يقوم على بالاستحواذ على الثروة دون اقتسامها مع أفراد عائلته كما ان شاطئا بشمال البلاد عندما يكون الجو صحوا فإن المولى هشام يلتقي دون سابق إنذار بالملك و الذي لا يكلمه مدة

[91] *Ibid.*

عشر سنوات بإلقاء تحية شرف كما أن البنك المركزي المغربي في شخص مديره قام بما يمكن لجعل الأميرة للا مريم أخت الملك من الحصول على تغطية صحية بفرنسا و الذي تعرض لمشاكل كبيرة لإنجاز هذه المهمة التي كانت صعبة لحد ما.

في ذلك الوقت كان الملك يحقق رغباته باختيار السيارات الفارهة و الموديلات الجديدة و كذلك الجداول فبطبيعة الحال الذي يتوسط له هو منير الماجدي الذي يقوم بعقود الشراء من أكبر المحلات الخاصة بالسيارات في العالم و المكلف بالاقتناء هو حسن المنصوري المحمي من حسن بوهمو و الذي يعتبر أحد مؤسسي آب لاين و كذلك جريدة المعارضة لو جورنال هيبدومادير كما يقف على رأس برماريو الشركة المكلفة بتغيير ديكور القصور الملكية و التي تتحمل أعباءها الدولة المغربية و التي تساير اختيارات الملك شخصيا.

محمد السادس يعبر عن فضول و إعجاب بالرسوم التي تجعل الكون يحمل تناقضات و خاصة لمارك شاغال نسيجه الذي يعتبر بسيطا و يحكي الحياة اليومية للأسر اليهودية فشاغال يمارس تأثيرا كبيرا على ذوق الملك.
فالثروة الملكية يتم إخفاءها بعناية فائقة و محكمة محاطة بالغموض ففي سنوات التسعينيات قدر المعارض مومن الديوري عشرة مليار فرنك من أصل عشرين بنكا متفرقة بسويسرا و فرنسا و الولايات المتحدة. ففي يناير 2000 م من تربعه على العرش قام الشيخ ياسين الداعية الاسلامي الممثل الأعلى للعدل و الإحسان ببعث رسالة الى الملك يطالبه بتجاوز جرائم أبيه و التصريح بثروت الحسن الثاني حتى نخفف الضغط الخارجي على البلاد فقام العاهل بإخفاء الرسالة القادمة من شيخ الإسلاميين عن العموم.

«هل تريد مزيدا من المعجنات جلالتكم»

كثير من الكتاب السياسيين كتبوا عن السلطة المتفردة و الحسن الثاني عبر عن ذلك «الملك ليس له أصدقاء» فهو يقصد أن المتملقين هم بطانته و لهذا نجد أن الملك يعيش بين حلقتين كل واحدة لا تحب الأخرى و لا تتصل بها.

الأولى مشكلة من رفاق الدراسة و الذين سيتحولون الى مقربين إليه و متعاونين معه و كذلك رفاقا له في الإحتفالات التي يقيمها. الملك لا يلتقي كثيرا بالحكومة لكن هناك من يديرها لصالحه بصفة مستمرة و هم المستشارون فهو يملي عليهم أوامره التي يمكنها أن تحمل الرضا او الغضب بظهور مقوسة و مذلولة يعبرون بها عن الخضوع و الاستسلام و الانقياد بتمرير ما يرغب فيه من قرارات بما يسمى الطاعة العمياء و دون تفكير «الأوامر السامية لصاحب الجلالة!!» فهم مضغوطون منه حيث أنهم يضغطون على من يعملون لهم.

التقرب من المحيط الملكي لا يعني الوصول لمرتبة الحلقة الاولى التي تحيط به أنها طبقة الامتيازات الملكية.

عبد المولى الرطيب هو تاجر قديم معروف في الأوساط الباريسة هذا الرجل أسس مجموعة للنسيج و كان يصدر 70 % من المنتوجات الى أوروبا و 30 % الى الولايات المتحدة و كان يشرف على 8000 عامل بالقطاع و لأنه كانت له علاقة طيبة مع العاهل و التي كبرت في الظل و تبقى مستورة غير واضحة فقليل ممن يعلمون بالصداقة الوثيقة بينهما و لا يعلم الأسباب التي تجمع بينهما.

مدعو إلى حفلات الملك محمد السادس التي يقيمها بالقصر كما أنه يحضر إلى أماكن اصطيافه ففي الصيف يقوم الملك بالاصطياف شمال المغرب بتطوان حيث يركب قاربا شراعيا يتنقل به هناك و يحمل معه الرطيب كمرافق له في الرحلة الشراعية مع عائلته في هذا المركب المجهز بغرف للنوم و الأثاث الغالي و المدهش للألباب كما حكى لأحد مقربيه «أنا الوحيد الذي زارها» إنه لا يستطيع أن يصرح بأكثر من ذلك بذلك لأنه سيأخذ عليها و قد يتعرض للعقاب الشديد.

أشخاص آخرون يتواجدون بالمرافق الملكية كسعيد العلج و الذي يعرف ما وراء الكواليس داخل القصر فعمه كان يعمل مهرجا والذي يضحك للملك الحسن الثاني حيث سيصبح بعد ذلك البهلوان الخاص للملك فهد عاهل السعودية. رجل الأعمال هذا الذي كسب شهرة واسعة في دك وحصد كل ما يقف أمامه فعلى رأس الهولدينغ سنام يقف على مجموعة زراعية لها تعاملات كثيرة مع مجموعة أونا.

وراء المعاملات نجد موناكو المغرب لصناعة المصبرات قطاع تحكمه أونا 100 % و الذي جعلها تتربع على رأس التصبير في العالم و الذي سيحصل بسببها على امتياز اقتناء الأراضي التي تدخل مجالات المنافسة مما جعل المجموعة تدخل قطاع البناء و الإسكان على شكل رساميل أسهمية مقدمة من طرف شخصية نافذة و قريبة من الملك إنه فؤاد الهمة المستشار الشخصي.

القرب من الملكية يفتح على صاحبها امتيازات بدون حدود بحيث يصبح الشخص مستفيدا من هذا المحيط رجل أعمال وصف الحالة أنه في ظل هذا النمط المفروض من القصر يجعل أرباب العمل يتملصون من الاستثمار بالبلد و يشترون البنايات بباريس و يكسبون الجنسية الفرنسية كندية كانت او أمريكية «المغرب بلد حزين حيث الفقراء و الميسورون يريدون لفظه من مخيلتهم كبلد للإقامة[92].»

رجل الأعمال سعيد العلج المحب للسينما و الذي يقيم بورزازات الاستوديوهات و الذي تم وضع ديكوره الملك في سنة 2005 م فعالم المهرجانات و الشوبيزنيس يثير الملك المغربي و الذي عقد موعد عشاء في فرصة بإقامة جوني هاليداي الباريسية واحد من أهم معجبيه يلبس فيها الجينز جلسة تبعث على السخرية و الضحك بين ملك المغرب و مغن للروك الفرنسي « فأثناء العشاء يخاطب جوني الملك قائلا : لطيفة هذه الأمسية لكن ما يعيبها هو مناداتكم بجلالتكم [93]» و فوق فرس الإيتيكيت محمد السادس يجيبه : «حتى أسرتي تناديني بجلالتكم لكن أنت جوني يمكنك أن تناديني بالمفرد» بعد بضع دقائق يخاطب المغني العاهل «هل تريد مزيدا من المعجنات».

[92] Entretien avec l’un des auteurs, Paris, décembre 2011.
[93] Entretien avec l’un des auteurs, Paris, 2009.

«نعم عندي الحق!»

على غرار أبيه و قد تكون عادة الملوك فمحمد السادس يعتبر شخصا غريب الأطوار و يتصرف بما يمليه عليه هواه. فهو مرة تجده يجلس في أمسية مع جوني هاليداي و مرة مع جاك شيراك وجها لوجه.
الرئيس الفرنسي القريب من الحسن الثاني و الذي يكاد أن يكون تعويضا للأب لدى الملك الجديد أول خطأ نفسي أن مستشاري جاك شيراك يصدمون محمد السادس أحيانا و أحيانا يعرضونه للعصبية فالإختلاف بين الأجيال يجعل التواصل مفعم بحوار الصم لكن شيراك الذي يواجه الملكية بأخطائها و إسرافها يظهر كثيرا من الصبر و الهدوء و الدفاع كذلك في حين نرى أن المؤسسات الفرنسية بالمغرب تعاني من التصرفات السيئة فلم يسبق له أن تقدم بشكاية أو مظلمة عند العاهل الذي يتعامل مع رئيس الجمهورية الفرنسية بحقارة كما مع المشاريع الفرنسية. ففي نكتة تعبر عن الوضع القائم و بخطأ سيكولوجي جديد مقترف من شيراك أنه مرة قابله مقترحا عليه أحد الاستشاريين الفرنسيين في قطاع الاقتصاد فسأله بدون مقدمات «إني أعرف شخصا يا جلالة الملك مشهورا في قطاع الاقتصاد يمكنه أن يفيدك كثيرا بتوجيهاته السديدة إنه ميشال كامدسوس المدير السابق بصندوق النقد الدولي هل تريده أن يأتي لمقابلتك» الملك بحركة ميكانيكية برأسه تعبر على انه قبل ان يلتقي به شيراك اتصل مباشرة بكامدسوس الذي أسرع الى طنجة ليلتقي بالملك بإقامته و كان ينتظر بالفندق اتصالا من القصر...الملك لا يستطيع الغاء زيارة الضيف و قد تم إعلامه بخصوص الزيارة لكنه بكل بساطة رفضها كما أنه غير موجود موقف أغاظ جدا كامدسوس و مهين و محرج كذلك لشيراك هذه الحلقة تعبر عن الإحتقار الذي يكنه العاهل بإتباع أسلوب السكوت و الصمت.

أزمة مراكش

الرهان بوضع قدم من طرف الفرنسيين يسجل بالنسبة للملك و مقربيه على أنها بداية مرحلة جديدة و يمكن تلخيصها في علاقة رياضية

«بعيدا عن الأنظار سنعيش سعداء» فمجرد التواء بسيط لهذا الشعار يعتبر في حده قصاصا نموذجيا و هذا ينطبق على شركة بروماريوس التي يملكها الملك و المسؤولة على تزويد قصوره بالأثاث و الديكورات و التي يسيرها حسن المنصوري رجل الجداول الرسمية و التي تسببت في ذعيرة مالية للمجلة اقتصاد و استثمار التي نشرت على صفحاتها أن الشركة مسؤولة عن تجديد الاثاث و الديكورات بفندق المامونية الفخم بمراكش هو فندق راسمال مساهمتها يملكه المكتب الوطني للسكك الحديدية و هو المكان المضل لدى الدبلوماسيين المغاربة اللائحة تطول من الشخصيات الفرنسية السياسيون و الصحافيون الذين أقاموا في هذا الفندق تحت ضيافة الملك نزل فخم رومانسي مكان للراحة و الإستجمام فالحسن الثاني و محمد السادس كانا حريصين على اتباع مسار الادارة و الاعداد الداخلي.

و حتى نقترب من بعض التفاصيل الخاصة بالديكور التي يحبذها محمد السادس فإن روبيرت بيرجي المدير العام للمامونية و الذي يعمل بالمنصب مدة ثلاث عشر سنة اي منذ 2006 م كان عليه ان يجمع حقائبه بسبب الفضيحة الخاصة بشركة بيرماريوس في الجرائد أنها المكلفة بتجهير الأثاث و الديكور بالفندق مما جلب غضبا عارما للملك و كما يعلم الجميع أن القضاء المغربي منحاز في طبيعته و غير مستقل و لذلك تمت معاقبة الصحيفة ب 5,9 مليون درهم كذعيرة مبلغ مبالغ فيه لأن الشركة الممولة لا تستطيع الدفع مما يعرضها للإقفال.

كلمات بخصوص مراكش فالفنادق بهذه المدينة و بالنسبة للذين يسيرونها يشكلون إحباطا للملك محمد السادس فعلى غرار مأساة المامونية فإن فندق المنصور الذي يملكه تم اجتياحه من عاصفة مدوية. «ملك الفقراء» الذي بنفسه من أشرف على بناء هذا القصر في وقت تصل فيها أثمنة الرياضات 13000 يورو لليلة الواحدة مكان للأحلام و مرتادوه 99 % منهم أجانب الأعمال التي تخص البلاد و العباد كانت مسالة ثانوية أمام أسبقية كبير للقصر الذي يأخذ كل اهتماماته بتفاصيلها.

القصر ترتاده العائلات الخليجية الحاكمة خاصة من السعودية و الإمارات مكان كالأحلام محجوز فقط للزوار المتميزين لحتى حدوث الكارثة و الأخطر تكررها حيث تم اكتشاف سرقة أموال و مجوهرات

غالية الثمن من أماكن اقامتهم و التي أكدت وجود سارق بالمنصور الملكي و الذي تسرب الى فندق الملك.

الأمراء الذين اشتكوا للعاهل و الذي جن جنونه بإصدار أوامر التحقيق الفوري في هذه الرزية و بعد اسابيع الخمس مائة عامل بالفندق تم التحقيق معهم باقتطاع أوقات من عملهم أما الشرطة فكان تحقيقها يسير مخنوقا و الكارثة يمكنها أن تتسرب لأن التحقيق يحتاج شهرين للوصول للفاعل و الأوامر جاءت صارمة بعدم التحدث مع الصحافة بخصوص هذه الواقعة فلا كلير جاكوبين المسؤولة عن قسم الصحافة الفرنسية و لا سارة الصايل المسؤولة عن الفندق أجابوا عن الاسئلة في غياب تام عن معلومات تدل عنه و بقي السارق الذي شوه سمعة الملك غامضا في حركاته...

عندما تقوم محلات الملك بانتهاك القانون

القطاع الاكبر للتوزيع كنا شاهدناه بمجموعة أونا فمن خلال الدراسة التي أقيمت صيف 2011 م من طرف قسم مسناوي مازارس من أجل الاستشارة بخصوص المنافسة هذا القطاع أعلن عن رقم للأعمال ب 2 مليار دولار و تنمية سنوية ب 9 % هو قطاع مربح اقتصاديا و الذي لا يغيب عن انظار الملك فالأسواق الممتازة مرجان و أسيما و الذين ينتميان للهولدينغ الملكي أونا و الذين يملكان 64 % من نسبة الأسواق للتوزيع و بعيدا عن المنافسة لا بيل في حيث نسبتها لا تتعدى 28 %.

انتشار مرجان يعتمد على الاستحواذ الملكي و لا يعتمد على الديناميكية فبعد فسخ العقد مع اوشان بغشت 2007 م فإن أونا صرحت أنها ستفتح سوقا لاسيما كل شهر و مرجان كل ثلاث أشهر تراتبية تنموية تصريح لأحد المقربين من الملف[94] في سلسلة جد سهلة تعتمد على رخص أسعار الأراضي المنهوبة و المسروقة من الدولة فالمجموعة تأخذ حريتها مع ما يتناسب مع مبادئ الاسلام هذه المحلات تبيع الكحول و الذي يتعارض مع القانون الخاص بالبلد و التي تمثله المشروبات الروحية يشكل ثلث الأرقام في الدخل الملكي...

[94] Entretien avec l’un des auteurs, Paris, novembre 2011.

السلطات متغاضية من الخمور التي يبعها الملك و جد صارمة مع من ينافسها من المحلات المخصصة لبيعها نقطة التقاء تم استبعادها خارج سلا بمنطقة شعبية جهة الرباط.

في مارس 2010 م قام محمد السادس بزيارة رسمية للغابون ليلتقي صديقة الكبير علي بانغو فالعلاقة بين الرجلين علاقة صداقة تمتد الى الحسن الثاني فعمر بانغو يعتبر بدوره مفترس و الذي امتد حكمه الى أربعين سنة ينهب فيها البترول و قد ترك شعبه متخلفا بصورة مخيفة فحصوله على هذه المادة الحيوية مع الاستثمارات التي يقوم بها في أنحاء مختلفة من العالم كانت لا تمنعه من إبداء إعجابه بالملك الحسن الثاني و لذي ينتهز كل فرصة للقدوم للمغرب لكي يلتقي بالملك و الذي يعتبره كابن عمه في الحكم.

التجرد من الأبوية الساحقة فالوريثان للعرش المغربي و جمهورية الكونغو كانا مهتمان جدا بما يجعلهما مشتركين فيه و هو قطاع الأعمال.

مناجم الذهب الملكية تجعل الساكنة عطشى

في ماي 2010 م بعد شهرين من زيارة الملك تمت اتفاقية مع الحكومة الغابونية تنص على منح المجموعة المنجمية المغربية استخراج الذهب من منجم بباكودو فمناجم تعتبر قطاعا تابعا لأونا و هذا يعني أن هناك امتيازات ستمنح من داخل الغابون، منجم باكودو يحتوي على 1700000 طن من الذهب و عملية التنقيب التي بدأت سنة 2011 م تستخرج شهريا 500000 طن من المعدن فمن خلال أحد المحاورين فإن الغابون الصناعية التي يراهن عليها علي بانغو لاجل مشروع شركة "الغابون المنبثقة".

أكثر من أربعين سنة فالانبثاق الاقتصادي للغابون المسكينة يتم عبر مسيرين يستغلون خيراتها و الذين هم على علاقة جيدة مع الشركة المغربية مناجم و التي كان متوقعا أن تستغل أيضا منجما للذهب بايكيلي فالمكتب الشريف للفوسفاط سيتدخل أيضا قريبا في التنقيب على الذهب بمواقع أخرى.

و حتى نفهم التركيبة الحالية لمناجم يجب أن نتعمق داخلها لنفهم العلاقة بين شركة مناجم و تداخلها مع السلطة الملكية. هذه النشاطات المنجمية التي يجب يكون هدفها في واقع الأمر مجالا لتحصيل السيولة لتنمية البلد.
المنجم الأكثر استغلالا من شركة مناجم بالمغرب فهو منجم عقا الذي يبعد ب 280 كلم من أكادير جنوبا و الذي ينشط هناك منذ 2001 م لكن مناقصتها تمت سنة 1996 م حيث ان التنقيب كان بمساعدة فرنسا و الذي انتهى بفضيحة ها هي لماذا.

رسميا المنجم قام باختراق المنطقة اقتصاديا ببناء الطرق و توسيع الكهرباء و الماء و الاتصالات.
لكن بطريقة شبه رسمية حيث الحقيقة تبقى غامضة لأنه عند استخراج التبر يحتاج ذلك أطنانا مهمة من المياه فقامت شركة مناجم بحفر ابار لاستخدامها في استغلال الماء لكن المصيبة الحزينة كانت متمثلة في التصحر الذي بدأ يغزو الكثير من الأرض مما جعل الساكنة تقوم بوقفات احتجاجية أمام إدارة المنجم ينادون فيها بالماء للشرب حيث يعيشون في واحات[95] بدأت تجف و تتصحر هذه المنطقة التي لم تتحصل و لو على زيارة واحدة من الملك.

أغلب هذه المناجم كانت تابعة للدولة و التي سيتم خوصصتها للشركات الخاصة سنة 1996 م لتستولي عليها شركة مناجم و التي ستبدأ عملها الفعلي سنة 2000 م مع وصول محمد السادس و فريقه للحكم. قرب تنغير هذا الاستغلال المفرط جعل الساكنة تقوم باحتجاجات سنة 2011 م و قام عمال المنجم باقفال الماء المخصص للمعمل هذا الماء الذي يمتلكه حقيقة أهل المنطقة ففي السنة الفارطة كانت شركة مناجم فيها قد حققت 654 مليون درهم.

نادوا بسرعة على بويغاز

الأرض بالمغرب عنوان السلطة بالمغرب في هذا البلد الذي يعتمد على الفلاحة الى حد كبير و ملكية الاراضي هي عنوان الاستبداد الملكي و التي بها يستطيع أن يحرز على الولاء كهبات و بها يستطيع أن يتحكم في

[95] Forum internet intitulé « forum-souss.exprimetoi.net ».

دواليب الاقتصاد فالأرض تجعل الملك يحكم فوق القانون كما يضغط بها على الفئات العريضة من الشعب.

في سنة 2008 م خلاف بدأ بين صندوق الإيداع و التدبير و عائلة غنية بشمال البلاد "الارزيني" هذه العائلة التي صرحت أنه تم نزع ملكيتها لأراض تشكل 124 هكتار كانت تستفيد منها منذ 1992 م و أن هناك قرار بنزع الملكية منها.

هذه الأراضي المتنازع عليها توجد بالمضيق حيث الملك يقضي دائما عطلته الصيفية منذ جلس على العرش هذه المنطقة التي سيتم فيها بناء مركب سياحي إسمه تامودا باي و فندق ريتز شارلتون مجموعة فاخرة و التي سيتم افتتاحها سنة 2013 م و سيتم إرفاق هذا المركب بحقل للغولف الذي صممه البطل السابق جاك نيكولاوس نزوات الملك يدفعها من صميم الشعب كما أن الأراضي المصادرة تدخل ايضا في هذا الاطار كما ان من نزواته الملكية أن إقامته بجانب المضيق قد أحاطها بأشجار البرتقال المزهرة لامتصاص الأبخرة الغير محمودة الرائحة.

هذه الرغبة الجامحة للملك الحسن الثاني و كذلك ابنه محمد السادس في قطاع الإسكان يجعله يتعرض للنقد بسبب هذا النظام الذي يجازف فوق أرض متحركة فالمعارض مومن الديوري صرح أن الحسن الثاني كان يملك 15% من مجموعة البويغيز و هذا السر كان مخبأ بعناية فائقة فمن خلال تحرياتنا كنا نبحث عن أثر يدلنا لهذا الاستثمار فملك المغرب لم يسبق له أن استثمر بالأسهم في مجموعات البناء الفرنسية لكنه يعتبر زبونا لديه امتيازات تجعله يعتمد على إداريي مجموعة BTP .

ففي ذلك اليوم من سنة 1990 م قرر الحسن الثاني إجراء حوار بالتلفزيون الفرنسي حيث وقف بصالونه بالقصر الملكي بالرباط مواجها مستشاريه بمظهرهم الزائف الذي يحاولون به إظهار الإحترام ثم استدار إلى اندري آزولاي بصوت غير صبور:

- أين استطيع أن أمر
- يمكنك جلالتكم ان تمروا في آخر نشرة الأخبار للافرانس دوه
- كم من الوقت
- 15 الى 20 دقيقة

- و الأخرى
- ب TF1 ببرنامج سات سير سات
- آه إنها سنكلير
- نعم جلالتكم
- و كم يستمر البرنامج
- ساعة
- إذن سآخذها اتصلوا بسرعة ببويغاز[96]

خمسة عشر يوما بعد ذلك تم التسجيل رغم تحفظات أن سانكلير و مارتان بويغاز و باتريك ليلاي و ايتيان موجوت لم يقوموا بسؤاله كما يجب و الذين نزلوا بمطار الرباط لحضور البرمامج المصور.

[96] La scène s’est déroulée en 1993 en présence de l’un des auteurs (É. L.).

الفصل الحادي عشر

نظام أصبح مجنونا

مصطفى الطراب ينتمي لصفوة المهندسين الذين تكونوا في المدارس الفرنسية و الأنجلوساكسونية الذي قطع صعوبات حتى أصبح مشهورا بماساشوسيتس بالمؤسسة التكنولوجية (MIT) بعد إقامة طويلة بالولايات المتحدة و الذي رجع للمغرب ليحصل على رخصة لثاني شبكة للتلفونات المحمولة بالمملكة و الذي سيعود الى الولايات المتحدة ليعمل بواشنطن بالبنك العالمي قبل أن يصبح المدير العام لمكتب الشريف للفوسفاط في سنة 2006 م و المعروفة ب OCP هذه الشركة التي تشغل 18000 عامل و تعتبر الأولى عالميا في التصدير للفوسفاط و تشكل 3,5 % من الدخل السنوي للبلاد.

فبعد تسلم الشركة من مصطفى الطراب كانت او سي بي في عهد الحسن الثاني تشكل أرباحها مستحوذة على المعين الذي لا ينضب، فالصندوق الخاص بالمتقاعدين الذين تصل نسبتهم 30000 عامل كان فارغا و الوضع كان كارثيا بكل المقاييس كما ان العجز في الصندوق وصل الى 32 مليار درهم[97] و المتقاعدون يتلقون رواتبهم من الأموال المخصصة للشركة حالة اختناق قابلة للانفجار في أية لحظة ماليا و اجتماعيا فأصبحت معروفة بغموض مستقبلها، بنك فرنسي كان يمنح

[97] Tahar Abou El Farah, « L’OCP externalise sa caisse de retraite », *Aujourd’hui le Maroc*, 23 juillet 2007.

قروض لسنوات للمكتب حيث لم تعرف الحسابات التي تحول «موقف غير مستقيم» كما صرح بنكي تم سؤاله[98].

مصطفى الطراب يسير الكثير من المراكز المختلفة ففي الصف الأول يدير المكتب الامريكي كرول المهتم بالذكاء الاقتصادي و النتيجة جاءت بعد أشهر بدأت المعانات بعد تنصيبه، P-DG Limoge في سبتمبر 2006 م ، عدة مراكز تسيير للمكتب الشريف للفوسفاط . كان يقوم بجرائم تجارية يداوي فيها الخطأ بالخطأ، كما أنه كان يغير تاريخ التأشيرة التجارية[99]. الوضعية اصبحت بشكل خاص منذرة بحصول كارثة خاصة مع القطاعات الاجنبية التي نشرت خسائر قياسية. كما تم اكتشاف اختلالات خطيرة كبيع الفوسفاط بثمن بخس لشركة أمريكية يسيرها إطار تجاري سابق بالمكتب الشريف للفوسفاط...

«اذا تم معرفة ذلك فان النظام سيطير!»

التحقيقات التي تمت لا يمكنها أن تجر معها العناصر الفظة التي تعمل بالإدارة فهي ليست المسؤولة الوحيدة عن الكارثة المالية التي وقعت فهناك قريب للملك الذي رفع أصبعه مصرحا أن فضيحة مدوية وقعت قائلا «لو عرف ذلك فإن النظام سيطير[100]» تصريح مرعب لمتعاون قريب من مصطفى الطراب. في حقيقة الامر كان يقصد بكلمات واضحة ان الملكية ستسقط لو أن المعلومات تم تسريبها.

الملك محمد السادس الذي تأخر باستقبال مدير المكتب الشريف للفوسفاط لعمل خطة لتنظيف الشركة و بهذا التصرف نصل إلى أنه فعلا يحميه لكن الشيء الجيد هو الذي ينتهي جيدا، مصطفى الطراب اتصل بالمكتب و صندوق المعاشات الذي تم تسويته على حساب صندوق الايداع و التدبير (العصا السحرية للنهب الملكي-المترجم) هذا الصندوق الذي

---

[98] Entretien avec l'un des auteurs, Paris, janvier 2011.
[99] Nicolas Beau et Catherine Graciet, *op. cit.*
[100] Entretien avec l'un des auteurs, Casablanca, septembre 2011.

وضع حقيقة لأجل مصلحة المغاربة و الذي يستعمل لتبليط هفوات النظام الملكي و إخفاءها و الكل من أموال الشعب المغلوب على أمره.

شكيب بن موسى الذي لم يكن له هذا الحظ فهو مجاز من المدرسة متعددة التقنيات و الذي لن يكون مديرا لشركة لكن وزيرا للملفات الاستراتيجية للداخلية حيث أن فؤاد الهمة نزع من الوزارة كل المقاليد ليجعلها في حوزته و التي كان مسؤولا عنها بين 1999 -2007 م.

فمن تكوينه الأوروبي فإن شكيب بن موسى بدا ينزع التراب من فوق الوزارة رافضا أن يكون حجر شطرنج لفؤاد علي الهمة و كما كان سلفه و الذي دخل في مقاومة في سنة 2009 م خلال الانتخابات الخاصة بالمجلس القروي. و كما كل موعد للانتخابات فان القصر يقوم بمحاولات لمنع إسلاميي العدالة و التنمية من الحصول على الأغلبية و ذلك بالزج بحزب الأصالة و المعاصرة (البام) كطرف خصم لحزب (البي جي دي) و ليتباهى بها على الملتحين.

الوضع السياسي الهش كان يسيره مجموعة من المتطفلين و المتملقين فعند أول دفع للحزب هرعوا إليه من كل حدب و صوب ليكونوا أعمدة لحزب البام و الذي يشكل ظاهرة فريدة بالمغرب قبل الانتخابات «الهجرة» و التي قابلها شكيب بن موسى وزير الداخلية أنه لم يقبل اللائحة الضخمة للمترشحين من حزب البام و التي تم استبعادها الى غاية 4 يناير 2010 م دون تعويض بمركز آخر.

«إنه شخص نزيه لم يسرق لكن الأشهر الاخيرة اصبح وضعه صعبا بحيث أن إقامته صارت مراقبة لا يعلم ماذا عليه فعله لكن عدم العمل كان أصعب» كما صرح أحد أصدقائه للصحافة.

العقاب الذي يعتبر عرفا قائما بالمغرب كمثال سيطبق ثلاث عشر شهرا حتى 21 فبراير 2011 م بالضبط التاريخ الذي سيكون فيه شكيب بن موسى على رأس المجلس الاستشاري للاقتصاد و الاجتماع و بالمقابل يمارس دائما دوره بسرية مما يعطينا صورة واضحة على نظام يسير بالتذلل و الجشع.

« الملك لا يتكلم، الملك لا يتواصل»

هذه الحلقات في الحياة اليومية في الساحة الخاصة بمحمد السادس إلى أي درجة يلعبه مستشارو الملك في وهب الحياة و الموت لنظام المخزن، بالنسبة للصحفي علي انوزلا الذي يدير بكفاءة موقع للمعلومات بالنت اسمه "لكم" و به مقتطف من طريقة حكم محمد السادس:«الملك لا يتكلم الملك لا يتواصل و حتى أعلى شخصية إدارية بالبلد لا تستطيع مقابلته و كل شيء يمر عبر فؤاد علي الهمة بالنسبة للأعمال السياسية و منير الماجدي المهتم بالأعمال الاقتصادية[101]» عاهل يعيش الصمت و الهدوء في حين يمرح الرجلان بكل حرية في الحقل المغربي.

فمن خلال هذا النظام ذو الرأسين فالهمة و الماجدي تتم الحرب بينهما بكل حقارة و خسة ففي ماي من سنة 2007 م اليومية الأحداث المغربية نشرت على عمودها عنوانا مثيرا فضيحة مالية جديدة السكريتير الخاص للملك حصل على أرض بثمن رمزي بتارودانت. و تتوالى الأسرار المكتشفة وزير الأوقاف و الشؤون الاسلامية يمرر سنة 2005 م أرضا سياحية بتارودانت بثمن قياسي 5 يورو للمتر بمعنى 80 مرة أقل من ثمنها الأصلي كما نشرت الصحيفة و الذي يصل الى 400 يورو كرقم حقيقي.

ففي مارس 2011 م جاء الدور على فؤاد علي الهمة ليجد نفسه تحت الأضواء الكاشفة فحسب يومية المساء المكتب الاستشاري Mena Media Consulting الذي نجح في عقد الصفقة مع المكتب الوطني للكهرباء على مبلغ محدد في 750000 يورو لمدة عشر اشهر عوض 75000 يورو في الشهر و السبب لا يوجد هناك دعوة للعرض تم تنظيمها.

مدير صحيفة المساء سيدفع غاليا الثمن بسبب صراحته. و الذي سقط في الوقت الذي تم التشهير بصديق الملك من حركة عشرين فبراير، رشيد نيني الذي سيتم محاكمته بسنة من الحبس ب 24 أكتوبر في نفس السنة و

[101] Entretien avec l’un des auteurs, Rabat, juillet 2011.

الذي اتهم بتشويه سمعة نافذين في الدولة بسبب مقال يتحدث عن مدير الأجهزة السرية الداخلية المغربية و في حقيقة الأمر لا أحد يمكن استغفاله.

السلطة تعتمد على غلق ثلاث قطاعات

بالرغم من عدائهما الشديد لبعضهما فان صديقا الملك يعملان بذكاء للتحكم في دواليب الإدارة و الأعمال بالنسبة لهما فدورهما يعمل على منع الاستثمارات عن المغاربة و البورجوازية المهتمة بالأعمال فهدفهم جعل كل شيء تحت تصرف الملك ففي مشاريعه الإفتراسية محمد السادس يعتمد بشكل كلي على كل شخص يبحث عن حظوة و امتياز شخصي. بلدي لأجل سيارة أستفيد منها...

إذا حدث ان جاءت ثورة تطهير للنظام المخزني القائم كما وقع بتونس فسيتم نسف كل المتحكمين في القطاعات ذات التأثير الواسع و العريض في مصالح المغاربة و الأكبر سلطة لكن بالإبقاء على قطاع آخر كاحتياط أقل سلطة بحيث أن الرؤوس ستتساقط تباعا و التي لها صلة بالقصر مع توفير احتياط من الرجال لأجل التعويض. كما صرح به أحد البارزين في نظام المخزن « يوجد موظفون سامون بسلطات أكبر من آخرين و لذلك فالنظام يقوم على ثلاث قطاعات يتحكم فيها و التي تظهر كأنها ثانوية[102]». هذه المسائل التي يحاولون جعلها مبهمة تستحوذ على ثلاث قطاعات مطروحة : «إدارة الضرائب و التي تسمح بمعرفة من يدفع و كم و الحكم بالعقاب و التفتيش ثم إدارة الانعام و الهبات التي بها يعفى البعض من العقاب و الإفلات منه ثم ادارة العقار حتى يعرف ما يجب نهبه أو لا».

ففي مجال الأعمال فإن منير الماجدي الذي يمركز جيدا بيادقه متبوعا بحسن بوهمو فالرجلان يجلسان على شبكة واسعة من الموظفين الوسطاء بينهما و بين مديري المشاريع. الهيكلة الاستثمارية تصب كلها لإيرادات الملك فالمدير العام لصندوق الإيداع و التدبير أنس العلمي الذي تم طرده من المنصب سنة 2009 م من محمد السادس بسبب بلاغ من منير

[102] Entretien avec l’un des auteurs, Paris, décembre 2011.

الماجدي مما يزيد التأكيد على وقوع الصندوق تحت تصرف الملك حيث أن بوهمو يعتبر اليد التي يضعها العاهل على المؤسسة. و في نفي الميدان نجد علي الفاسي الفهري يجلس بهدوء على كرسي الشركة الوطنية للماء و الكهرباء فين حين أن الملك محمد السادس يقف مستحوذا على الطاقة المتجددة.

«الخدام الأوفياء» يعتبرون تحت رحمة مزاج و تقلبات الملك المفاجئة فمنير الماجدي قام بتكوين مجموعة محيطين به من الأوفياء المهتمين بالثقافة و المنظمين لمهرجان الموسيقى موازين فمنذ سنة 2006 م يقوم شخصيا بتنظيم هذا المهرجان. فخلافا للتكنوقراطيين الكبار للمملكة و مديري الشركات العامة و الذين قدموا شهادات تثبت إنجازاتهم على الصعيد الدولي فالمجموعة الصغيرة و المختارة من الماجدي تفتقد إلى الصورة التي عليها مرشدهم. نجد المستشار هشام الشبيهي الذي يقوم بجولات يعبر فيها عن البورجوازية المغربية منصف بالخياط وزير الشباب و الرياضة و المعروف إعلاميا و الذي يقود سيارة آودي A8 حيث ان فقط كرائها يساوي مليون درهم للشهر حسن المنصوري الغامض و المدير القوي للشركة الملكية بريماريوس و الذي يقوم بتزويد القصور بما تحتاج ثم أخيرا عباس العزوزي الذي يسير القناة التلفزية ميدي 1 قبل ان يدفع ثمن غروره بقذفه كمدير للمكتب السياحي.

محيط فؤاد علي الهمة يطابق الى حد بعيد شخصيته كما أنها معقدة و تمس كل قطاع. صديق الملك و المتحكم في دواليب السياسة و الدبلوماسية و الاقتصاد و كذلك الاستعلامات فهو الذي فتح المجال لرفيقه في المدرسة المولوية ياسين المنصوري وزارة الداخلية ليصبح على رأس الوكالة الرسمية للصحافة MAP ثم على DGED التي تساوي DGSE .

رجل آخر اسمه خليل هاشمي الإدريسي و الذي تم اختياره من الهمة سنة 2011 م على رأس الوكالة الرسمية للصحافة و الذي كان على رأس جريدة اوجوردوي لو ماروك و التي لا تنشر سوى مقالات تسب المعارضين و الجزائريين.

في ملف آخر هناك شخصية ظل مقربة من الهمة هذا الرجل المكلف بالأعمال السياسية هو إلياس العمري ذو الأصل الريفي و الذي كان ينتمي لليسار قبل أن ينزع عنه القناع ليصبح داعية لحزب الملك و هو البام.
منظم الحزب الذي يتحكم فيه كقطعة شطرنج تستعمل لفائدة الهمة هو الشيخ بيد الله أحد المؤسسين القدماء للبوليزاريو و الذي التحق بالملكية فحتى نوفمبر سنة 2011 م كان يشغل منصب مديرا للغرفة الثانية بالبرلمان و السكريتير الخاص لحزب البام.
لكن أهم شخصية منظمة للهمة هو رجل الأعمال عزيز أخنوش هذه الثروة الكبيرة التي تلعب دورين متناقضين فهو وزير للفلاحة من جهة و من جهة أخرى فهو يسير مجموعة الطاقة Akwa .

كيف يستولى على ملعب لكرة القدم

بدون استحياء يستحوذ على مقدرات بلد بأكمله فرجال الملك يتحكمون بدون عقاب في دواليب كل القطاعات و حتى الرياضة المفضلة عند المغاربة ألا و هي كرة القدم ففضيحة فريق الفتح الرباطي ترتكز على إنه ملك للملك محمد السادس و بطانته الذين يطمعون بالأراضي و الأموال و التجارة.
ففي سنة 2008 م كان التفاؤل هو السمة السائدة في قسم الهواة الخاص بكرة القدم حيث أن السكريتير الخاص للملك اختار أن يسير فريق الفتح الرباطي هذا الاختيار لم يكن مثيرا لأنه دائما يبقى شخصا قريبا من القصر و الذي يدمج بين اهتماماته مع الرياضة اجتماعيا و سياسيا و بسبب قربه من القصر فالماجدي فهو قادر على جلب السيولة و الثروة للفريق.
إنه فريق مكون يجلب الصدمات يتمثل من مجموعة من المسيرين التابعين له معتصم بالغازي مدير سوميد و المدير المستقبلي لأونا منصف بالخياط رئيس مجموعة اتكوم (finance.com) و الوزير المستقبلي للشباب و الرياضة و كذلك علي الفاسي الفهري أخو وزير الخارجية السابق رئيس المكتب الوطني للماء و الكهرباء العالم كله يصفق و حتى الصحفيين و قليل من يعمل في الظل لأجل مخططات الماجدي.

تحت غطاء النهوض بكرة القدم و جعل الفتح الرباطي يفوز بالبطولة الوطنية فإن السكريتير الخاص بالملك بدأ يطمح لإيجاد وسائل مالية للدفع بالفريق فقام اختياره لعشرين هكتار من الأرض بوسط العاصمة.

الرجل بدأ العمل بسرعة حيث حصل من المنتخبين بالرباط على الموافقة ببناء ملعب الفتح بلفيدير بدرهم رمزي للحصول على الأرض كما تم الحصول على أرض خارج مدينة الرباط حيث اقترح الماجدي تحت أهدافه المخفية بناء أكاديمية رياضية و التي عارضها المجلس الانتخابي لمدينة الرباط و الذين أغلبهم من اليسار قبل أن يتم الضغط عليهم لتغيير رأيهم.

بعد عقد التخلي عن الملعب فإن مبلغ «البيع» تم تعويضه «تفويت للأراضي» هذه السرقة لأراضي الدولة و التي تساوي ثروة كبيرة هي استراتيجية جاءت ثمرة تخطيط الماجدي.

ففي نوفمبر 2007 م شركة خاصة بالتنمية و الاشهار الرياضي قامت بتسجيل نفسها في السجل التجاري و قبل بدء أعمالها تم اتصالها بصندوق الايداع و التدبير حيث أصبح رأسمالها يصل الى 9 مليون درهم و هو رقم كبير جدا الماجدي قام بإنشاء شركتين تابعتين لقطاعات تشترك مع الفتح الرباطي، الأولى الفتح للتنمية و هي شركة تهتم بإشهار خاص بالإسكان و قام عامل مدينة الرباط بإعطائها منحة بناء ملعب بيلفدير مجلس المدينة أعطى الموافقة على إنشاء مشروع ثان من طرف الماجدي حيث وضع مخطط لبناء ملعب و الذي لا تظهر قيمته الملفات لأنه تم اخفاءها تماما[103].

من حسن الحظ كانت هناك صحوة ضمير برفض الإنحناء ففي أبريل 2011 م عامل المدينة أعلن عن إطلاق المشروع ففي أبريل 2011 م عامل مدينة الرباط قام بربط فريق الفتح و منير الماجدي بالعقد المبرم و الذي ذهب أدراج الرياح.

[103] Mohamed Jamaï, Ali Amar, Mouaad Rhandi « La Gifle, Affaire FUS, le secrétaire du roi à l'épreuve de la démocratie », *Le Journal hebdomadaire*, n° 341, du 15 au 28 mars.

مهرجان محمد السادس

الماجدي لم يكن له مزاج عال للمجالات الثقافية كما عنده للمجالات الرياضية لكنه أصبح يهتم بها لنفس الأسباب بل حتى مهرجانات الموسيقى الشعبية كانت لا تغيب عن ناظريه و هي حالة مهرجان موازين للموسيقى بالرباط و الذي أصبح تقليدا سنويا يقام كل شهر ماي ابتداء من 2011 م و «الذي يرعاه الملك محمد السادس شخصيا».

في الأصل الحدث يبدأ بمشاعر طيبة من الملك باعطاء مهرجان للعاصمة يحمل اسمه ففاس مثلا لديها مهرجان الموسيقى الصوفية و التي يسمونها عالمية و مدينة الصويرة الجميلة يقام فيها مهرجان غناوة قرار جاء لأجل خلق الروابط بالموسيقى العالمية للاقتراب من الموسيقى جنوب جنوب.

في البداية بدأت الفكرة مع شخص مقرب للقصر و هو الذي يدير حاليا المدرسة المولوية أنه عبد الجليل الهجومري رجل مثقف و الذي كان يطمح الى تلاق ثقافي على أعلى مستوى تتم فيه الحوارات و يجمع إليه مجموعة من الفنانين المعروفين و الغير معروفين على الساحة الدولية «انه الوقت المناسب لجعل الحلم حقيقة» كما صرح أحد اوفياء المهرجان و الذي كانت له النوستالجيا لبدء السنة الأولى[104].

في سنة 2006 م مع الأسف موازين تعرضت لأزمة خطيرة بسبب التمويل و أصبح المهرجان على حافة الإفلاس مما دعى محمد السادس ببعث منير الماجدي لإنقاذ المهرجان من الانهيار. و هنا بدأ بنشر فريقه على اتخاذ مسؤوليات المهرجان الثقافي و الذي سيبدأ في تنظيم نفسه انطلاقا من 2007 م. و لإضافة البريق على المهرجانات تمت دعوة شاكيرا و ستيف وندر و ستينغ و التون جون و...الكثير. الجمهور دائما على الموعد و حتى الأميرة سلمى الحمراء و الزوجه المكتومة لمحمد السادس و كذلك ابنه الحسن الذي حضر للمغنية ويتني هيوستن.

104 Entretien avec les auteurs, Casablanca, septembre 2011.

لكن هذه السنة 11 عشر شخصا لقوا حتفهم بسبب التدافع الذي حصل للملايين من الناس و عائلات الضحايا لا زالوا لم يبتلعوا الصدمة لكن ليس هذا فقط الوجه القبيح لمهرجان موازين.

في عالم الأعمال هناك عبارة تقول «ضريبة موازين» و هذا يعني الواجب الذي يفرض على مؤسسات المملكة و كذلك كبار المشاريع الخاصة و العامة لأجل دعم مهرجان الملك بميزانية تصل الى 62 مليون درهم و التي لا تستطيع كلها تغطية نفقات المهرجان.

مروان[105] يعمل في قلب الثقافة المغربية و المعين من طرف الماجدي و الذي يلعب دورا حيويا في الاتصال بمجموعة من المتعاونين بالنسبة له « مهما يقال أن المهرجان لا يتم تمويله من أموال الشعب فكل ذلك ليس إلا كذبا» ففي سنة 2010 م مدينة الرباط أعطت سريا 1,1 مليون درهم لموازين و في سنة 2011 م مجموعة من استشاريي المدينة أكدوا لي أن الرباط أعطت 4 مليون درهم و ليس ذلك فقط بل «على صعيد المشاريع العامة فإن أكبر المساهمين هو صندوق الايداع و التسيير و المكتب الشريف للفوسفاط بمليون دولار لكل منهما زائد[106] الشركة الملكية للطيران التي تتحمل على نفقتها سفر بعض الأشخاص و مكتب السكك الحديدية مع المكتب الوطني للكهرباء بمبلغ 50000 الى 80000 دولار تقريبا كقيمة تحويلات للمهرجان»، يتبع ذلك.

المصرفي عثمان بن جلون (مجموعة البنك المغربي للتجارة الخارجية) و مدير مجموعة اكوا و الذي هو وزير للفلاحة عزيز اخنوش الذين يساهمون ب 1,5 مليون درهم[107] ثم اتصالات المغرب تساهم 1,3 مليون درهم. مجموعتا SNI و ONA مجموعتي الهولدينغ الملكي الذين اتحدتا ثم البنك التجاري وافا بنك الذين يقدمان مبالغ جد بسيطة[108].

هذه المعلومات مستقاة اغلبها من الصحافة المغربية التي قامت بهذا البحث كما أن نسخة 11 ماي 2011 م فإن المنظمين توصلوا ب 21 مليون درهم

---

[105] Le prénom a été changé.
[106] Entretien avec l'un des auteurs, Casablanca et Paris, juillet et novembre 2011.
[107] Voir aussi Aïcha Akalay, Hassan Hamdani et Mehdi Michbal, « Mawazine, un miracle royal », *TelQuel*, nº 425.
[108] *Ibid.*

يعني 34 % من ميزانية الحدث. في حقيقة الأمر اللائحة طويلة و التي كشف عنها مروان: و التي تتراوح في عشرين ممول و مشارك. من خلالهم يمكن تسمية شركتان برأسمال اماراتي JLEC و Maarbar ثم المكتب الشريف للفوسفاط و اتصالات المغرب لافارج المغرب و كذلك الفرنسية اكور و فيوليا[109]. لكن الميزانيات المقدمة يبقى متسترا عليها. «لا يوجد و لا حتى شركة استطاعت أن تصرح لنا قيمة الأموال المدفوعة لموازين[110]» كما قالت ليكونوميست.

كما أن مروان صرح أن منها من فرضت عليه دفع القيمة مرتين «خلال أيام إحياء المهرجان طلب شراء نزل بقيمة 400000 درهم أو بناية متوسطة و كذلك بطاقات من قيمة 2000 درهم للجهة لقريبة من المنصة.»

العام الذي سيموت فيه موازين بسبب الإفلاس

هذه الخدعة كانت ستستمر طويلا لولا الثورة التي حدثت بتونس و التي ستتسارع وثيرتها لتندلع في مصر و اليمن و لتصل للمغرب على شكل حركة 20 فبراير كأول حركة اجتماعية عفوية بالمغرب في ذلك التاريخ الذي ارتفعت فيه اللافتات بمحاسبة منير الماجدي منددة بمهرجان موازين الذي يبدد ثروة كبيرة من أموال الشعب.

« في حين أن النفقات كانت تمول مجموعة الفريق لتنظيم المهرجان أصبحنا لا نعرف بسبب المستجدات ماذا نفعل و كيف سيكون المسار فالماجدي اختفى عن الأنظار و لم يعد يظهر حيث سافر إلى فلوريدا» ثم بعد ذلك بأبريل 2011 م تنفس الصعداء : محمد السادس أعطى الضوء الأخضر فنسخة 2011 م لموازين ستنظم في فترة الاحتقان الشعبي و هكذا قرر الملك.

و كذلك بعد أسابيع جاءت الضربات متلاحقة و التي تنبئ بالكارثة جاء تصريح من صحيفة فرنسية أفريكا انتيليجونس و التي قذفت الحجر

[109] Bachir Thiam, « Mawazine, Maroc Cultures peaufine son modèle économique », *L'Économiste*, nº 3527, 11 mai 2011.
[110] *Ibid.*

على البركة بنشر معلومات تبين انشقاقا حصل على أعلى مستوى بالقصر شخص إسمه بيتر باركر هوميك ذو الجنسية الأمريكية و المدير السابق لمجموعة التنقيب عن البترول "تاكا" التي تملكها إمارة أبو ظبي و الذي تم إقالته من مهامه قام بدعوى قضائية بالمحكمة الأمريكية يطالب فيها بعناد شديد تسديد مبلغ 130 مليون دولار من مستخدميه السابقين.

و في تظلمه و ضع الدعوى القضائية بغشت 2010 م بالمحكمة الأمريكية حيث يصرح أن شركة تاكا أرسلته للمغرب في سنة 2008 م «لجعل قسم رأسمال مركز الجرف الاصفر تديره شركة آكا من طرف بضعة أشخاص[111]» الجرف الأصفر ينتج تقريبا نصف كمية الكهرباء بالمغرب هذا المركز يعتبر أحد أهم القطاعات الضخمة بالعالم و يمكننا أن نتخيل الحوار المضني و الشاق الذي حصل بسبب هذه النازلة.

خاصة أن الشكوى من بيتر باركر هوميك تنص أنه رفض الرجوع للمغرب لأسباب أخرى يلخصها في رفضه تقديم مساعدات لخمسة نسخ من مهرجان للموسيقى[112].

رسالة من محاميه نشرت في يناير 2011 م بمكتب الإنذار التابع لمجلس العمليات الخاصة بالبورصة و التي وضحت الكثير من المسائل المهمة. باركر هوميك شرح ذلك بأن رئيس تاكا طالبه بمنح 5 مليون دولار في السنة لشخص يدعى بوهمو مدير مجموعة الهولدينغ اس ان ايي لاجل تمويل مهرجان الموسيقى [...] و الذي اشعلته شركة تاكا بإعطاء الضوء الأخضر في مجموع مركز الجرف الأصفر[113]». إما السداد أو الإنتقام حسب صحيفة مغرب كونفيدونسيال التي نشرت هذه الرسالة بأن مهرجان الموسيقى هو موازين.

فمن جهة حسن بوهمو بدأ يلجا للمناورة و الإحتيال. قد يكون أنه يقول الحقيقة « أعتقد أن الأمريكي قد ظن أنني حسن آخر يدير شركة ملكية أخرى» يريد إظهار أنه يعلم من هو بوهمو[114].

---

[111] *Africa Intelligence*, nº 635, 15 septembre 2010, et *Intelligence Online*, nº 624, 9 septembre 2010.
[112] *Intelligence Online*, nº 624, 9 septembre 2010.
[113] *Maghreb confidentiel,* nº 971, 12 mai 2011, et www.lakome.com, 13 mai 2011.
[114] Entretien avec l’un des auteurs, Paris, décembre 2011.

ففي شهر ماي لسنة 2011 م قام بوهمو بتصريح لأحد المتصلين :« أنا لم أكن يوما المنشط الاساسي و لست منشطا جزئيا و لست أحد الأعضاء المنظمين للمهرجان و لا أتعامل بالوساطة لأي جهة مهما كان مركزها.» ففي يونيو 2011 م قام بقدح شنيع بباريس ضد صحيفة ماروك كونفيدونسيال.

بعد مدة وقع الشر ب JLEC أحد المشتركين الأساسيين بالمهرجان و المرتبط بقطاع تاكا بالمغرب و الذي تم شطب اسمه من نسخة 2011 م كما أن إسم منصف بالخياط المسؤول عن الاتصالات الثقافية اختفى من ملفات الصحافة و الكتيبات الخاصة بالنشر. بطريقته الناعمة في الكلام هذا «المحاور» كان يسب علانية في كل فرصة متظاهري 20 فبراير في الشبكات الاجتماعية على أنهم خونة للملكية و لهم أجندة لمناصرة الإنفصاليين من البوليزاريو.

«في أول يوم من نسخة 2011 م لموازين فإن منير الماجدي جاء بعائلته لحفل الافتتاح جاء محاطا بضباطه لكن حقيقة كانت المنصة الشرفية فارغة» كما حكى مروان. و حتى يتم إنجاح "مهرجانه" فإن محمد السادس اتصل بمنير الماجدي لأجل ملئ المنصة بما يستطيع لإنجاح الحفل.
كان منير الماجدي حريصا على حضور كل المهرجانات لكي يظهر وفاءه و يكسب ثقة الملك. «حتى يتم التأثير على الشارع بإنجاح المهرجان فإن المسؤولين عن جهاز الاتصال الخاص بالثقافة زوروا الأرقام في عدد الجماهير التي حضرت للحفل حيث تم تعديلها على حسب شهرة النجم الغنائي لكن الهدف كان هو الوصول لعدد 2 مليون زائر حتى يكون أفضل من 2010 م » كما حكى مروان.

فاطمة الزهرة أوتاغاني المديرة المكلفة بالاتصال مع الصحافة و التابعة للحفل، المهرجان الجاف من الحضور و اللقاءات الصحفية. الاشياء التي تدل على جنون مجموعة المغرب الثقافي. «تكلمنا مع شركات خاصة بالشاشات حيث ان بعضا من الشركات التي شاركت ان توفر لها جزء من أرباحها» يحكي مروان. الجمال تلاشى و المغاربة كارهين لكن رجال القصر لا يرون شيئا و لا يسمعون الإنذارات القادمة اليهم.

كرة القدم و مهرجانات الموسيقى ...الإفتراس الاقتصادي ليس له حدود أو عقاب النظام يبتلع و يشفط دون أن يقوم أحد ليصرخ: "ما هذا الظلم!!!" حتى فرنسا التي تعتبر حاليا أحد أهم الدعامات السياسية و المالية لمملكة عرش العلويين.

الفصل الثاني عشر

كيف تمول فرنسا و اوروبا المشاريع الملكية

«نحن لسنا الصليب الأحمر و لا نفكر في رغبات الدول النامية في السنتين الأخيرتين كنا لا نعلم بالتزوير أو الوجه السيئ في استعمال أموال المغاربة.» الرجل الذي تكلم بهذا إسمه اينيكو لاندابورو يجلس على مكتبه المريح و العصري بالرباط فهو مدير العلاقات العامة بين الإتحاد الأوروبي و المغرب.

صاحب الجنسية الإسبانية هذا الرجل المحنك الذي تم تنصيبه لشهرته الاكيدة في الدبلوماسية. و الذي سيصبح بعد ذلك أحد أعضاء المجلس الاستشاري الخاص بإدارة البنك الأوروبي للاستثمار و كذلك مستشار مراقب حيث سيلقب كذلك بالمدير العام للتنمية الأوروبية و الذي كان يشغل منصبه بالمغرب منذ 2009 م حيث يدير القوانين الممنوحة و المرتبطة بالمغرب «بطلبه» و الذي يعطي وضعية شريك متميز لأوروبا. و من خلال هذه الميزة الرئيسية يتم منح كثير من المساعدات المالية.

الكرم الأوروبي للمملكة العلوية ليس وليد الأمس فالحسن الثاني انطلاقا من بروكسيل تحصل على دفعات[115] بين 1977 و 1996 م و المغرب تحصل على مليار يورو بحسث 518 مليون تمت كقرض من البنك الأوروبي للإستثمار و الهدف هو إخراج العالم القروي من الوضعية المزرية التي يعيشها و التي تركها كما كانت دون تغيير و نسبة تم

[115] *European neighbourhoud and partnership instrument*, Morocco, Strategy Paper 2007-2013.

استغلالها في بناء السدود من طرف الحسن الثاني حتى يسقي الأراضي التي في ملكه.

المرحلة الثانية للتقارب بين أوروبا و المغرب و هو بداية عمل برنامج ميدا و الذي خرج للوجود سنة 1996 م و الذي يعتبر الأساسي في الشراكة لتنمية التعاون الأورومتوسطي و الهدف : هو مساعدة الدول الجنوبية لتحسين الحالة الاقتصادية و الاجتماعية لبلادهم. المساعدات بدأت تسلم بقيمة 3,4 مليار يورو ما بين 1995 الى 1999 م ثم ما بين 2000 و 2006 م ازدادت نفس القيمة عن القيمة السابقة ب 60 %.

و من خلال البرنامج الوطني الذي يسير حاليا عمله في نطاق التنمية بالمغرب فان هذه المساعدات تتعرض لنوع من المكر و التلاعب بهذه الأموال فقط بين 2011 الى 2013 م فان المغرب سيتسلم 580,50 مليون يورو من المساعدات[116].

اثنان من الموظفين بالبرلمان الأوروبي بستراسبورغ و الذين لا يريدان ان نكشف هوياتهما قالا: «سري لكن فعال هذا اللوبي لأجل المغرب[117]» فباريس كذلك جد كريمة مع الصديق المغربي و المساعدات تمر عبر الوكالة الفرنسية للتنمية، تنظيم عام يوجد بجميع الوزارات المختلفة خاصة الاقتصادية و التي لها علاقة بالخارجية.

كما أنه في سنة 2009 م فإن 401,4 مليون يورو تم تمريرهم في حساب المغرب بقيمة 395 يورو كقرض و3,3 مليون كإعانات و 33,1 مليون بمشاركات كأسهم). في سنة 2010 م كانت الاعانة الفرنسية أقل مما سبق لكنها وصلت الى 363,4 مليون يورو[118]. و يعتبر المغرب أولوية في دفع المساعدات بسبب الخوف من أسلمة المجتمع رغم الأزمة الاقتصادية العالمية الخانقة كما تطمح بهذه الحقنات المالية لتحقيق التنمية السريعة لكن بمستقبل اقل قناعة ففي نونبر 2011 م الإسلاميون المغاربة لهم نفس الحقوق للدخول للانتخابات التشريعية ...

---

[116] Rapport de mi-parcours du Country Strategy Paper, Morocco, 2007-2013, et Programme indicatif national 2011-2013.
[117] Entretien avec l'un des auteurs, Paris, novembre 2011.
[118] AFD, rapport annuel, 2010.

مسئولو الوكالة الفرنسية للتنمية لم يقبلوا منا طلبات بخصوص مقابلة صحفية بحيث أن طريقة التعامل مع الميزانيات الاوروبية يبقى معتم عليها و غير معروفة فهذه الوكالة مستحيل معرفة العلاقة بين وجود أحد المستشارين الإداريين عمر القباج و الذي يعتبر اقتصاديا محترما و في نفس الوقت مستشارا لمحمد السادس دوره في قرارات هذه المؤسسة الوقورة.

ففي نشراتها الأخيرة في التقرير الشهري الخاص بالوكالة نشرت أنها في سنة 2010 م بأن المغرب كان الدولة الأكثر تسلما للمساعدات جهة المتوسط الشرق الاوسط بمبلغ يصل 363,4 مليون يورو[119] أفضل من العراق في أفق حصول الشركات الفرنسية على جزء من السوق يستحوذ اهتمامهم. الوكالة الفرنسية تتعامل مع الميزانية بطريقة خاصة تجعلهم يتعاملون مع القطاعات الاقتصادية التي يستحوذ عليها محمد السادس و في بعض الأحيان التعامل معه شخصيا فالملف الأكثر اهتماما هو تمويل الخط الخاص بالقطار عالي السرعة تي جي ڤي و الذي سيصل الخط الدار البيضاء طنجة حيث سيبني فيها مناء متوسطيا يعتبر الأكبر إفريقيا إسمه "طنجة ميد".

التي جي ڤي نزوة ملكية

أعمال الورشة الخاصة بالسكك الحديدية الفرعونية تمت في موكب ضخم بحضور نيكولاس ساركوزي و العاهل العلوي ففي 29 سبتمبر 2011 م قاما بتدشين بداية العمل تعبيرا عن الصداقة المغربية الفرنسية و التي كلفت مبلغا خياليا و بعصا سحرية 2 الى 3 مليار يورو! و ليس هذا هو الإنزلاق الوحيد.

هذا النصر بتحقيق التي جي ڤي يصدق على جمهوريات الموز. و يحكى أيضا أن محمد السادس أراد أن يرضي فرنسا بسبب الصفقة الخاصة بطائرات الاف 16 الامريكية و لذلك قام بتنفيذ مشروع تي جي ڤي بهذا الحجم. لكن هذه الحقيقة تبقى تافهة بسبب كثير من الأشياء المتعلقة أنها

[119] Entretien avec l’un des auteurs, Paris, décembre 2011.

نزوات الملك التي أتت بالتي جي ڤي «الملك يريد أن يحصل على قطار عالي السرعة. نقطة نهاية[120]».

بحيث أن القطار عالي السرعة لا يتكلف به المكتب الوطني للسكك الحديدية فهذا يعني أن اللوبي الملكي من قام بالمشروع. و المثير أيضا أن نشرة 2010 م الخاصة بالتقرير الشهري للمشاريع الوطنية يؤكد أنه سيتم بناء خط سريع بين الدار البيضاء و طنجة بتكلفة 1,8 مليار درهم و ستقوم باختصار الوقت بنسبة ساعة و هذا يطرح التساؤل لماذا إذا التي جي ڤي بما أن الطريق السيارة ستفي بالغرض في وقت ستبقى هي خاوية لأن المغاربة يفضلون استعمال الطريق العادية لأنها بدون مقابل.

السخط العارم أصبح يعم الكل و يمس الإسلاميين و اليسار على حد سواء فنجيب بوليف اسلامي من العدالة و التنمية «المغاربة لا يحتاجون ربح مزيد من الوقت مع القطار السريع لأنهم سيربحون ساعتين بين طنجة و الدار البيضاء يقضونها بعد ذلك على شرفة مقهى كان لابد من استثمار هذه الاموال في تقوية البنية التحتية السككية و توسيعها ببناء أخرى و تكثير القطارات عوض بناء القطار السريع و الذي ليس أولوية لاحتياجاتنا هذا ليس اختيار صادق عليه الشعب» أحمد الدرقاوي مسؤول جمعية هاجم بشدة «في مدينة كأكادير توجد شرقها وارزازات ففي الجنوب لا توجد وسائل الاتصال و لا المواصلات مع بقية المغرب[121]».

حتى المساهمين من الداخل بالمغرب يشاركون بنفس الرأي المعارض حيث أن المملكة ستتجه لسياسة الاقتراض من البنك الأوروبي من جديد لتأدية مصاريف النزوات الملكية.

جزء من المشروع سيمول من فرنسا التي كانت موافقة تماما دون أدنى مشاكل و النتيجة: الألمان و بأقل نسبة الاسبان الذين يستطيعون بناء قطار عالي السرعة و الذين لم يغضبهم ذلك. المسؤول اندريس مارتينيز فرنانديز التابع لقسم المشاريع الإسبانية بالسفارة الإسبانية بالرباط لعب لعبة كبيرة بإعطاء الضوء الأخضر بتمويل من طرف البنك الأوروبي للاستثمار بخلاف الألمان الذين تشددوا بخصوص هذا القرار[122].

---

[121] *Ibid.*
[122] Entretien avec l’un des auteurs, Rabat, septembre 2011.

مرة واحدة و ليس دائما يقوم البنك الأوروبي للاستثمار بالموافقة على منح قرض لبناء القطار السريع التابع لمحمد السادس «لقد رفضوا إعطاء 400 مليون يورو كما طلب المغاربة لأن القطار لا يعتبر أولوية للاقتصاد المغاربي السائر في طريق النمو و كذلك فهم بعد تحليلاتهم المالية وجدوا أن الايرادات من المشروع لن تكون كافية لتسديد قيمة القطار الذي سيتم تمويله» كما علق اينيكو لاندابورو السفير الخاص بالاتحاد الأوروبي بالمغرب. و الذي من جانبه قام البنك الاوروبي قبل اشهر بمنح قرض ب 200 مليون يورو لأجل ميناء طنجة ميد ليصل القرض الاجمالي لمدة ثلاثين سنة الى 4,5 مليار يورو فقط بالنسبة للمشاريع بالمغرب[123].

بغضب تتجه المملكة لفرنسا و مستشار للوكالة الفرنسية للتنمية الذي يرغب أن يبقى غير معروف حيث أن رب عمله رفض منا أي لقاء حواري قال« نيكولاس ساركوزي اعطى الاوامر لدوف زيراه المدير العام للوكالة بإعطاء المال الذي يحتاجه المغاربة لبناء القطار السريع حيث أن المملكة سينظر لها كمرآة دولية يعكسها القطار السريع. كل العالم يتحدث عن إرادات هذا القطار على العموم اصبحت الوكالة الطريق لتمويل المشاريع الخاصة بالإيليزيه بإفريقيا[124] » كما صرح بذلك، النتيجة:220 مليون يورو التي تم تقديمها فقط كقرض للمساعدة في بناء القطار السريع المغربي.

في الحقيقة الوكالة صرحت على موقعها في النت[125] أنها ستمول 50 % ممنوحة من فرنسا كدفعة اولية لأجل القطار و التي يجب أن تكون 1,8 مليار يورو . الكرماء قاموا بدفع مبالغ من الخزينة الفرنسية[126] تقريبا 625 مليون يورو منحت من البنك الفرنسي للتنمية ثم 75 مليون يورو من FASEP[127] مما يعني أن فرنسا دفعت تقريبا مليار يورو(حسابيا المترجم يقول 920 يورو يعني 20 مليون يورو زيادة لأن فرنسا كانت مستعدة ب

---

123 « TGV marocain ; veto allemand », *Jeune Afrique*, 23 décembre 2010.
124 Entretien avec l'un des auteurs, Paris, décembre 2011.
125 www.afd.fr.
126 .La Réserve pays émergents est un système de prêt intergouvernemental avec garantie souveraine qui a pour objectif principal de financer des projets d'infrastructures.
127 FASEP : Fonds d'aide au secteur privé.

نسبة 50 %) الوكالة الرسمية المغربية حددت نسبة استرجاع المبالغ المقترضة ب 1,2 و 3,6 % و المدة الزمنية لتعويض المال بين خمسة و عشرين عاما...

نزوات الملك لم تستطع أن تسدد أكثر من 500 مليون يورو و لذلك قام بالاتصال بالكرم العربي متمثلا في دول الخليج الذين سيمنحونه 380 مليون و ليث محمد السادس استثمر هذه القدرة على دفع الأموال بما ينفع المملكة في بناء المدارس و المستشفيات في ربوع البلاد...

قامت فرنسا باستعراض الديكة تتبجح انها منحت قطارا سريعا للمغرب في مرحلة حيث الأزمة الاقتصادية تترنح منها! إننا بعيدون عن تطبيق خطة استعمار جديد لمملكة المغرب.

أموال الأميرة الاوروبية

الحالة المتعلقة بميناء طنجة الدولي الذي سيأخذ اسم طنجة ميد فعلا يعتبر مكنسة كهربائية لامتصاص المساعدات و الإعانات و يستحق أن نتطرق إليه فكما القطار السريع فإن محمد السادس شخصيا داخل في هذا المشروع و الذي عوضا من بعث مراقبين بصفة مستمرة لمراقبة المشاريع الجارية نقف امام شخصية كسبت ثقة العاهل و التي نجدها تتربع على ادارة الوكالة المهتمة بالمشاريع هذا الشخص المهندس للجسور القادم من عائلة مكلفة بالمشاريع الملكية سعيد الهادي و الذي كان يعمل لفترة بالهولدينغ الملكي و الذي سبق له إدارة قطاع سوناسيد.

ليس أكثر من القطار السريع يستطيع المغرب أن يسدد المبلغ اللازم لبناء طنجة ميد فالبرنامج ينقسم في الواقع الى مشروعين طنجة ميد 1 بكلفة 3 مليون يورو للحاويات و طنجة ميد 2 متوقعة ب 5,2 مليون يورو أيضا للحاويات فبخلاف ما وقع بالنسبة للقطار السريع فان البنك الأوروبي للاستثمار وافق على تمويل المشروع الخاص بطنجة كما أن أحد أهم الدعامات لإنجاز المشروع التسهيلات الأورومتوسطية للاستثمار و الشراكة و من خلال التقرير السنوي لهذه المؤسسة فإن البنك الاوروبي

للاستثمار قدم 40 مليون يورو سنة 2010 م لطنجة ميد1 و 200 مليون يورو لطنجة ميد 2 .

مبالغ مالية مهمة تطرح أكثر من تساؤل فإذا كان ميد 1 و 2 قد تم إنجازهما منذ 2007 م فان المشاكل بدأت باعتراض مرحلة النهايات 3 و 4 الخاصة بميد 2 اللتان اقترح الملك محمد السادس بإنهائهما سنة 2014 م وما دعى لتأخير إنجازهما راجع للازمة الاقتصادية العالمية و التي علقت عليها رئيسة الاتصالات الخاصة بطنجة ميد نادية الهاشمي العلوي المحررة السابقة بجورنال هيبدومادير: « طنجة ميد تأخر عن إنجازه خمسة عشر شهرا فالنهائي الرابع توقف و الثالث على حسب الطلب إن كان سينجز» ظرف طارئ و الذي اغاظ محمد السادس بشدة : العاهل اتخذ مسؤولياته بتعويض هذا الظرف...

بعض المفاجئات حصلت بالنسبة للمشروع الخاص بطنجة ميد فالهولدينغ الملكي SNI الذي دخل بالشراكة مع مجموعة مشكلة من السانغفوريين لشركة PSA و مغاربة من مجموعة "مرسى" لإتمام النهاية 4 الخاصة بميد 2 النتيجة لهذا العرض جاءت بخلافات في الرؤية و الطريقة بين PSA و المرسى فالهولدينغ الملكي SNI ليست له تجربة بقطاع بناء الموانئ. و قفت الأزمة الاقتصادية امام الطموحات و في سنة 2008 م قام الهولدينغ الملكي لمحمد السادس بالانسحاب و كذلك السانغفوريين عن النهائي الرابع لتبقى شركة مرسى في الحلبة وحيدة لأجل إنهاء المشروع في يونيو 2009 م.

و حتى يتم إنجاز النهائي ميد فمحمد السادس قام بتشجيع الاستثمار بالأسهم من طرف الشركات و باستغلال الميناء و لذلك قامت سوناسيد بدفع 3,9 مليار درهم سنة 2010 م حيث الهولدينغ الملكي يشكل 32 % من رأسمال المشروع و العملاق العالمي للفولاذ آرسرول ب 32 % كذلك. فمن خلال تصريح عبد المجيد الطرونجي «بالنسبة لطنجة ميد 1 بعنا تقريبا 51000 طن لبويغيز للبناء لاجل مشروع الميناء» . تمت العملية ببيع الطن ب 600 يورو من الفولاذ و ذلك يمثل 306 مليون درهم لصالح سوناسيد بطبيعة الحال فمجموعة الهولدينغ SNI و مشاركتها تم إثباتها حيث صرح الطرونجي «إنتاجنا يخضع الى معايير عالمية في الجودة نحن نكون

مجموعة كبيرة و متكاملة بفضل آرسلور و SNI التي تسمح لنا بالاستثمار بجودة عالية كما أننا ننتشر تجاريا في كل أنحاء المغرب»
لا ننسى أن لافارج المغرب التي تساهم فيها SNI ب 50 % و لافارج الفرنسية للاسمنت ب 50 % .التقرير السنوي لسنة 2008 م بهذه الشركة المتفرعة بالمغرب لفترة طويلة يقول: طنجة ميد «قطاع حيوي و مهم»للشركة و التي أنتجت 600000 طن من الإسمنت بين 2003 الى 2009 م بالنسبة الى نادية الهاشمي العلوي تعطي التبرير على ان طنجة توجد شمال المغرب و ليس بالجنوب حيت أن المصاريف اللوجيستية الخاصة بالنقل بالنسبة للافارج التي تتشعب فقط في الجزء من البلاد...

الملك يحتكر لنفسه كل الاتفاقيات الخاصة بهوائيات الطاقة

إذا كان الحسن الثاني قد استفرد ببناء السدود كمشاريع كبيرة للسقي قام محمد السادس كان مهتما بمشاريع الطاقة المتجددة هذه المشاريع التي تمول من دول اجنبية فهي تصب في مصلحة الملك بالدرجة الأولى.
تنمية مجال الطاقة المتجددة هو جزء لا يتجزأ من مشروع ملكي أكبر: ناريڤا.

ناريڤا تم تاسيسها سنة 2006 م حتى تلعب دور الوساطة مع الهولدينغ الملكي أونا هي مختصة في الطاقة المتجددة و التي تعتبر مهمة بعد الموزعين الكبار و السياحة و قطاع الإسكان بالنسبة للملك.

هذه الشركة التي لا ترد بتاتا على الاتصالات التليفونية لتبقى في سرية تامة و مسؤوليها الذين يتهربون "بأدب جم" من اللقاءات الصحفية « شكرا لاهتمامكم بالشركة ناريڤا عندما نقرر التواصل سنتصل بكم» كما رد على البريد الالكتروني أحمد نقوش المدير العام للمجموعة هذه السرية يمكن ترجمتها بانزعاج من طرف مسيري ناريڤا الذين يعتبرون محرضون من محمد السادس حيث المغرب يتجه للاهتمام بالطاقة المتجددة و التي يستحوذ عليها الملك بواسطة شركة ناريڤا التي تجلب الاتفاقيات المبرمة في القطاع الخاص بالهوائيات المنتجة للطاقة.

عكس الجارة الجزائر فالأرض لا يخرج منها لا غاز و لا بترول و المملكة تحتاج للطاقة و قد وجدتها في الهواء و الشمس لأجل إنتاج الطاقة و هذا منطقي يمكن اعتبار الطاقة الانتاجية للشمس و الهواء تمكن من اقتصاد 2,5 مليون طن من البترول بما يعني 1,25 مليار دولار للعام الواحد و كذلك 9 مليون طن من ثاني أكسيد الكربون المطروحة في الجو سيتم تفاديها[128].

هذه المشاريع من خلال السلم الخاص بالبلد يسير من اشخاص معينين شخصيا من الملك ففي اليوم الذي رأى فيه المشروع النور سنة 2009 م الخاص بالطاقة الهوائية و الشمسية تم تسيرها من طرف الوكالة المغربية للطاقة الشمسية تحت قيادة مدير يدعى مصطفى البكوري القريب من فؤاد علي الهمة الذي كان رئيسا سابقا للصندوق الوطني للإيداع و التدبير هذا المشروع انبثق من فكرة جاءت من العاهل في حضور سكرتيرة الولايات المتحدة هيلاري كلينتون لما زارت المملكة في 2 نوفمبر 2009 م بورزازات جنوب المغرب.

بحصيلة استثمار تصل الى 9 مليار دولار تم ضخ قدرة من الطاقة الى 2000 ميغاوات و التي تصب فوائدها الى الشركاء المعتادين و المخلصين للمملكة العلوية، ففي يوليوز 2011 م الوكالة الفرنسية للتنمية أعلنت امها ستقدم دعما ماليا بقيمة 100,3 مليون يورو (100 مليون يورو كقرض و 300000 يورو كإعانة) للوكالة المغربية للطاقة الشمسية[129].

القدرة الاقتصادية للسوق الشمسي لم يفلت من ناريڤا كما تم التصريح به من مدير قطب الطاقة الخاص بالقطاع لليومية لو سوار ايكوس بأبريل 2010م :« ناريڤا عندها مشاريع شمسية ففي برنامجها الذي يدخل في اطار مجال المغرب باثنان جيغاوات ذهنيا نحن مستعدون[130]» ففي فبراير 2011 م ناريڤا و التي شاركت بعرض خاص بمركز شمسي بوارزازات توصلت بما يغيظ ان المجموعة التي تم الاتفاق معها مع الألمانية سيمنس لم تقبل.

---

128 Blog Green Business, accessible à l’adresse suivante : blog.lefigaro.fr/green-business.

129 Communiqué de presse de l’AFD du 8 juillet 2011.

130 « Ferme éolienne d’Akhfenir : les travaux pour juin 2010 », *Le Soir échos*, 19 avril 2010.

مرة واحدة و ليس دائما قامت الصحافة المحلية بشرح ما يظهر على أن ناريڤا لها عيون اكبر من بطنها! « ناريڤا و التي في سنة 2010 م حصلت على مشروعين لإنتاج 600 ميغاوات كقدرة و التي بدأت في مشروع ثالث قبل انتهاء الاثنين السابقين».

من حسن الحظ القطاع SNI-ONA يمكنه الاعتماد على القطاع الطاقة الهوائية لأجل الدعم فهذا المجال ينظر إليه محمد السادس بطموح كبير. ففي يونيو 2010 م وضعت الملكية برنامجا مغربيا لاستغلال الطاقة الهوائية بحيث أن تكلفته وصلت 3,5 مليار دولار و الخطة بدأت ببناء خمسة ساحات خاصة بالطاقة الهوائية ليتم القفز الى مستوى 280 ميغاوات الى 2000 [131]. هذه المشاريع سيتم تحقيقها في إطار الشراكة الوطنية و الخاصة و كل منهما يجب عليه انشاء شركة بوجود المكتب الوطنية للكهرباء. غنيمة كبيرة لناريڤا و التي ستتكلف بعلاقات الامتياز بين المؤسسات الوطنية الاستراتيجية بكل ما يمس الطاقة. إنه مسير من البيدق علي الفاسي الفهري تحت إمرة منير الماجدي فالمدير العام لناريڤا أحمد نكوش و الذي كان يسير المكتب الوطني للكهرباء و الذي يعرف جيدا السياسة التي تسير عليها الطاقة المتجددة.

هل هذا ثمرة الكفاءة الصناعية أم فقط علاقات امتيازات مع المكتب الوطني للكهرباء أو الاثنان معا كيفما يكون ففي ابريل 2010 م قامت ناريفا بعقد صفقة مع مجموعة فرنسية الستوم و المختصة في صناعة القطارات السريعة ببناء ساحة للطاقة الهوائية اخفينير منطقة توجد على بعد 400 كلم من أكادير. واحد وستون مروحة للطاقة الهوائية بقدرة 100 ميغاوات و التي تغذي بالخصوص الصناعات الخاصة في إطار برنامج للطاقة ...الشركة الوطنية للكهرباء.

مشروع للطاقة الهوائية لناريفا و المكتب الوطني للكهرباء تم إنجازه بطرفاية بجنوب المغرب حيث القدرة المنتجة هي 200 ميغاوات و بدون مفاجئات فالمكتب الوطني للكهرباء اختار مجموعة ناريفا و الإنجليزية العالمية "باور" تحت عرض للطلب و حتى يتم إجلاء المنافسين للشركات

---

[131] *Ibid.*

الملكية [132]... بحيث أن ناريفا تمول بنسبة 75 % من القروض البنكية بدون أية مشاكل فطرق اختراق المكتب الوطني للكهرباء تعتبر غير متاحة.

الملك يبيع الكهرباء ... للمغاربة !

حيث أن ناريفا متعطشة لأموال الشعب فهذا ليس مفاجئا فالقطاع SNI-ONA متعودون على ذلك بعض الشخصيات العامة أكدوا من خلال الصحافة أن جزءا من الكهرباء من الطاقة الهوائية المنتجة من ناريفا و التي تزود المكتب الوطني للكهرباء ستباع لسبعة زبناء صناعيين و التي لها علاقة استثمارية قوية مع القصر[133] مكتب المطارات و السكك الحديدية و مكتب الماء و لاسامير لتكرير البترول و لافارج للإسمنت و المكتب الشريف للفوسفاط ثم سوناسيد للفولاذ.

الوضعية التي عليها المكتب الوطني للماء الصالح للشرب تعتبر فضيحة بكل المقاييس بحيث أن المكتب الوطني للكهرباء التي استحوذت على المكتب الوطني للماء الصالح للشرب و التي ستشتري الكهرباء من ناريفا و هذا الكهرباء الذي يجب أن يكون وضعه الطبيعي منتجا من المكتب الوطني للكهرباء و ليس ناريفا!

« قطاع الطاقة المتجددة كثير التركيب حيث أن القصر قام بتمويه القطب SNI-ONA كما هو معهود عنه في الاقتصاد فنحن في وضعية مقلوبة بين ناريفا و الطاقة الهوائية [134]» كما صرح أحد الملاحظين سنة 2010 م و الذي كان يشغل بعض القطاعات الملكية لكن الصدمة هي التي سنتطرق لها الان.

ففي بضعة اشهر بنوفمبر 2010 م ناريفا تعلق على أنها حققت نتائج اقتصادية مبهرة و لحد الساعة فإن مركز آسفي للفحم يزود المغرب بنسبة 27 % من الكهرباء هذه المرة ناريفا لن تقوم فقط بتزويد الشركات العامة لكن المغاربة أنفسهم ! ناريفا التي تخدم مصالح الملك و المزودة الاساسية

---

[132] « BP et AWB financent l'éolien de Tarfaya », *Les Échos* (Maroc), 27 avril 2011.

[133] « Nareva Holding devient fournisseur indépendant d'électricité », *La Vie éco*, 26 avril 2010.

[134] Entretien avec l'un des auteurs, Casablanca, 2011

للمكتب الوطني للكهرباء قامت بمناورة لجعل الشركة في شراكة صينية فرنسية"EDF- Datang" و التي جددت شراكة اخرى بريطانية "IP " و بطريقة غير مباشرة مع GDF-Suez الذي اشترى بعد ذلك IP . في حين أن EDF تقوم باستيعاب الانفصال قامت ناريفا بالحصول على امتياز تزويد المكتب المغربي للكهرباء و الذي سيصبح أهم زبائنه.

كما قام قطاع SNI-ONA قامت بعقد اتفاقية مع قطاع الطاقة الشمسية لتوحيدها في قطاع واحد هو الخاص بالطاقة المتجددة للمملكة تركيبة توافق الملك و توجهاته.

الفصل الثالث عشر

الملك يغتني على حساب الشعب

يعتبر نوع من العطف على أرباب العمل المغاربة و الذي يشبه لحد كبير المجرم الذي يجب وضعه في برنامج للتأهيل و الإندماج صناعيون بنكيون سياسيون كل شيء يتم في صالة حيث يدور المزاد لبيع ساعة يملكها محمد السادس و التي ستحسم بعد بضع دقائق ترفع المطرقة من ضابط المزاد للحسم في البيع و في زاوية الصالة يقف رجل متعرق بشدة يتكلم بصوت منخفض الى هاتفه النقال الذي يلصقه بأذنه الكل يعرف منير الماجدي السكرتير الخاص بمحمد السادس الذي جاء ليستقصي الأخبار عمن دفع أكثر لأجل ساعة الملك و معرفة الشخص الذي ربح المزاد الذي ينتهي ليقفل مباشرة الهاتف النقال و يترك الصالة.

هذا التطفل من الملك و هذا الأسلوب في استدعاء غير مباشر لحفل لمزاد هو لمعرفة ممن أرباب العمل المغاربة الذي يبعد الآخرين ليقترب أكثر باختصار هذا منطق التملق الذي تسير به البلاد.
فمحمد السادس الذي يعتبر نفسه رجل أعمال و مستثمر يكره بشدة البورجوازيين الكبار بالبلد حكم ورثه من أبيه الحسن الثاني ففي سنوات الستينيات و السبعينيات كانت البورجوازية أكبر منافس للملكية زمن الحسن الثاني الذي كان يحقد عليهم و التي انتقلت لابنه الذي بدأ يضع يده على اقتصاد البلاد ليعاقب رجال المغرب الأثرياء.

كما الدكتاتوريين الذين يغضبون بسبب الشعب الثائر و يريدون تغييره بآخر فمحمد السادس يريد أخذ مكان رجال الأعمال و الاستثمار و يمني نفسه بملكية عصرية و التي لن تتحقق بسبب العقلية المخزنية التي يسير بها البلاد.

و كمثال البريد الذي يروج مدة احدى عشر سنة فقط الطابع البريدي الذي يحمل شعار محمد السادس للتنمية المستدامة في القطاع البشري و الاجتماعي. سياسة نموذجية لاستغلال القاعدة لأجل فضية اجتماعية تخضع لمنطق السوق فالذين يشترون الطابع كرجال الأعمال يعلمون انه ليس لديهم خيار و هذا يختزل ما قاله مسؤول بجهاز الدولة:«بالمغرب عندما يجب تسديد الثمن فعلى الحكومة تسديده و إذا كان هناك تعبير عن الولاء فالملك و حاشيته المستفيدين.»

و هذا ينطبق على سنة 2004 م حيث حدث زلزال بالحسيمة شمال البلاد و الذي خلف عدة قتلى وصل عددهم 600 قتيل قام محمد السادس ببناء مجموعة خيام للسكان بموقع الكارثة هذه الصورة التي نقلتها وكالات الانباء العالمية تبتعد كثيرا عن الحقيقة فبداية من الساعات الاولى قام وزير الداخلية ادريس جطو بتجهيز المساعدات الضرورية بأرضية المطار ليأتي بعد ذلك أوامر من رئيسة جمعية محمد الخامس التي أرادت أن تكون الأولى على ساحة المساعدات مما أدى لتأخيرها أربعة و عشرون ساعة المهم لها "وجه المباهاة على حساب المعاناة".

«هذا لا يمكنه أن يستمر!»

في سنة 2010 م محمد السادس يعطي الانطلاقة لدمج الهولدينغان الملكيان اللذان يتحكم فيهما أونا و اس ان اي فحسب أحد الاشخاص القريبين من القصر هذه المرة الحدود تم تعديها :«سياسة القطب الواحد للاقتصاد المنتهجة من القصر الملكي تخنق البلد و لهذا اتجه بعد أرباب العمل لنفس تحليل شباب 20 فبراير هذا لا يمكنه أن يستمر» لكن سجينا لنزواته و مستشاريه الذين يجعلون بينه و بين العالم الخارجي حائطا صلدا فمحمد السادس لا يتقبل الانتقاد و يفضل تجاهلها.

هذا الاندماج الهولدينغي بين المجموعتين و الذي تم إعلانه سيطهر الحقيقة الساطعة و التي هدفها التهرب من النظرات الفضولية للقوة الاقتصادية التي صار يستحوذ عليها الملك و التي تجعله يفر من اي مراقبة

الذي يبعث على الدهشة أيضا "لازارد" البنك الذي رافق هذه العملية الغاية في الأهمية التي البورصة لم تعرفها من قبل لم تشر في 550 صفحة أن العملية تتعلق بمجموعتين في ملك الملك. سرية تامة و عجيبة حين نعلم أن رأسمال البورصة لقطاع أونا و اس ان اي يصل 30 مليار درهم.

كما أن اندماجهما الساري المفعول الآن لمدة ثلاث سنوات ادهشت العالم بحيث فاقت كل التوقعات لأن اس ان اي هي التي ابتلعت أونا تركيبة غريبة و مجردة من الخزينة. ففي فترة الاندماج و صلت قيمة الأموال الداخلة للبورصة 8,8 مليار درهم و الذي يمثل 98 % من القيمة الصافية و تؤشر على خزينة سالبة تصل 600 مليون درهم و كذلك حين نقارن عدد العاملين في قطاع اس ان اي و أونا التي تصل 30000 مستخدم تسير من دهاليز القصر و تتجمع في يد خمسة عشر شخصا.

في 25 مارس 2010 م المستشار الإداري لأونا و الذي بعد تاريخ طويل يعقد اجتماعا لعرض آخر التطورات الاقتصادية و التي كانت مفعمة بالدهشة و الاستغراب بحضور منير الماجدي و بوهمو حيث أعلنا أن أونا في إطار حالة امتصاص من طرف اس ان اي الدار الأم لا أحد كان يعلم بهذه المسالة و هذا القرار منهما و لا حتى المدير العام لمجموعة أونا الذي بدأ يتظاهر على أنه كان يعلم بالمستجدات.

في الغد مع افتتاح بورصة الدار البيضاء فإن الأسهم الخاصة بأونا و اس ان اي و العشرات القطاعات التابعة لها تم تحديد سعرها و تم إعلان الاندماج بعد الزوال .

أربعة أيام بعد ذلك ففي 30 مارس و باتفاق مسبق احتمالا فإن بنك المغرب الذي يعلم بقيمة الاندماج هذا البنك المركزي الذي يقع تحت تأثير نفوذ الملك قام بخفض قيمة الاندماج من 8 % الى 6 % حتى يتم بسهولة إدخال مجموعة في اخرى و التي تم سابقا تغيير القانون بالانتخاب سنة 2010 م بتخفيض الرسوم الضريبية في حالة الاندماج.

المسؤول الأمني للبورصة وافق على منح عرض الاندماج بين المجموعتين كأول مرحلة مقدمة هذه المرحلة خرجت بقيمة 24 مليار درهم لمجموعات الملك مما جعل المشاركين التقليديين يخفضون من قيمة المبلغ و على رأسهم لافارج اكسا دانون، بانكو سانتاندين هذه الأخيرة المشاركة على الطاولة لا يمكنها الاستثمار لكن فقط لاجل المشاركة. إنها تعاونية تحت تصرف الملك الذي يرسمها كمثال مع استمرار إظهار الأسنان لباريس، مسؤول فرنسي كان قريبا من العملية «فكرة وهمية بحضور فرنسي المغرب لن يكون أبدا جنة للمشاريع الفرنسية الذين يخضعون لإملاءات محيط الملك».

كثير من المقربين للملف صرحوا أن الشركات الاستثمارية بقيت حائرة في الدخول مع رأسمال جديد بدا يتشكل. فالعملاق الضخم سيكون بوابة الاستثمار بالمغرب و أنه لا مناص من التعامل معه إذا كانوا يريدون الاستقرار بالبلد لكن من له الرغبة.

المريب من البورصة أنها تفتقد للشفافية و الضوابط الواضحة التي تتيح للقصر ان يتعامل معها بكل حرية وسلاسة ما دامت تحت تصرف نزواته فهو يبقيها غامضة و غير واضحة المعالم سوى فيما يخص معاملاته تحت الستار.

2 مليار يورو

إختيار الإندماج بين المجموعتين الملكيتين كشف عن أمور كانت غير معروفة لأن "Siger" الهولدينغ الملكي الذي يملكه مجمد السادس و الذي تأسس في يناير 2002 م تملك فيه أونا 50 % و هذه محارة اخرى فارغة : هذه التركيبة الخاصة بالاستثمار أثبتت الدور الفعال للقطاعات الملكية و تأثيرها و التي جعلت نسبة للمبتدئين تصل الى 8 مليون سند لاونا و اس ان اي و التي لا تضع رهن التصرف فقط قيمة تافهة تصل إلى 300000 درهم و التي تتيح لها فقط دفع ثمن 150 سند لاس ان اي...

و ذلك أيضا حدث مع كوبروبار الذي تم اشتراءه من ارجيس هولدينغ ملكي اخر في حوزة الملك تم اختياره لتغطية الرأسمال الجديد للمجموعات الجديدة التي تتحكم.

هذا الإندماج خلق تراتبية من الإبتلاع تخضع القوي لحساب الضعيف فالعملاق أونا تم ابتلاعه من الصغير اس ان اي و الذي سيبتلع من الأصغر كوبروبار الذي يشكل فقط أربعة شركاء حيث 40 % من راس المال ذات فائدة : تعاضدية الهولدينغ اس اي، اونيهولد هولدينغ اس اي، يانو للشراكة و ستار للتمويل حيث مستحيل معرفة من يملكها.

كوبروبار عبارة عن محارة فارغة لكن مدهشة ليس لديها مال و في لحظة تدفع 770 مليون يورو لتحصل على 37 % من رأسمال اس ان اي لتصبح شريك رقم يعتبر ثلاث مرات اهمية من رأسمال الهولدينغ ...المساهمون غير معروفين.

في 31 ديسمبر 2010 م اكتمل الاندماج و حسن بوهمو يهذب المجموعة بالقص ليكون منها منزلا معتما. المعلومات القليلة الواردة الينا من القصر أخبرتنا أن الملك يتحكم تقريبا في 70 % من قيمة المجموعات.

هذا الغموض لم يمنع التجار من إطلاق الضوء الأخضر للإندماج بقيمة تصل الى 22 مليار درهم مدفوعة بتركيبات ظاهرة لكن بممتلكين مجهولين غير ظاهرين.

نقطة أخرى مهمة، لأجل الإندماج فمجموعة اس ان اي سمحت برفعت القيمة الى 800 مليون يورو في السوق لمدة خمس سنوات، الأبناك المغربية أصبح "مسموحا" لها بإعطاء قروض لتتميم الإندماج في المجموعة الجديدة. طلبوا بزيادة في صندوق التقاعد حتى يضمنوا مشاركتهم و الذين سيجبرون على الدخول دون مناقشة مع العلم أن حصة مهمة من الصندوق في تصرف جهات غير معرفة.

المدهش أيضا أن الإقراض لتمويل العملية تم تفعيله من كل الأنظمة المؤسسة للبلد التأمينات صندوق التقاعد و الأبناك باختصار الملك جعل في خدمته المؤسسات العامة و الخاصة. سر غامض و كبير يتجسد في محمد السادس و عائلته الذين يستحوذون على هذا العملاق الجديد و الذي تم تمويله و إذا كان كذلك إذا بكم!

كل يوم الشعب يزيد في ثراء الملك

و لاتباع هذا الاندماج نجد الماجدي و بوهمو يقومان بوضع الاستراتيجيات تتلاءم مع مصالحهم و التي تؤثر على القرارات السياسية للدولة لأجل تحقيق أي تنمية مرتقبة فالشركات الملكية بسياستها الاقتصادية أحادية القطب تعتمد على كل الامتيازات لصالحها على حساب ما يمكنه أن يفيد قطاعات عريضة عوض جمعها في يد واحدة مما جعل الشعب يعيش عوزا اقتصاديا مجحفا. و برجوعنا للقطاعات المهتمة بالأبناك و الطاقة و الاتصالات. قطاعات لا تخضع للمنافسة البثة و التي تتم تحت المعاملة مع الدولة.

لذلك فالحكومات المتعاقبة تقدم دائما الأولوية و الأسبقية لقطاعات الملك محمد السادس الذي لا يجد فقط 32 مليون مغربي داخلة في اهتماماته لكن زبناءه من يستعملون الكهرباء و التيليفون و الغذاء ...الخ الخ كل يمر عبر شركاته. أسلوب متحذلق و ماكر يعبر على «ضريبة الملكية» نظام اقتصادي لا يقوم بجعله «وطني» يخدم الوطن لكن «ملكي» الى حد كبير.

المغرب تحول الى حالة مزمنة و متفردة. أغلب المسيرين يقيمون بلادهم بدرجة غنى شعوبهم لكن بالمغرب فالشعب من يدفع للملك قيمة المنتوجات التي تصنعها شركات الملك.

الفصل الرابع عشر

فرنسا المذنبة و الساكتة

الأربعاء 25 نوفنبر 2011 م الانتخابات التشريعية تجري بهدوء في المغرب. اللعبة كبيرة فالإسلاميون الممثلون في حزب العدالة و التنمية و على رأسهم بن كيران قيادي الحزب فهل تم اختياره من طرف الملك ففي صيف 2011 م فالأطر المكونة لهذا الحزب الذين أغلبهم يعشقون الديمقراطية لا يصدقون رغم ان الدالة و التنمية يشكلون الاغلبية لا نستطيع ان نكون حكومة لأن الأحزاب الاخرى يرفضون التعاون معنا و لحل هذا الإشكال فإن الملك سيغير الوزير الأول» كما علق أحدهم.

في فترة حكم الحسن الثاني كان النظام السياسي في نتائجه المتوقعة للانتخابات تعرف تزويرا من وزير الداخلية انذاك على حسب مصالح القصر هذا الأخير يبقى سيد اللعبة. و كما هو معروف عن محمد السادس و مستشاره الهمة بغضهم الشديد و العميق للإسلاميين.

في ظل المخزن كان هناك رجل يهيأ ليصبح الوزير الأول بالبلاد و هو صلاح الدين مزوار وزير الاقتصاد و المالية و الذي يسير حزب التجمع الوطني للأحرار هذا التكوين الحزبي ليس فقط سوى إسما مصطنعا من الحسن الثاني سنوات السبعينيات و الذي بقي الخادم المطيع للملكية. و يحكى أن لوبسيرفاتور الجريدة المغربية كانت أشارت في أحد مقالاتها أن مزوار سيعين على رأس الحكومة...

كان قرارا يعتمد على آخر دقيقة من الحسم من طرف محمد السادس. ففي ثمان و أربعين ساعة تم تكليف عبد الاله بن كيران الذي حزبه العدالة و التنمية فاز بالانتخابات بتشكيل الحكومة.

هذا الإسلامي يعتبر في المغرب شخصية غير واضحة و مبهمة عند الملاحظين. هو يعلم على سبيل المثال أن حزبه شارك في حركة عشرين فبراير و الذي وضح على أكثر من موقف أنه يجب محاسبة الهمة و الماجدي و طردهم من السلطة.

القصر يعلم ان تنصيب بن كيران كوزير أول لا يشكل خطرا عليه لأن الرجل كان دائما في تدخلاته ذا إيمان عميق بالملكية حتى لو أن علاقته بالهمة محمولة على الكره كما يعتبر أن الجنرال حسني بن سليمان قائد القوات المساعدة الملكية كأفضل حارس للملك. في الحقيقة يعتبر بن كيران شخصية مفروضة من المخزن و السلطة الملكية تقوم باستعمالها كأداة كما فعلت سابقا بحزب الإتحاد الإشتراكي اليساري و بن كيران الإسلامي الخاص بالملك هذا الرجل الذي كان يصنع تحت أنظار المخزن مدة اثنا عشر عاما لكن تحت الظل.

98 % قالوا «نعم»!

الهبة التي اشتعلت في وجه محمد السادس جعلته مؤقتا يقف أمام ثورات بدأت تجتاح العالم العربي بان يفهم. ففي يناير 2011 م فر زين العابدين بن علي الى العربية السعودية و الصحفي المغربي علي المرابط أعلن أن محمد السادس وصل الى فرنسا لقصر بيتز الذي يقع على لواز اشتراه الحسن الثاني الموقع بالانترنت الزنقة89 أكد الخبر على أن «محمد السادس جاء سريا» و «بدون عائلته» . و كان هذا بسبب خوفه من انتقال الثورة التونسية و المصرية الى المملكة...

كان هذا حاصلا من حركت فبراير التي خرجت للشارع بالآلاف للمطالبة بالإفراج عن المعتقلين السياسيين و انتخابات حرة و نزيهة و جعل الملكية على غرار ملكية إسبانيا و إنجلترا و محاربة الفساد و توزيع عادل للثروات...

غياب الزعماء و كذلك عدم توافق المطالب مع بعضها يجعل المغرب لا ينجر فعلا إلى ثورة حقيقية، اختلاف في الرؤية السياسية للمحتجين، ففي ديسمبر 2011 م كثير من إسلاميي العدل و الإحسان الممنوعة و لكن متسامح معها و التي تعتبر الأقوى في البلاد و الخصوم الأساسيون لليسار الداعون للعلمانية و يعتبرون أنفسهم «مناضلين مستقلين».

في وجه الاحتجاجات كانت أداة القمع البوليسية تجهز نفسها ضد المحتجين و الكثير من الدخلاء سيتم تسريبهم بين المتظاهرين تنتهي بقتل سبعة اشخاص في ظرف أسابيع و في مواجهة الانتفاضة الشعبية و الملك من النظرة السياسية الثاقبة و تردده الذي أظهره في هذا الوقت العصيب في مواجهة الأزمة بهذا اليوم الكبير و بنبرة صارمة الاثنين 21 فبراير 2011 م يقرر على أنه لن يترك «ديماغوجية الارتجال» و في 9 مارس رجع للوراء مخاطبا ب« تغيير مؤسساتي شامل» بالاستفتاء على دستور جديد... و كما تم تقريره أن الاستفتاء على الدستور الجديد سيتم بيونيو و الذي لا يوافق عليه المحتجون حيث أن الوزير الاول لا زال يتم تعيينه من الملك و أن السلطة الفعلية لا زالت في يده كما أنه يستحوذ على السلطات العسكرية و الدينية و تدخلاته في كل التعيينات العليا العامة و الادارية تحديد استراتيجية الدولة و اختيار نصوص القوانين التي يصادق عليها البرلمان. كما ان حركة عشرين فبراير تعارض بشدة جعل الملك مقدس و الذي تم تغييره بالدستور بكلمة «الحرمة» و «فرض الاحترام». فالإحتقار و الشتم يبقى مرفوضا. الإحتقار الذي يجعل محمد السادس يعيد الكرة بإظهار تحكمه في الأسابيع المقبلة.

ففي الأول من يوليوز 2011 م المغاربة تمت المناداة عليهم للتصويت على الدستور الجديد. ففي سياق اجتماعي متوتر حيث حركة 20 فبراير تطالب بمقاطعة الاستفتاء و المظاهرات تجتاح المغرب مرة اخرى. وزارة الداخلية أعلنت عن نجاح الحملة بتصويت المغاربة ب «نعم» ...رقم قياسي صادم يشبه كوريا الشمالية يبعث على النقمة و الاستهزاء رقم يكشف بدون شك القلق و الاضطراب الذي يجتاح القصر و الذي يريد أن يتقدم بالمغرب نحو الديمقراطية.

في بداية شهر ديسمبر 2011 م قام محمد السادس باختيار السفراء الثمانية و العشرين لأجل ارسالهم في وقت كان فيه بن كيران يشكل حكومته الجديدة هذا القرار الذي يعتبر خرقا للدستور الذي ينص على أنها صلاحية خاصة بالوزير الأول.

في 7 ديسمبر 2011 م الوكالة الصحفية الرسمية أعلنت عن تنصيب الهمة و الذي تم التشهير به في المظاهرات كأحد رؤوس الفساد و صديق الملك كمستشار مقرب و الذي يحمله الشعب مسؤولية الأزمات السياسية و الاقتصادية التي توجد في البلاد كما أن الهمة ليس مشاركا في انتخابات باسم الأصالة و المعاصرة المعين من الملك و الذي كان يسيره حتى 2011 م لكن حقيقة في المغرب لا يعتمد على الكفاءات التي ليست مطلوبة إنما الولاء التام و التعلق بأهداب العرش هي المقياس للحصول على هكذا منصب.

هذا التعيين الذي قام به محمد السادس ليس فقط الجزء المرئي من جبل الجليد فمنذ الاستفتاء في الأول من يوليوز 2011 م قام العاهل بتكوين المستشارين الملكيين بسرية تامة تعتمد على خمسة أشخاص مرئيين و عشرة اشخاص كمواجهة ضد الحكومة. في البداية رجل القانون عبد اللطيف الميموني سفير المغرب بفرنسا و مصطفى الساهل الذي كان مريضا التحق بالكابينة الملكية.

في 29 نوفمبر 2011 م اليوم الذي كلف به محمد السادس بن كيران تشكيل الحكومة أصدر القصر قدوم مستشار جديد و الذي كان وزيرا للعدل و كذلك سفيرا سابقا باسبانيا و المسؤول عن اللامركزية و عمر عازيمان.
في 6 ديسمبر جاء الدور على ياسين الزناكي للحصول على هذا الشرف هذا الرجل ذو 41 ربيعا الذي ليست له هيئة مستشار سيعين بسبب صفقاته السابقة يوم كان وزيرا للسياحة مع إماراتيين و قطريين و كويتيين في مجال السياحة بقيمة 2 مليار يورو لتطوير السياحة بالمغرب.

فرنسا العمياء و الصماء و البكماء

تشكيل حكومة متوازية مع الحكومة المعنية جاءت ضدها و محتقرة لها و التي اختارها الوزير الأول فمحمد السادس يظهر مرة أخرى عن عدم النضج السياسي و الذي يترجمه بلامبالاته بما يحدث من تصدع في مجتمعات العالم العربي و الإسلامي هذه الإشارات التي لا تقلق حماسة المغرب اتجاه فرنسا و التي ترى فيها المغرب كمملكة مستقرة، ففي 18 يناير 2012 م قام شاب 27 سنة إسمه عبد الوهاب زيدون بحرق نفسه انتحارا و الذي مات متأثرا بحروقه بعد ثلاث أيام، كما تم إعفاء مجموعة من الإسلاميين الراديكاليين من عقوبة الحبس و كذلك الملاكم زكريا مومني و البنكي خالد الودغيري و الذي تطرقنا اليه باستفاضة.

جاك شيراك و نيكولاس ساركوزي لم يقفوا على تمجيد محمد السادس و التغني بالصداقة الفرنسية المغربية التي يجسدونها خاصة الاقتصادية التي لم يعد لها ثقل كما في السابق ففي سبتمبر 2011 م اليوم الذي تم فيه تدشين القطار السريع بطنجة و في حضور محمد السادس قال نيكولاس ساركوزي «فرنسا بهذه المناسبة بكل توجهاتها تحيي النظرة البعيدة للملك التي تضمن النجاح المنقطع النظير للسير بالمغرب نحو الديمقراطية .»

خطاب أجوف و أعمى عن الحقيقة و الذي يشبه لحد كبير نفس الكلام الذي ألقاه بتونس قبل الثورة سنة 2008 م حيث فرنسا لن تسير في ركب هذه الثورة لتفقد ثقة الشعب التونسي. جان دافيد ليفيت المستشار الدبلوماسي للايليزيه شرح ذلك بفهم عميق « بثلاث دول مغاربية كانت تونس لها علاقة متقدمة معنا » . سيحصل ذلك أيضا بالمغرب عندما ينتهي سفير فرنسا بالمغرب الرجل السابق برونو جوبيرت المسمى «موسيو افريك» المكلف من ساركوزي و الذي يبيع قنابل نووية كالقطار السريع و غيره.

في الحقيقة العلاقات الفرنسية المغربية أصبحت دون هدف فالرباط و باريس أصبحت علاقتهما باردة فالدكتاتورة المغربية تبتعد عن باريس دون الوصول الى وجهات نظر موحدة فالرباط تتجه صوب الخليج في وقت تجد

الصفوة الفرنسية تقل نسبتها بمراكش فالشبكة التي بناها الحسن الثاني بدأت تذوب بدون ايجاد الخلف.

التدعيم الميكانيكي للمغرب من طرف فرنسا يترجم بفقد التأثير من باريس على افريقيا و هذا يشبه حالة إيران زمن الشاه حيث كانت امريكا الدعامة الأساسية له في الحكم و التي لم تستطع أن تحبط الثورة التي جاءت بالخوميني.

لكن عكس الأمريكان الذين يتعلمون من تجاربهم جيدا ففرنسا لها فكرة متكبرة و متفاخرة و هي لا تتحرك و تجعل نفسها في «موقف القردة أحدهم لا يسمع و لا يرى و لا يتكلم».

قليل ما نجد أن هناك مهتمين من الديبلوماسيين من كاي دورساي أو الايليزيه يعملون بتعمق في الهزات و الانتفاضات بالعالم العربي. ففي المغرب الوضع جد خطير في حين نرى أن الدبلوماسية الأمريكية نشيطة و تتصل بالفعاليات المدنية و الإسلامية أما الفرنسيون فيفضلون الاتجاه نحو المخزن و إرضائه بخسة : إنها حالة الخادم الذي لا يعترض و يقبل باستمرار.

كلمة أخيرة

بسم الله الرحمان الرحيم و صلى الله و سلم على سيدنا محمد و على آله و صحبه أجمعين أما بعد

قد يقول القائل هل علينا مما علمناه من الأخبار عن فساد هذه الدولة بالتفاؤل أم بالتشاؤم و التي أصبحت تهدد الشرف و الأخلاق و التربية التي ترعرع عليها المغاربة مدة قرون و التي تتسم بالكرم و إعانة المظلوم و شهد هذا البلد أعظم القضاة المسلمين على رأسهم القاضي عياض المغربي السبتي حيث تحقق لها في ظل العدل الرقي و الازدهار اجتماعيا و سياسيا و اقتصاديا، لكن حين نرجع الى كتاب الله نجد الإجابة الشافية الكافية حين يقول رب العزة و الجلالة « و تلك الأيام نداولها بين الناس» و ذلك إقرار أن دوام الحال من المحال و أن الوقت الذي يقرر فيه الله سبحانه و تعالى بفناء أمة و قيام أخرى من السنن الكونية و التي لا مفر منها و في الحالة المغربية نجد أن مؤهلات الاستمرار أصبحت مستحيلة و انفراط العقد بدى واضحا للعيان و أن خزعبلات رؤية السلطان في القمر صارت متجاوزة و أن محمد السادس صار يتحدى الله ليس فقط في تجبره و استحواذه على كل شيء بالبلاد لكن حتى صلاته لا يكف عن رفع بصره للأعلى و قد لاحظها أكثر من شخص فهو يعتقد أن الله مد له في سلطانه و أنه بمنأى عن العقاب بجعل المحاكم القضائية تحكم باسمه و أنه صاحب الجلالة و ليس باسم الله رب العزة و الكبرياء في صورة تأليه لشخصه و أنه من يعفي عن المجرمين و المعاقبين و ليس حكم الله بقرآنه و سنة نبيه و كأنه يتحداه، فهو يغفل عن أن الله لم يجعل لكتابه بعد أجله و إذا جاء فليس له إلا أن يؤدي الفاتورة التي صاغها بنفسه و التي يمد الله له فيها دون أن يدري « و لا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لأنفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما و لهم عذاب مهين» و بوادر الانشقاق صارت

تتوسع يوما بعد يوم حين تكون سياسة القبضة الحديدية هي الشعار (سياسة سكت لمك) و يصبح البوليس الذي يهين الأعراض و يسب بكلام نابي و قذر يفتقد للأخلاق و الالتزام، و خنق الصحافة بمحاكمات ظالمة لأنها لا تتبع سياسة الطاغوت محمد السادس.

يستغرب كثير من الخبراء (السوسيو اقتصاديون و السياسيون) أن حالة الاختناق التي تعيشها البلد لا تبشر بخير لأن أغلب المؤسسات صارت تحت تصرف الملك كما صارت تنافس بعضها في إقصاء ممنهج لكل فرصة تنافسية تحقق دوران عجلة الابداع و التحسن فالملك يفرض عليك نوعا رديئا من المنتوجات و التي يربح منها الملايين و لا تستطيع أن تستورد منتوجا أحسن منه بسبب الضرائب الجمركية و الذي مؤسساته الملكية لا تؤدي ضرائب على شركاتها مما يفقر الدولة و يصيب البنية التحتية للبلاد بالرداءة و القبح بسبب الغش و الفساد و يؤثر على بناء المستشفيات و المدارس و الطرقات و غيرها و افتقار الدولة للأموال يجعل الأجور زهيدة و يرفع الأسعار فتستفحل الرداءة في الغذاء و اللباس و الأثاث و مواد البناء و... إلخ.

إنه يعتقد أن سياسة المهراجانات و الحفلات تجعلنا نعتقد أننا وصلنا لمستوى كبيرا من التحضر و أننا عصريين مواكبين لكل ما هو جديد في عالم الفن فلماذا لا نراهم مواكبين للبحث العلمي في كل المجالات أم يعتقد النظام أنه بهذه الممارسات قد حجب أعيننا عن رؤية الواقع المر. إن محمدا السادس لم يسر على قدميه بين الأحياء الشعبية و لم يعايش مشاكلها و أزماتها التي زادت من الجريمة بسبب ضيق ذات اليد عند المواطنين و التي يتحدث عنها السياسيون في التلفزيون أن الجريمة تصاعدت بسبب المواطنين الغير منضبطين بالقانون ملغين بكل بساطة أن سياسة جشع محمد السادس هي التي أوصلتنا الى هذه الحال لأنه لو تم الاهتمام بهذا المواطن لما وصل لهذا المستوى فلو سألت هذا المجرم لقال لك أنا أريد عملا قارا و بيتا لأسرتي و احتراما و مساواة و عدل و حرية لكن أبسط

هذه الحقوق تم سلبها منه لأن عليه أن يسبح بحمد ملكه و يكون متملقا و يبتدئ كلامه دائما بسيدي و مولاي.

من المضحك و المبكي في نفس الوقت تزايد زيارات الملك الاستطلاعية بعد حركة احتجاجات عشرين فبراير و زلزلة النظام العلوي بهذه الحشود الكبيرة من المواطنين المطالبين بالحرية و العدالة و الكرامة و في خطوة استباقية منه أراد أن يظهر للناس أنه يفتح المستشفيات و المدارس و المراكز و التي تعتبر جد عادية في الدول المتقدمة رغم أن الجودة و الكمية لا يمكن مقارنتها بما يقوم به محمد السادس الذي تتربص له زليخة بأي مشروع تافه بمشقة الأنفس لتعرض عليه زيارتها و إذا أسس مشروعا كبيرا كان في ملكه و ليس في ملك الشعب الذي سرق منه كل شيء بل حتى الهواء و الشمس الذي يستغلهما في إنتاج الطاقة و بيعها للناس لتزداد ثروته.

أموال الخرجات الملكية تمول من الشعب و مجموعات الهولدينغ الملكي لا تدفع سنتا واحدا!!! و التي لا تدفع الضرائب فكيف تشتكي الحكومة من فقر ميزانية الدولة أليس هذا هو الضحك على الذقون بعينه سبحان الله! لو كان فيهم شخص نزيه من حكومة بي كيران أن يتكلم عن هذه المسألة الخطيرة و لا يوجد منهم من يقول: «اللهم إن هذا منكر!»

الملك يملك في رأسه أكبر كمبيوتر لتسيير كل القطاعات (فهو ملك و رجل أعمال و الرياضي الأول و المزارع الأول و المربي للحيوانات الأول و السفناج الأول و الكردان الأول و البلطجي الأول ...الخ!) فكيف لشخص إذا امتلك و لو هولدينغ واحد مما يملكه أن يجد الوقت للسياسة إذا كان يعتبر نفسه حاكما بموجب الدستور و كيف يجد الوقت لعقد الاجتماعات لتحديد الاستراتيجيات و الأولويات التي يحتاجها بلد كبير و ضخم كالمغرب أم أنها العشوائية التي تؤدي إلى الفساد و قد قيل «المال السايب يؤدي للسرقة».

المغرب يحتاج حاكما بمواصفات تحقق له الرخاء و الازدهار و التقدم و لأجل الوصول إلى هذه الغاية يجب أن يكون متفرغا تماما لقيادة البلاد و الدفاع عن المواطنين بالبلاد الأجنبية و تقوية مؤسسات الدولة و تنظيمها و تدعيمها برجال أكفاء و شرفاء لا بياذق متملقين و سفهاء و المراقبة الصارمة لدواليب الدولة من وزارات و مشاريع تقوم بها لأجل الشعب و

ليست المشاريع الملكية التي لا تؤدي ضرائب لا يستفيد منها المواطنون فما الفائدة من السدود التي دفع أموالها الشعب المفقر و لا تسقي إلا أراضي الملك الخصبة و التي توجه منتوجاتها نحو التصدير و الدولة لا تأخذ منه لا ضرائب و لا أموال فأين الفائدة إذن !!! حين تطلع علينا في خطاباتك الخشبية أنه يجب تطوير القطاع «لعنة الله على اللي ما يحشم» قلها بصريح العبارة إنك تريد أن تحسن مشاريعك الشخصية على حساب صندوق الايداع و التدبير الذي استحوذت عليه و استنزفته.

الشعب المغربي ليس غبيا بل ذكيا و يعرف أن سبب بلائه هي سياسة الدولة العلوية و أن من أوصلنا للقاع بين الأمم إلا ايثار النفس على حساب الجماعة لكنه تغاضى عن أن هذه السياسة هي التي ستعصف به و تزحزحه من مكانه لأن الشعب في قلبه صار لا يتحملك و لا يطيقك و متى حصل ذلك فاعلم أن ذلك بما جنته أنفسكم و ما جناه أحد عليكم.

تم بحمد الله و فضله الإنتهاء من ترجمة الكتاب "الملك المفترس" مع تحيات أخوكم في الله **فارس المغرب الإسلامي** نسأل الله ان يفرج على هذه الأمة و يعيد إليها عزها و مجدها تحت خلافة راشدة سلفية نقية لا صوفية و لا بدعية و لا قبورية أو رافضية و أن يوحد الشعوب الاسلامية على كلمة لا إله إلا الله إنه القادر على ذلك و هو السميع المجيب.

بقلم فارس المغرب الإسلامي